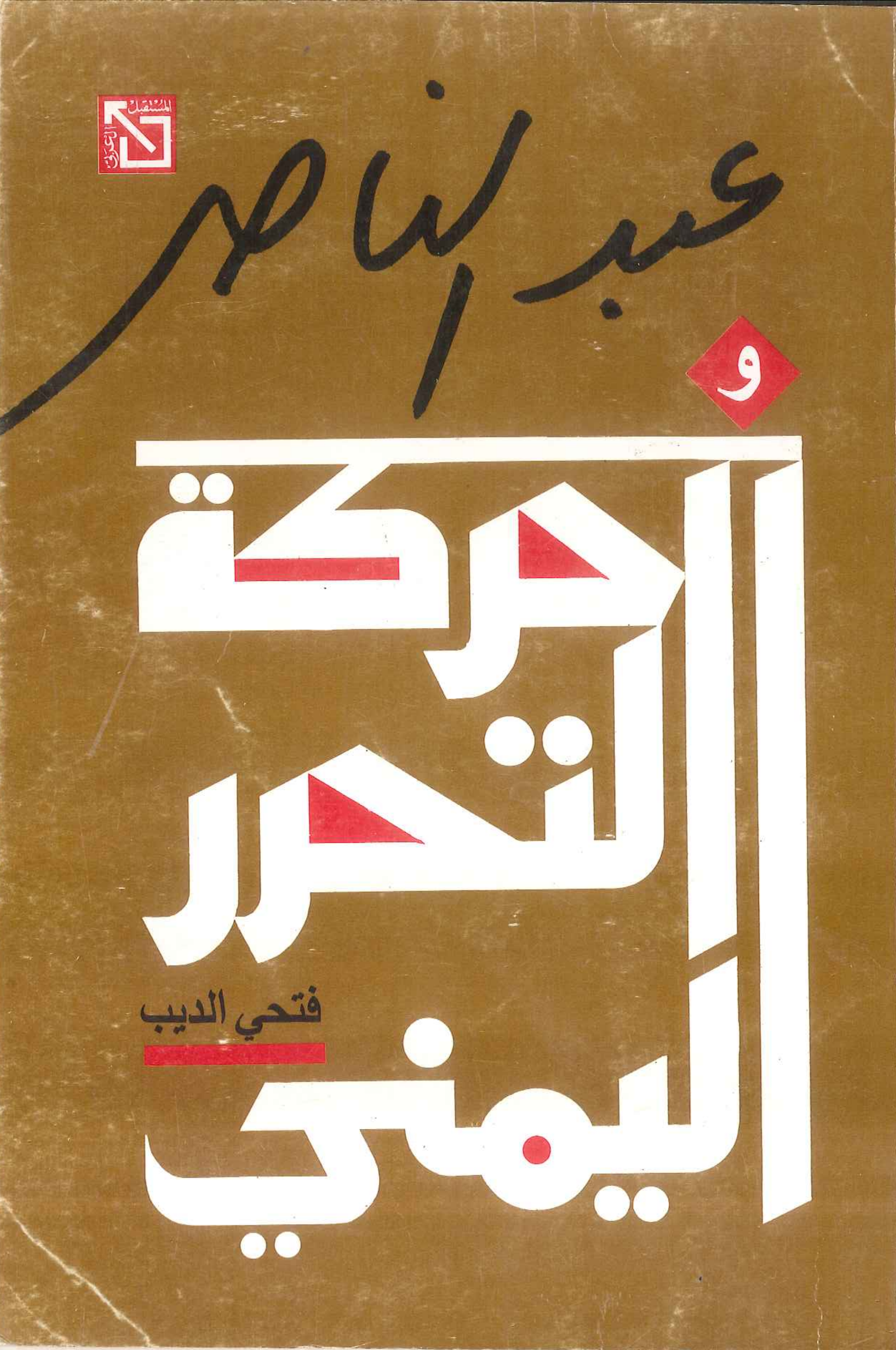
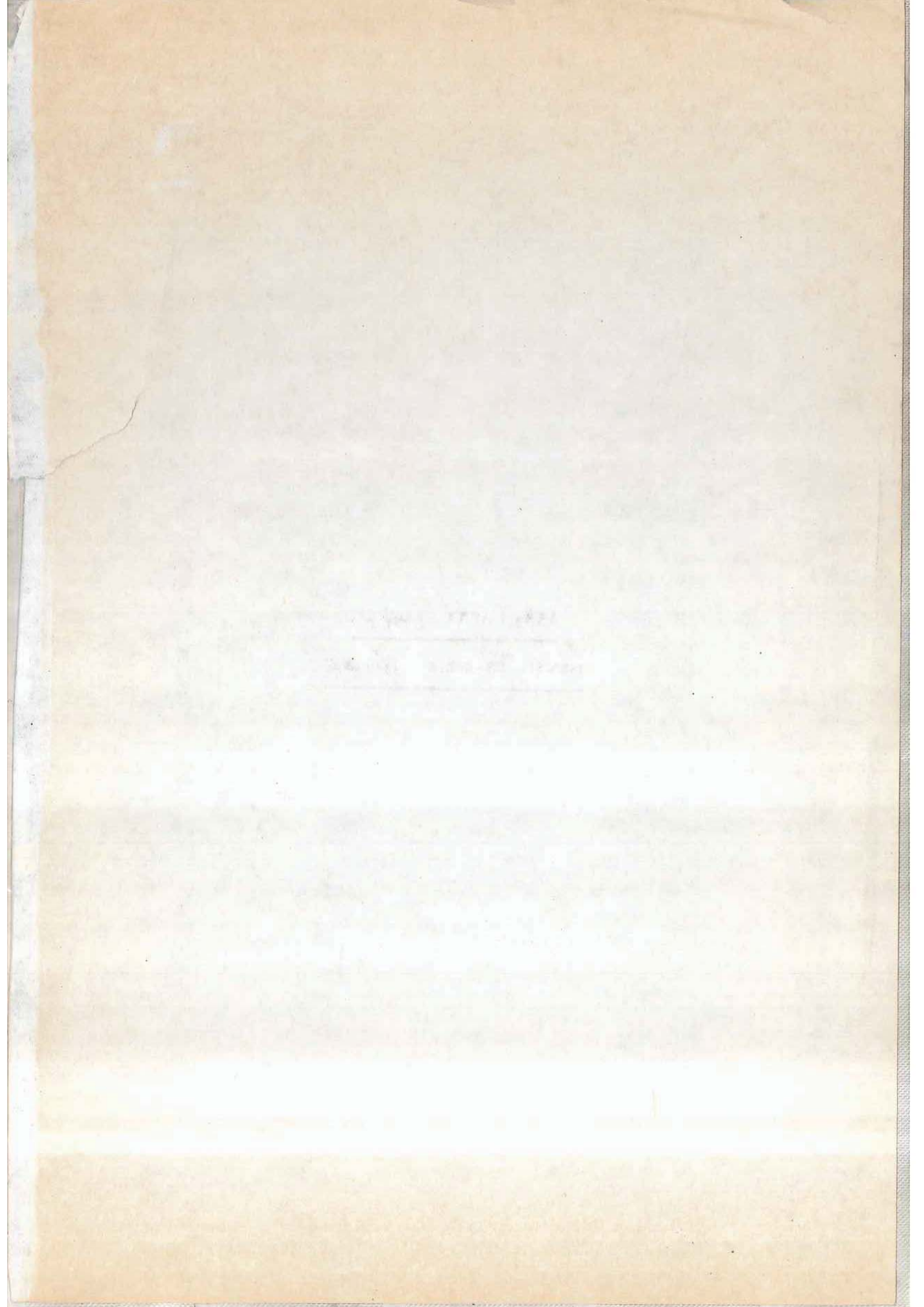
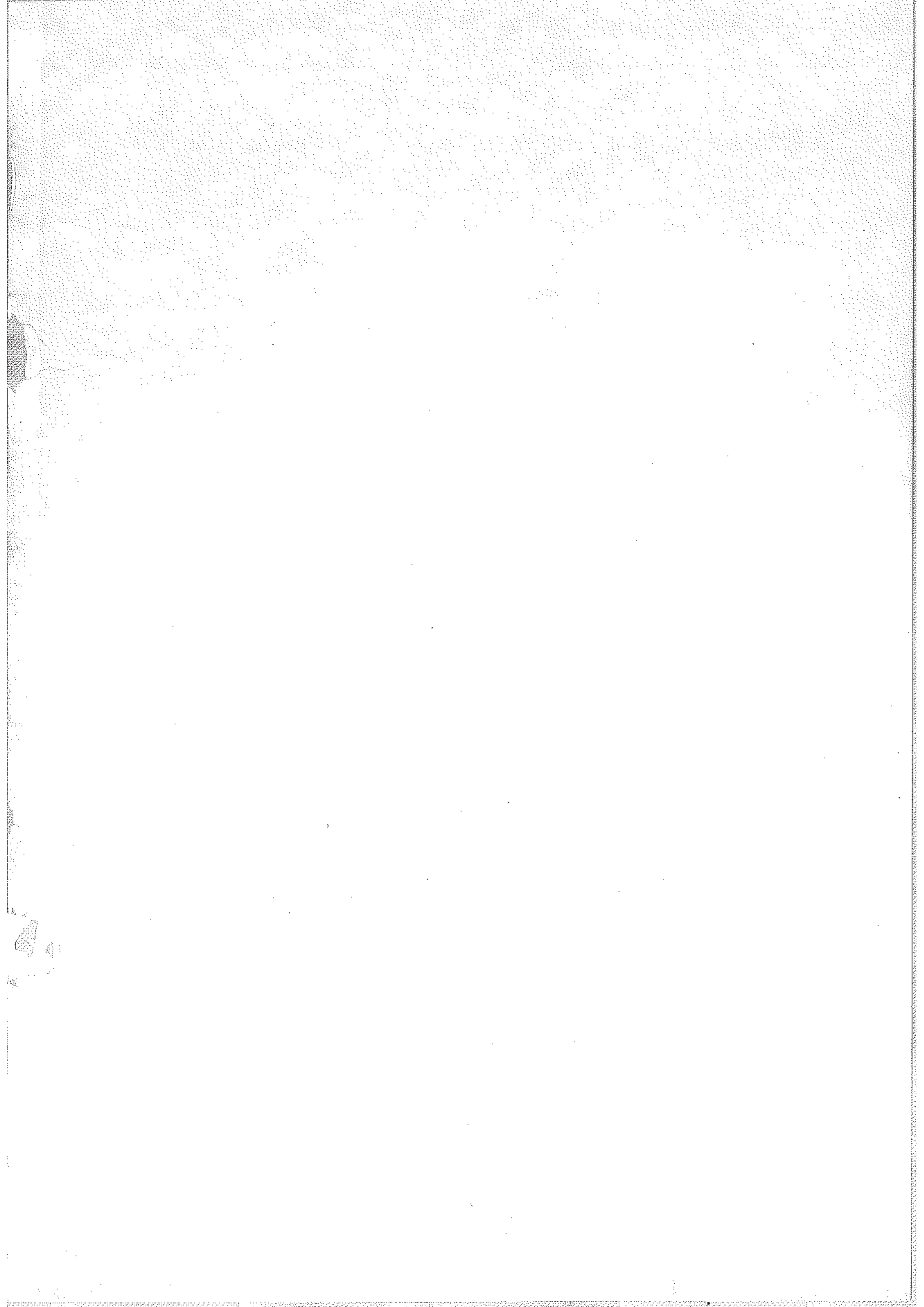

المستقبل العربي
عبد الناصر
و
حركة التحرر اليمني
فتحي الديب



رقم الإيداع : ٨٣٦٢ / ١٩٩٠

الترقيم الدولى : ISBN 977 - 239 - 007 - 6



عبد الناصر
و
حركة التحرر اليمني

عبد الناصر وحركة التحرر اليمني ، فتحي الديب

الغلاف : **يوسف شاكر**
الناشر : **دار المستقبل العربي** ،
٤١ شارع بيروت - مصر الجديدة ،
القاهرة ، ت : ٢٩٠٤٧٢٧

عبد الناصر

و

حركة التحرر اليمني

فتحي الديب



دار المستقبل العربي

مقدمـــة

تابعت جماهير الأمة العربية على اتساع ساحة الوطن العربى وتابع معها شعب مصر المناضل بالاستحسان وعظيم التقدير المواقف النبيلة للقيادات اليمنية الشريفة على كافة المستويات الرسمية والشعبية ، التى لم تدخر وسعا فى كل المناسبات الوطنية والقومية التى يتاح لها الاشتراك فيها على أرض اليمن ، أو على أى ساحة عربية دون الاشادة وتمجيد الدور النضالى البطولى الرائع لثورة مصر وشعبها المعطاء بقيادة الزعيم الراحل جمال عبد الناصر ، فى دعم ومساندة ومشاركة جماهير الشعب اليمنى فى شمال اليمن وجنوبه طوال سنوات نضالها المرير ضد قوى الطغيان والاستغلال والقهر الخارجية والداخلية .

تلك المشاركة التى لم تقتصر على توفير كافة الامكانات المتاحة فى حدود قدرات شعب مصر الثورة بل تعدتها لتقديم المقاتلين من أبناء القوات المسلحة المصرية ، لتقف وتقاتل إلى جانب إخوانهم أبناء الشعب اليمنى البطل ، ولتمتزج الدماء الذكية للشهداء الأبطال دون تفرقة بين مصرى ويمنى ، حتى كتب النجاح لكفاح مناضل الشعب اليمنى فى شطرى اليمن ، وتحددت إرادة الانسان اليمنى ليفرض حريته ويوفر الحياة الحرة الكريمة له ولأبنائه على أرض وطنه .

ولاشك أن موقف القيادات اليمنية الوفية هذا ، هو تعبير صادق يتسم بالعرفان والوفاء لجماهير الشعب اليمنى لم يأت من فراغ ، بل جاء حصيلة تلك المعايشة الأخوية لأبناء مصر واليمن المخلصين لعروبتهم

وللمبادىء التى آمنت بها قيادة ثورة يوليو ٥٢ وأعلنتها والتزمت بها على كافة ساحات النضال العربى بلا تمييز بين عربى وآخر ، ومن خلال اعتقاد راسخ وعميق بأن حرية الشعب العربى وعلى اتساع أرض الوطن العربى الكبير وحدة لا تتجزأ ، وأن المصلحة العربية القومية العليا لها الأسبقية الأولى على أى مصلحة إقليمية مهما كانت قيمتها ودوافعها .

ويجىء إصدار هذا الكتاب فى بداية مرحلة تاريخية جديدة بدأت مع إعلان وحدة اليمن شماله وجنوبه وتحت علم الجمهورية اليمنية محققة بذلك الأمل المنشود لكافة مناضلى الشعب اليمنى .

تلك الوحدة التى طالما حرصت قيادة ثورة مصر ومناضليها وبصفة مستمرة ومنذ بداية اتصال أحرار ومناضلى الشمال والجنوب فى التركيز (على أهمية السعى والعمل بلا هوادة فى توحيد جهود المناضلين والتحامها لتغطى الساحة اليمنية شمالا وجنوبا) .

ونظرا لما تحمله خطوات إتمام الوحدة اليمنية من تعبير دقيق لمعنى التتويج الايجابى العظيم لمسيرة النضال البطولى لجماهير الشعب اليمنى ، فلاشك أن كافة القوى القومية الايمان والعقيدة من جماهير الوطن العربى ترحب بل وتسعدها وتفخر بهذه الخطوة المجيدة وترى فيها فتحا للمجال أمام خطوات جديدة أمام المسيرة النضالية العربية على طريق الوحدة العربية المنشودة والتى تمثل قمة أمل وتطلعات جماهير الأمة العربية على اتساع ساحة الوطن العربى الكبير .

وانطلاقا من الفهم العميق للظروف الموضوعية التى يعيشها الوطن العربى فى الآونة الأخيرة ، وما يواجه الشعب العربى من أحداث وتطورات ، ومن خلال استيعاب حقائق المنهج المشبوه الذى دأبت بعض الأقلام الموتورة والحاقدة من أعداء ثورة يوليو وقيادتها بما تشنه من حملات التشكيك المسمومة ضد مسيرة النضال العربى والتقليل من أهمية وقيمة الدور الطليعى لثورة ٢٣ يوليو ، فى إذكاء روح النضال للتصدى بلا هوادة لكل صور الاستعباد والاستغلال والقهر ، واستمرار هؤلاء المغرضين وسعيهم لتشويه الحقائق ،

وبصفة خاصة عن دور مصر الثورة فى دعم ومساندة نضال الشعب اليمنى على أرضه شمالا وجنوبا . ووصلت الخسة بالبعض منهم فى تحميل عبد الناصر شخصيا مسئولية الدماء المصرية الذكية التى أريقت على الأرض اليمنية متعاونين فى ذلك مع مخططات أجهزة الاعلام الغربية المعادية .

والجدير بالذكر أن كل تلك المؤامرات الحاقدة والمشبوهة بما إحتوته من أكاذيب وافتراءات وتضليل ، باءت بالفشل فى تحقيق اهدافها ، ولقيت رفضا عن وعى واقتناع من معظم الشباب العربى المناضل الذين اكتشفوا بوعيهم حقيقة هؤلاء المتآمرين على عبد الناصر وثورة الشعب المصرى المجيدة ، ووضوح سعى هؤلاء الموتورين لتصفية حسابات خاصة لأنفسهم على حساب الحقائق والمبادىء والقيم الانسانية ، متناسين أن الحق يعلو ولا يعلى عليه ، وأن التاريخ لا يرحم المفترين عليه .

والتزاما منى بوضع الحقائق فى موضعها الصحيح وضرورة استكمالى للتسجيل التاريخى لدور قيادة وثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ النضالى العربى المجيد وبالذات فيما يتعلق بالشعب اليمنى وكفاحه البطولى من أجل تحرير ارادته كجزء من نضال الشعب العربى على ساحة الوطن الكبير . وهو أمر آليت على نفسى القيام به كما ذكرت فى كتب تسجيلى التاريخى السابقة (عبد الناصر وثورة الجزائر ، وعبد الناصر وثورة ليبيا) تنفيذا لتكليف الزعيم القائد عبد الناصر . ومن خلال معايشتى لكل صغيرة وكبيرة كمسئول عن تنفيذ ومتابعة هذا الدور النضالى الكبير لثورة مصر على اتساع الساحة العربية .

كما إن طبيعة التسجيل التاريخى يفرض وبالضرورة تضمينه لمراحل تطور النضال والظروف والملابسات التى أحاطت بمسيرته ، وبسلبياته وايجابياته ، مع وضع الحقائق بكل تفاصيلها أمام القارىء العربى ، وبالذات أمام الجيل الصاعد من شبابنا العربى ممن لم يعايشوا ويعاصروا تلك المرحلة التاريخية المجيدة من نضال جماهير أمتنا العربية ، ليستوعبوا دروسها عن وعى وفهم وادراك بعيدا عن كل محاولات التشويه والتشكيك المغرضة .

وقد يتصور البعض ممن عاصروا مسيرة النضال العربى المنوه عنها ، أن قارىء التسعينات لا يهمه كثيرا الاطلاع على مجريات احداث انقضت آثارها ومؤثراتها على مسيرة الأوضاع التى يعيشها الشعب العربى حاليا . إلا أنه وضح وبشكل لا يقبل الشك إقبال الشباب العربى المعاصر واهتمامه الكبير بالسعى وراء الإلمام بكافة تفاصيل المسيرة النضالية للجماهير العربية على اتساع ساحة الوطن العربى ، وشغفه بالبحث والدراسة وتتبع مراحل نضال الجماهير العربية ، فى اطار من الموضوعية والواقعية التى حكمت قدرات الحركة المتاحة أمام قيادة النضال العربى حينئذ ، وفى مواجهة التحديات التى أقامتها القوى الخارجية والمحلية المناوئة لتحرر الانسان العربى والرافضة لفكرة تحقيق الوحدة العربية كأمل منشود ، طالما سعت جماهير المناضلين لتحقيقه . كما أن التركيز على وضع حقائق تطور أحداث مسيرة النضال وإيضاح الظروف والملابسات التى صاحبت تلك المسيرة امر مطلوب وضرورى وبصورة متكاملة ليكون أمام المؤرخين ، ليكون حكمهم وتحليلهم بعيدا عن الانسياق وراء مؤثرات بعض المضللين الذين دأبوا على تزييف الحقائق وتشويهها ، وحتى يكون تقييمهم وتسجيلهم الواقعى للتاريخ عادلا ومنصفا للحقائق .

ولإيضاح الصورة الكاملة للظروف التى صاحبت قيام ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ، وبداية مباشرتها لدورها النضالى على ساحة الوطن العربى ، آثرت الرجوع الى الظروف الموضوعية التى صاحبت استقرار الأوضاع الداخلية على أرض مصر وما تلاها من خطوات الإعداد لأسس وقواعد وأسلوب ممارسة دور شعب مصر النضالى على الأرض العربية ، وبما يتطلبه ذلك من تحضير وتخطيط ، وما يستلزمه من تهيئة الامكانات المتاحة لخدمة ودعم هذا النضال ، فى حدود قدرات مصر الثورة ، ولا يحملها أكثر من طاقتها .

وكان طبيعيا أن أتعرض وبصورة موجزة لظروف تكليفى بتحمل مسئولية الشئون العربية وما صاحبها من إعداد لممارسة المهمة الموكلة لى ، والقيام بالعديد من الدراسات والاتصالات التى كان

لقضية الشعب اليمنى حظ نوال أولى أسبقيات اهتمامنا بتطورات أحداثها .

ويتضمن تسجيلى هنا تركيزا كاملا على تطور مسيرة تحركنا على الأرض اليمنية شمالا وجنوبا ، وسعينا لتفهم حقائق الأوضاع الداخلية ، وتحديد واقعى لقدرات المناضلين من أحرار اليمن ، وبالذات من خلال الاستطلاع الميدانى الشخصى للأوضاع اليمنية على أرض الواقع .

وانتقلت بعد ذلك للظروف التى صاحبت الاتصال الشخصى بالأحرار اليمنيين وعلى رأسهم العقيد الثلايا على أرض اليمن ، ومن ثم لأتناول انتفاضة الثلايا وظروف وملابسات فشلها .

وواصلت خطوات التسجيل لأتناول التحضير لثورة ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢ وما ترتب على الإعداد لها من التزامات على عاتق قيادة وثورة مصر ، وما ترتب على تفجير الثورة من التواجد العسكرى لجزء من القوات المسلحة المصرية على أرض اليمن لتدعم وتشارك أبناء الشعب اليمنى فى كفاحه المسلح ، من أجل تحرير الأرض من كل صور الطغيان لأسرة حميد الدين وليكلل كفاح المقاتلين اليمنيين والمصريين بالنجاح ، وليعلن النظام الجمهورى ، وليحكم الشعب اليمنى بمعرفة أبنائه بعد أن تحررت إرادة الانسان اليمنى على أرضه .

ويهمنى فى هذا المجال أن أبين وبوضوح ، أن اهتمام جمال عبد الناصر وثورة مصر - ومنذ البداية - بما يجرى على أرض اليمن لم يأت عفو الخاطر ، بل تم بناء عن قناعة كاملة بحق جماهير الشعب اليمنى فى الحياة الحرة الكريمة على أرضه ، وممارسة نضاله كانسان ضد كافة قوى القهر والاستعباد .

كما أن استنجاد القيادة الشعبية للجماهير اليمنية والممثلة فى الضباط الأحرار وزملائهم من القيادات المدنية المناضلة ، كان أمرا ملزما لقيادة مصر الثورة بضرورة وضع المبادىء التى أعلنتها دستورا لها على ساحة النضال العربى ، موضع التنفيذ ، مع إعطاء نفس

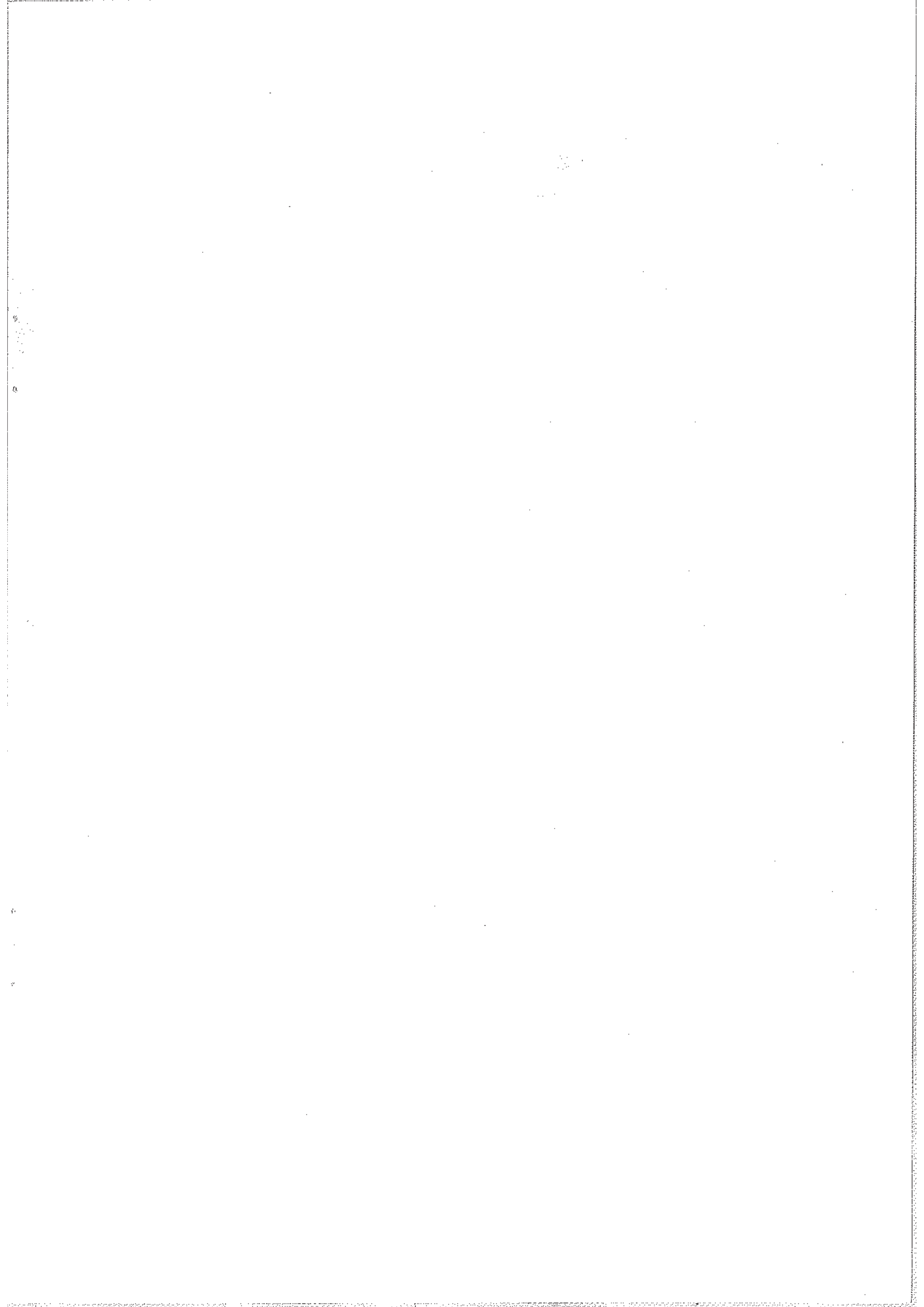
الأهمية لمساندة حركة التحرر التى بدأت تمارس نضالها على مسرح الجنوب اليمنى ، وتمكين مناضلى الجنوب من القدرة على التصدى للسيطرة الاستعمارية البريطانية وتحرير الأرض من احتلالها .

وجاء قرار عبد الناصر بمناصرة نضال جماهير الشعب اليمنى فى الشمال والجنوب مؤكدا لما أعلنته مصر الثورة . من دعم وتأييد لكافة حركات التحرر العربى ، كما جاء هذا القرار الثورى لعبد الناصر متطابقا – فى الوقت نفسه – واحتياجات استراتيجية مصر الدفاعية هى وباقى الدول العربية المطلة على البحر الأحمر ، لتحقيق أمن واستقرار شعوبها . وهو أمر يتفق وكل مبادىء التخطيط الاستراتيجى لأى سياسة دفاع وتأمين للأرض . وذلك انطلاقا من المبدأ الاستراتيجى المتفق عليه دوليا ، والذى يؤكد على أن الدفاع عن أى أرض لا يقتصر على الحدود الاقليمية لأرض الدولة ، بل من المهم جدا فى إطار التخطيط الاستراتيجى لتأمين الأمن الدفاعى السليم أن يتم اغلاق كافة المنافذ المتاحة أمام العدو على كل طرق الاقتراب الموصلة لأرض الوطن والمطلوب الدفاع عنه مهما كانت هذه المنافذ والثغرات بعيدة عن الحدود الاقليمية طالما كانت تشمل مصدر خطر مباشر على الخطة الدفاعية .

ونظرا لسيطرة شواطىء اليمن بشطريها – الشمالى والجنوبى – على المدخل الجنوبى للبحر الأحمر ، وهذا الوضع يتيح الفرصة لتشكل هذه الشواطىء شوكة خطيرة فى جانب أى قوة معتدية عابرة لمدخل البحر الأحمر الجنوبى ، هدفها تهديد سلامة أرض كل من السودان والسعودية ومصر ، لذا كان اهتمام قيادة ثورة مصر ومنذ بداية تفجرها بما يدور ويحدث على أرض اليمن أمرا طبيعيا وحيويا بهدف تحرير الشعب اليمنى من كل صور الطغيان وتمكينه من حكم نفسه بنفسه مما سيتيح المجال لتولى حكومة وطنية متحررة لمقدرات الشعب اليمنى ، وتتلاحم عربيا وجماهير الأمة العربية ، وتتحمل مسئولياتها فى الدفاع عن الأرض العربية بعيدا عن انتهاج أى سياسة إقليمية فردية تتعارض والمصلحة العربية العليا .

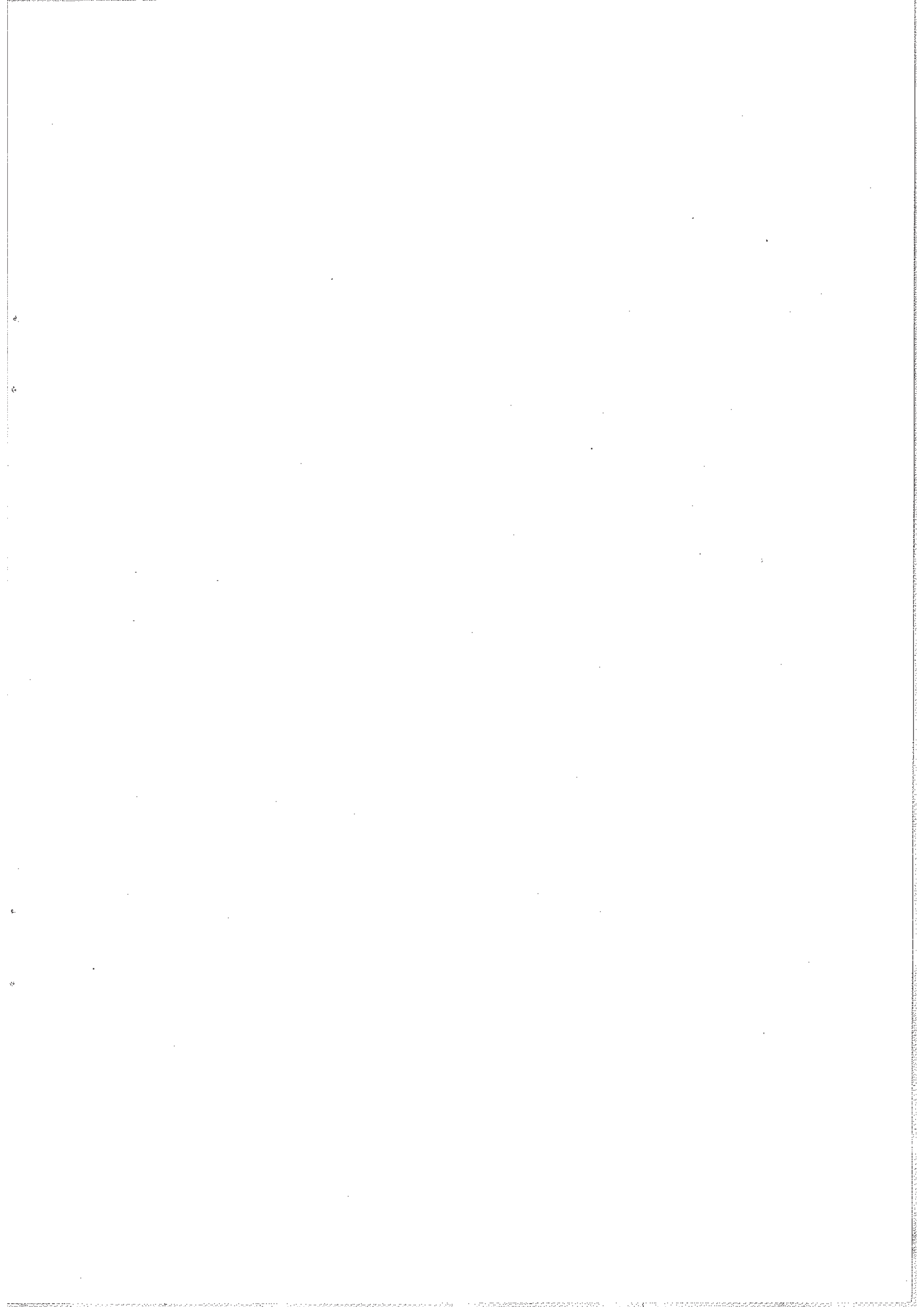
وبهذا الفهم العميق لحتمية تلاحم قوى النضال العربى ودعم

قدراتها لتحرير أبناء الأمة العربية ، والإطاحة بكل صور الاستغلال والتواجد الاستعمارى على الأرض العربية ، ولذلك اتخذ الزعيم القائد جمال عبد الناصر قراره بمناصرة نضال جماهير الشعب اليمنى على أرض اليمن بشطريه ، الشمالى والجنوبى ، فى إطار الخطة العامة المتكاملة لوضع إمكانات مصر الثورة فى دعم ومساندة كافة حركات التحرر العربى .



الباب الأول

التوجه العربى لثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢



الفصل الأول

التكليف والخطة

ما أن استقرت الأوضاع لثورة ٢٣ يوليو فى نهاية شهر أكتوبر ١٩٥٢ حتى صدرت أوامر (البكباشى ا . ح) جمال عبد الناصر بنقلى من مدرسة ووحدة المظلات التى كنت أعمل قائدا لهما ، لأعمل ضمن اعضاء جهاز المخابرات العامة الجارى انشاؤه وقتذاك باعتباره الجهاز البديل لجهاز الثورة السياسى ، والذى وضع له هدف تأمين مسيرة الثورة وحمايتها على المستويين الداخلى والخارجى ، ولتمكين الثورة من تحقيق الاستقرار ثم الاستمرار على طريق بناء مصر الثورة بما يحقق للشعب المصرى آماله وأمانيه ، بعد ان تحررت ارادته ليعيش حياته الحرة الكريمة على أرض وطنه .

وصدر الى التكليف الأول من (البكباشى ا . ح) زكريا محيى الدين لأتولى انشاء فرع الشئون العربية وليطالبنى باعداد خطة اولية تضم خطوط الحركة لثورة مصر العربية ، مع إيضاح أسلوب العمل المقترح ووسائله وخطواته ، تمهيدا لمباشرة مصر لدورها النضالى على ساحة الوطن العربى الكبير على طريق تحرير ارادة الوطن والمواطن العربى ، انطلاقا من الايمان العميق بأن تحرر ارادة مصر وشعب مصر يظل قاصرا عن تحقيق اهداف الثورة المصرية وتأمين مسيرتها النضالية لتحقيق مبادئها ، ما لم تتحرر كافة ساحات الوطن العربى التى يدنسها الاستعمار بتواجده واستغلاله لخيراتها .

وانفردت بعد اللقاء غارقا فى الاطلاع والدراسة للالمام بكل ما كتب عن الوطن العربى ولم يكن ذلك بالمهمة اليسيرة خاصة وان الهدف من الدراسة ضخم والساحة العربية على اتساعها مليئة بالتناقضات والصراعات العلنية والخفية ، الخارجية منها او الداخلية ، واحتلت القضية الفلسطينية حيزا كبيرا من دراستى باعتبارها تجسيدا حيا وواقعيا لطبيعة الأوضاع التى يعيشها الوطن العربى .

وبعد جهد ليس بالبسيط وجدتنى . أركز وبشكل واضح على الحقائق والأسس التى تحكم الاطار العام للخطة ، لصعوبة الإقدام على وضع خطة شاملة متكاملة للأسباب التالية :

١ – لا يمكن وضع خطة تفصيلية سليمة قبل أن تتم الدراسة الميدانية لطبيعة الأوضاع فى كل جزء من اجزاء الوطن العربى .

٢ – ضرورة اقتصار الخطة المقترحة على الاطار العام لاسلوب التحرك فى نطاق المعلومات المتوفرة والقدرات المتاحة .

٣ – من المهم جدا وضع اسبقية للتحرك طبقا للظروف الموضوعية وفى ضوء الواقع الملموس ابتداء بالمناطق المفتوحة للحركة وبلا صدام مباشر بنظم الحكم القائمة .

وانتهيت فى ختام دراستى واستعراضى للصورة الواقعية المتاحة للوضع على اتساع الساحة العربية الى وضع الخطوط العامة للخطة المقترحة على النحو التالى :

١ – إنشاء إذاعة خاصة تتفرغ تفرغا كاملا لتغطية شئون الوطن العربى واقترحت لها اسم « صوت العرب » على ان تحقق :

أ – إستقطاب اهتمام المواطن العربى وتوعيته بكافة المخططات التآمرية التى تحاك ضده .

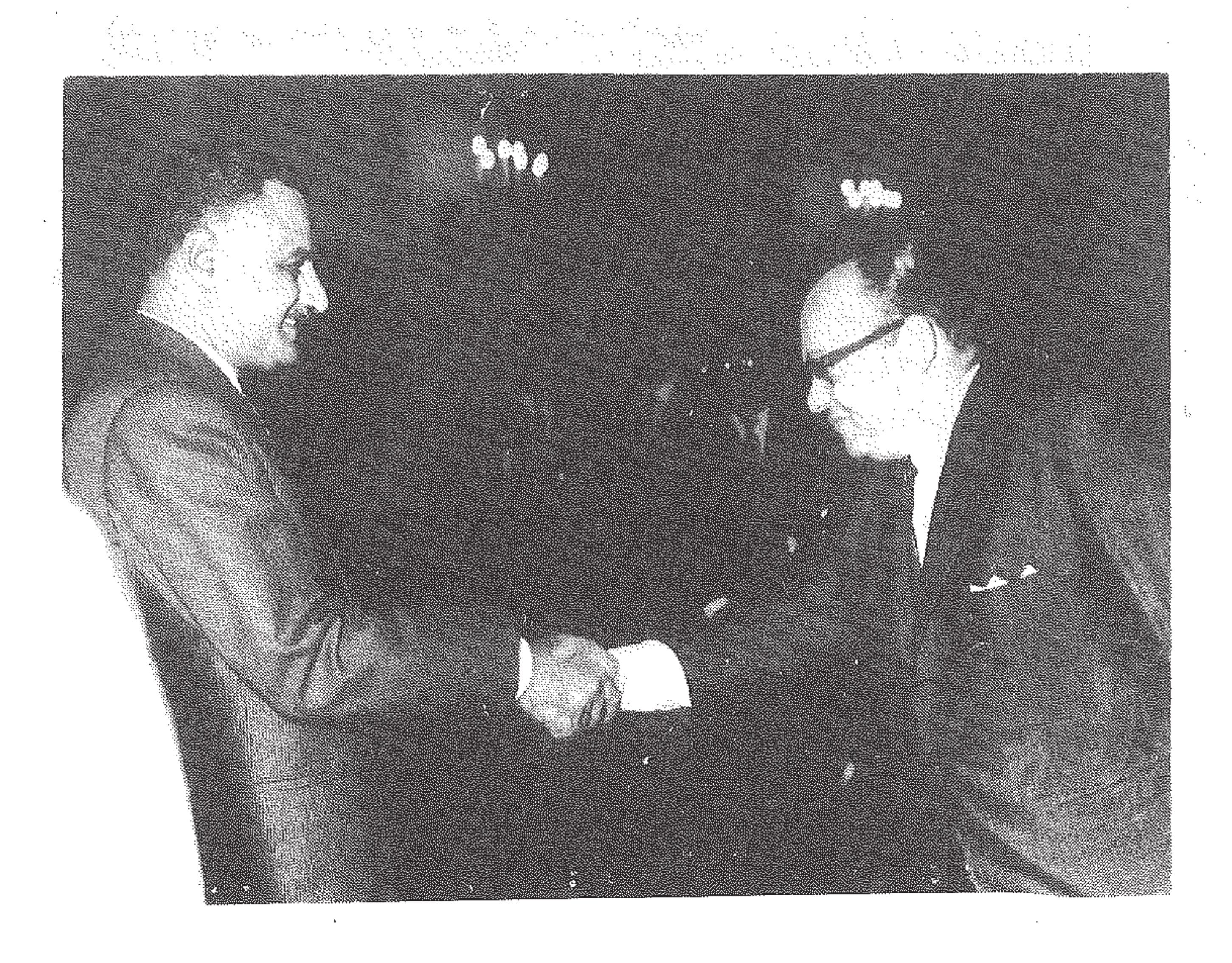
ب – إيضاح اهداف ثورة ٢٣ يوليو التحررية .

جـ – تناول مشاكل الوطن العربى بالتحليل والتصدى لكافة التصرفات الخاطئة للسلطات العربية الحاكمة بما يقنع المواطن العربى ان هذه الاذاعة هى بالفعل تجسيد حقيقى وتعبير صادق عن آماله وآرائه .

د – البدء فى الاذاعة بفترة زمنية قصيرة يزداد تدريجيا وقت ارسالها بما يتفق واهتمامات الجماهير العريضة على الساحة العربية .

٢ – القيام بدراسة ميدانية للواقع العربى لكافة اجزاء الوطن العربى وساحاته ، للتعرف على تفاصيل هذا الواقع والالمام بمختلف القوى المحركة والمؤثرة فى مجرى حياة جماهير كل ساحة فى المجالين السياسى والاجتماعى ، ليكون تخطيطنا وتعاملنا فيما بعد نابعا من الواقع بهدف تغييره الى الواقع المنشود .

٣ – القيام بدراسة تفصيلية لواقع الأحزاب السياسية التقدمية والرافعة لشعارات قومية ، وذلك من خلال الاحتكاك المباشر بقياداتها للتعرف على مدى تغلغلها فى واقع حياة الجماهير العربية ، ومدى قدرتها وفعالية تأثيرها والى اى مدى تؤمن القاعدة الشعبية بشعاراتها ، بالاضافة الى دراسة التجمعات التى تجسد القوة الرئيسية التى تستند اليها هذه الأحزاب فى حركتها . وذلك بهدف توثيق الروابط بالعناصر السليمة الاتجاه منها ، ودعمها لتغيير واقع بيئتها المحلية ، مع الاهتمام بدراسة



السيد فتحي الديب يتلقى تعليمات الرئيس جمال عبد الناصر
(البكباشي ا . ح .) بعد تحمله لمسئولية العمل العربي

الأيديولوجية التى يعتنقها ويدعو لها كل من تلك الأحزاب .

٤ - الاستفادة من الأعداد الكبيرة من المدرسين المصريين المعارين لكافة اجزاء الوطن العربى كدعاة لثورة ٢٣ يوليو بعد اعدادهم فى دورة تدريبية ، تؤهلهم لأداء واجبهم الوطنى القومى دونما مساس مباشر أو احتكاك بالسلطات الحاكمة ، حفاظا على بقائهم ، وتفاديا لأى حساسيات خاصة وان ثورة مصر منذ تفجرها تمثل كابوسا مخيفا جاسما على صدور معظم الأنظمة الحاكمة العربية .

٥ - الاستفادة من الأعداد الضخمة من الطلبة العرب الدارسين بالمعاهد والجامعات المصرية والوافدين من كافة انحاء الوطن العربى ، وذلك فى نطاق ربطهم فكريا بثورة ٢٣ يوليو ومبادئها واهدافها ، وتوثيق الصلات بهم ، للاستعانة بهم فى دراسة الوضع السياسى والاجتماعى ببلادهم ، وتقييم العناصر السياسية القيادية خاصة بعدما ظهر تجاوب غالبيتهم مع مبادىء واهداف الثورة وتطلعهم للقيام بدور ايجابى مماثل ببلادهم مع توخى الدقة الكاملة فى التعامل معهم وضرورة حصر العناصر الموثوق بها من خلال الاحتكاك المباشر ، واعدادهم للقيام بواجبهم كدعاة لمبادىء الثورة واهدافها .

٦ - الاستفادة بالقيادات السياسية اللاجئة بالقاهرة بعد تقييمها والتحقق من صحة ارتباط الجماهير بها ، ومدى قدرتهم على التأثير فى قواعدهم الشعبية .

٧ - إعتبار العام الأول مرحلة استكشاف وتقويم يتم على ضوء حصيلة ما نحققه من اهداف حركتنا خلالها وضع اسبقية التحرك الايجابى ومن ثم الخطة التفصيلية لتحركنا على الساحة العربية كلها .

لقاء عبد الناصر وعرض الخطة :

عرضت الخطة على السيد زكريا محيى الدين الذى طلب منى التوجه للقاء الرئيس عبد الناصر الذى قابلنى بابتسامته العريضة التى حملت اكثر من معنى ، مبتدئا بايضاح الأسباب التى دفعته لاختيارى شخصيا لتحمل هذه المسئولية الكبرى ، معبرا عن امله فى نجاحى فى تحقيق اهداف هذا الواجب الوطنى والقومى .

وبادرت بعرض موجز للصورة التى عشتها منذ ان تلقيت التكليف ، والأسس التى توصلت اليها من خلال الدراسة والتفكير العميق فى حدود مهلة الأسبوع ، وعلى ضوء القدرات المتاحة امامى خلال تلك الفترة ، ثم قدمت له مجمل الخطوط العامة للخطة المقترحة مسجلة على ورقتين ، متضمنة النقاط السابق طرحها .

واستغرقت قراءته المتأنية للورقتين ما يقرب من نصف الساعة ليبدأ فى مناقشتى وبالتفصيل فى

كافة البنود مستوضحا تصورى لأسلوب تنفيذ كل بند على حدة .

وبدا لى من خلال المناقشة أن ما أطرحه من نقاط وأفكار لم يكن جديدا على فكر عبد الناصر ، بل تأكد لى انه سبق له التفكير وبعمق فى كل ما طرحته من افكار ، سواء فى مجالها التخطيطى أو التنفيذى .

وبعد ما يقرب من الساعتين من النقاش وقع عبد الناصر بامضائه على مشروع الخطة المقترحة (مستند رقم (١))للعمل بموافقته على خطوطها العامة ، والبدء الفورى فى مراحل التنفيذ مع تحفظ واحد بالنسبة للاستفادة من المدرسين المعارين ، حيث رأى بثاقب بصيرته وبعد نظره انه يفضل زيارتى لهم بمواقعهم على الساحة العربية ، لأتعرف على أسلوب معيشتهم ودراسة شخصياتهم على الطبيعة ، وفى مجال تحركهم اليومى وتحديد حقيقة اتجاهاتهم وقدراتهم ، مع التركيز على الصالح منهم ، لإعدادهم ليكونوا نموذجا طيبا بسلوكهم لمبادىء وأهداف الثورة عن اقتناع .

واختتم (البكباشى) جمال عبد الناصر حديثه بتوجيه النصائح التالية طالبا منى التقيد بها ، والالتزام بمضمونها ، لأحقق النجاح فى هذه المهمة الخطيرة والرئيسية فى مسار ثورتنا على الساحة العربية :

١ – أن مصر جزء من الأمة العربية واى جهد لنا عربيا هو عمل متمم لعملنا داخل مصر .

٢ – البعد عن اخذ الأمور بظاهرها ، بل يجب التعمق فى الدراسة ليكون الرأى اقرب ما يكون الى الصواب ، وبالتالى يكون القرار المتخذ سليما ومحققا للهدف .

٣ – خطورة المهمة وأهدافها ، تحتم الحرص والحذر الواعى بطبيعتها ، وبالتالى توجب العمل بعيدا عن الأضواء ليكون النجاح حليفا لنا

٤ – يجب أن يتسم العمل بالسرية التامة تفاديا لتورطى فى اى موقف يعكس نفسه على قدرتى على الانطلاق فى العمل بحرية وبلا معوقات .

٥ – أن المجال الطبيعى صاحب الأسبقية الأولى فى اى ارتباط وحدوى لمصر ، يدعم قدراتها على الانطلاق فى نضالنا العربى التحررى ، يتركز وبالدرجة الأولى فى السودان وليبيا كمرحلة أولى .

٦ – ضرورة مراعاة الحذر والحرص الشديد خلال الاحتكاك بالحزبيين ، باعتبارهم أخطر فئة يجب ان نتفادى الاصطدام بها ، بل من المهم جدا ان نحرمهم من كشف حقيقة مخططنا وتحركنا لأنهم ذوو خبرة فى هذا المجال ، ولن يتورعوا فى التصدى لنا وتحطيم قدرتنا على الحركة منذ البداية .

٧ – عدم التساهل فى اختيار المعاونين لى والحرص على اختيارهم من العناصر الكتومة القادرة

على التعامل مع المواطنين العرب ، وكسب ثقتهم بعيدا من اى غطرسة او شعور بالتعالى .

٨ – وأنهى نصائحه بقوله : إياك وكلمة « أنا » فهى بداية النهاية لكل مناضل بما تولده فى نفسه من غرور قاتل لشخصه ولعمله .

ثمانى نصائح ظلت ماثلة امام عينى وقائمة فى وجدانى ، اعتززت بها ومازلت رغم ما وجهه لى البعض من انتقاد ، معتبرين ان التزامى بالبعد عن الأضواء والتزامى بالسرية التامة فى عملى ، اعتبروه هروبا ، واعتبره البعض الآخر تقصيرا منى فى حق الفكر القومى وحركته وعرقلة لاندفاع تياره فى مواجهة القيادات المضللة للشعب العربى ، ولكننى بقيت ملتزما بما سمعته من نصائح عبد الناصر ، ولم اتخل عنها عن اقتناع ووعى أكد نجاحى بحمد الله وتوفيقه فى تحقيق الكثير من الأهداف الخطيرة والمهام العسيرة .

وعدت لأبلغ السيد زكريا بما دار وبموافقة جمال عبد الناصر على الخطة العامة ومطالبته بالبدء الفورى فى التنفيذ .

وأخبرنى (البكباشى) زكريا بأنه عين اليوزباشى عزت سليمان معاونا لى فى عملى ولم يكن عزت غريبا عنى فهو رفيقى بالكلية الحربية .

وبدأت على الفور فى انشاء فرع الشئون العربية متوخيا عدم التوسع فى عدد الأفراد العاملين معى فى البداية .

وباشرت عملى بشرح الخطة العامة لزميلى عزت سليمان فى الجلسة الأولى ، ولأتدارس معه اسلوب العمل ووضع اسبقية مراحل التنفيذ ، الأمر الذى اخذ منا فترة اسبوع كامل وضعنا خلاله نظام العمل على النحو التالى :

١ – بدء الاتصال بالقيادات السياسية اللاجئة بالقاهرة والتعرف عليها للاستفادة بالمعلومات المتوفرة لديها فى محاولة للجمع بين المعرفة الواقعية والتحضير للدور النضالى .

٢ – حصر وسائل امدادنا بالمعلومات اللازمة عن الوطن العربى ، واصدار التعليمات بمعرفة السيد زكريا ليصلنا يوميا وبصفة مستمرة كل ما هو متوفر من معلومات عن الوطن العربى وما يدور على ارضه من احداث .

٣ – الاستفادة بفرع النشاط الداخلى بالمخابرات العامة لتزويدنا بأكبر قدر من المعلومات عن العناصر المصرية المنتدبة أو المعارة بكافة اجزاء الوطن العربى والتقييم الأولى لها .

٤ – دراسة امكانية اخراج اذاعة صوت العرب الى حيز التنفيذ مع المسئولين بوزارة الارشاد

القومى ، والبحث عن العناصر القادرة على تزويده بمقومات الانطلاق الاذاعى لتحقيق أهدافه .

٥ - الاستفادة بالعناصر الطلابية التى تتلقى دراستها بمصر بعد ان يتم تدريبها لتنضم الى التنظيم العسكرى باليمن ودور هؤلاء الفعال فى مساندة حركة التحرر اليمنى .

واستمرت الاتصالات بيننا وبين القادة اليمنيين وعلى رأسهم الزبيرى طوال عام ١٩٥٣ تقريبا ، ومن ثم اتسعت دائرة اتصالنا ليتم التعرف على العديد من العناصر الوطنية الزائرة أو العابرة عن طريق القاهرة ، سواء من اليمن أو إمارات الجنوب .

وكان طبيعيا نتيجة تشعب مسئولية واسلوب تحركنا الأولى على مسرح القاهرة لاستكمال عناصر الخطة ، ان يتم التنسيق بينى وبين زميلى عزت سليمان فى القيام بهذا العمل ، لأترك له استكمال تهيئة الظروف المناسبة للاتصال بباقى مجموعة القادة السياسيين اللاجئين عن طريق مسئول شئون اللاجئين بوزارة الخارجية ، لأتفرغ شخصيا لمهمة الإعداد لإخراج إذاعة صوت العرب الى حيز التنفيذ ، كى تبدأ ارسالها فى عيد الثورة الأول .

وعقدت عدة جلسات مع الصاغ صلاح سالم وزير الارشاد القومى والمسئول عن الاذاعة - فى ذلك الوقت - لمناقشة اهداف واسلوب عمل الاذاعة المقترحة .

وشاركنا هذه الجلسات بعض المتخصصين الفنيين من رجال الاذاعة بعد ان تم تطهيرها من كافة العناصر غير الصالحة لمتابعة المسيرة مع الثورة .

وكانت سعادتى كبيرة لما وجدته من الصاغ صلاح سالم من تفهم كامل ووعى بأهمية هذا البرنامج وتشجيعه فى مجال اتمام هذا العامل الهام والحيوى على حد تعبيره . وترك لى حرية اختيار من ارشحه من الاذاعيين لتولى هذه المهمة الخطيرة ، ولم يكتف بذلك بل خولنى كافة سلطاته فى اتمام الاتصال والتحضير مع مسئولى الاذاعة ، مع الاشراف على اعداد البرنامج الجديد واختيار الصالحين للعمل به ، وتولى مسئولية توجيهه بما يتفق والسياسة التى اتلقى خطوطها مباشرة من القائد عبد الناصر .

الفصل الثانى

اليمن نطقة الانطلاق الأولى

اكتملت الصورة المبدئية لدينا عن حقيقة الأوضاع باليمن ، وأصبح الأمر يتطلب ضرورة القيام بزيارة لليمن والمحميات الجنوبية (جنوب اليمن) لدراسة الوضع بها على الطبيعة ، واتمام التقييم النهائى لمجموعة الأحرار بقيادة القاضى محمد محمود الزبيرى واخوانه ، وكذا التعرف على حقيقة الموقف وامكانيات التحرك النضالى من جانب مجموعة الأحرار ومن جانبنا .

وقررت أن ابدأ اول تحرك للاستطلاع الميدانى الى اليمن فى أوائل اكتوبر ١٩٥٣ ، واستلزم التحضير للسفر عدة جلسات مع القاضى الزبيرى واخوانه من العناصر الوطنية لاستكمال الصورة التفصيلية ، وتجميع كافة المعلومات عن الشخصيات الوطنية الموثوق بها ، والتى يمكن الاتصال بهم فى اطار الثقة التامة ، سواء فى محمية عدن او فى مدن اليمن الرئيسية (تعز – صنعاء – الحديدة) ، وذلك بعد دراسة خط سير طائرة شركة الخطوط البريطانية B. O. A. C ، وباعتبار ان الطريق الوحيد للوصول الى اليمن لابد ان يمر بعدن .

وكان اجماع كافة الأطراف اليمنية مركزا على أن أصدق الناس ثورية ايمانا بالقومية العربية وارتباطا بثورة ٢٣ يوليو ومبادئها هو العقيد احمد الثلايا احد ضباط حركة الانقلاب ضد الإمام يحيى والذى افرج عنه الإمام احمد مؤخرا وقربه اليه لما عرف عن العقيد المذكور من قوة شخصية وشكيمة وصلابة ، جعلته مكتسبا لاحترام كافة اليمنيين المسئولين وغيرهم ، بالاضافة الى هيبته لدى رجال القبائل اليمنية مصدر القلاقل والمشاكل للامام نفسه . واتفقنا على كلمة سر لكل طرف من الأطراف ، سبقنى بها احد الأحرار من الشبان لسهولة التعارف والاطمئنان فى التعامل بينى وبين تلك المجموعة سواء فى عدن أو داخل اليمن .

وهكذا تهيأتُ لأولى رحلاتى مصطحبا آلة التصوير لتساعدنى فى تسجيل الأحداث وفكرت فى

الصفة التى سأنتحلها والبعيدة عن اثارة الشكوك حول شخصية أو طبيعة مهمتى ، واستقر الرأى على استخراجى لجواز سفر دبلوماسى وبصفتى مفتشا بوزارة الخارجية المصرية ، مستفيدا من التغيير الكبير الذى صاحب قيام الثورة بين موظفى وزارة الخارجية المصرية فى اطار عملية التطهير بالوزارات . وبتلك الصفة لن يشك فى شخصى موظفو سفارتنا باليمن وذلك امعانا فى التضليل وحفاظا على سرية المهمة التى سأقوم بها .

واستقلت الطائرة فى المساء فى طريقها الى عدن لأصلها بعد اثنتى عشرة ساعة تقريبا لأستقل سيارة الشركة الى الفندق الرئيسى بعدن ، والموجود بالمدينة الأوروبية والمسماة بالتواهى ، نظرا لوجود فندق واحد فى المدينة القديمة والمسماة بكريتر .

وما ان اطلع مدير الفندق العدنى على جواز سفرى وعرف منه اننى من رجال وزارة الخارجية ، حتى فاجأنى بخبر وجود القائم باعمال سفارتنا باليمن ، منذ عدة ايام بعدن واعتزامه اخطاره بوصولى امعانا منه فى تكريمى . وفكرت سريعا فيما يجب ان اتخذه من قرار فى سرعة الاتصال ، واضعا فى اعتبارى المهمة التى سأقوم بها فى عدن من اتصالات سرية ، وقررت ان اتم الاتصال به تفاديا لأى شك يدور فى نفسه .

وتم اتصالى بالقائم بالأعمال المصرى ليتم التعارف بيننا فى اطار من الثقة بعد ان ادخلت الى نفسه الطمأنينة باعتبارى احد المنقولين حديثا الى وزارة الخارجية . واتفقت معه على استمراره فى استكمال مهمته بعدن مع ترك المجال امامى للتعرف على الأوضاع بالمدينة ، ولحاجتى الى شراء بعض الأغراض الشخصية لأسرتى ، الأمر الذى اشعره بكثير من الارتياح .

ولم ادخر وسعا فى الاستفادة بالأيام الثلاثة التى اتفقنا على البقاء بها بعدن للانفراد بحركتى واتمام كافة الاتصالات المقررة بالعناصر الوطنية ، وتقويم الوضع معهم ، مع دراسة كافة امكانات التحرك ما بين عدن وداخل اليمن ، حيث قمت بترتيب اسلوب اتصالهم بالقاهرة . وقد ساعدنى فى اتمام مهمتى بنجاح عمل اغلبهم فى مجال التجارة . مما كان لترددى على حوانيتهم اثره فى عدم اثارة الشكوك حيث كان منهم صاحب محلات الأقمشة ومنهم الصيدلى ومنهم تاجر الساعات أو الحلى الخ ... وقد تحققت أولى مراحل المهمة الاستطلاعية بصورة مرضية للغاية .

ونظرا لعدم وجود وسيلة مواصلات تنقلنا من عدن الى تعز سوى السيارة ؛ كلفت **الأخ حسن شعيب** القائم بأعمال السفارة باستئجار سيارة جيب (الوسيلة الوحيدة الصالحة للسير عبر الطريق الجبلى الى تعز) مع عبورنا سلطنة لحج فى الطريق الى تعز . وقد رأيت فى استخدامنا للسيارة فرصة طيبة تتيح لى دراسة طبيعة الأرض اليمنية على الواقع ومن خلال الرؤية المباشرة .

وبدأنا الرحلة من عدن فى الصباح الباكر لنصل عاصمة سلطنة لحج بعد أربع ساعات طويلة ولنغادرها فى طريقنا الى تعز عبر طريق جبلى غير ممهد . عانينا خلاله الكثير من المتاعب ، وان كان اغرب ما واجهته تلك البوابات الممتدة على الطريق والمقامة على حدود كل قبيلة والتى يرأسها سلطان اتخذ من هذه البوابة موردا ماليا خاصا لميزانيته ، حيث فرض على كل عابر سواء أكان فردا أو سيارة أو بضائع ، ضريبة واجبة الدفع فورا ، والا منع الفرد او السيارة من العبور . وتتوقف قيمة الضريبة حسب هوى حارس البوابة الذى يحمل البندقية سلاحا لتهديد من يمتنع عن الدفع لضريبة القرصنة هذه !!! ودفعنا لنواصل السير والسائق منهمك فى مضغ حزمة القات التى احتضنها منذ مغادرتنا لعدن ، وما ان حان وقت الغروب حتى واجهتنا المشكلة الكبرى حينما اعترض طريق السيارة جدول ماء منهمر من سفح احد الجبال مارا فى وادى مسطح بعمق متر واحد تقريبا .

وتوقف السائق عند حافة الجدول ، وانتظرت مترقبا ما سيحدث ، وبكل بساطة نزل السائق طالبا منى تسليم قيادى له ليرفعنى فوق اكتافه عابرا جدول الماء الى الشاطىء الآخر ، وتمت العملية وسط موجة من الضحك الممتزج بالخوف من احتمال سقوطى فى الماء ، لأجد نفسى سابحا بملابسى وسط المياه ، وتكرر المنظر بالنسبة للأخ حسن شعيب وتلى ذلك بداية اعجب عملية عبور قام بها السائق حيث عاد الى السيارة ليعبر بها وهى شبه سابحة لتغطية المياه لها بما فى ذلك $\frac{1}{2}$ الموتور . وتم بحمد الله وفضله وصول السيارة الى الشاطىء الآخر بعد جهد ليس بالقليل ، وتركنا السيارة لتجف واعدنا ترتيب الحقائب فى مكانها بعد ان نقلها السائق عبر الجدول – وواصلنا السير حيث بدأت اضواء النهار تختفى ليحل محلها ظلام ليل دامس ، وبدأت الرحلة تأخذ طابع القسوة والرهبة ، سواء فى مسيرة السيارة وبطء حركتها أو فى ضياع القدرة على الرؤية .

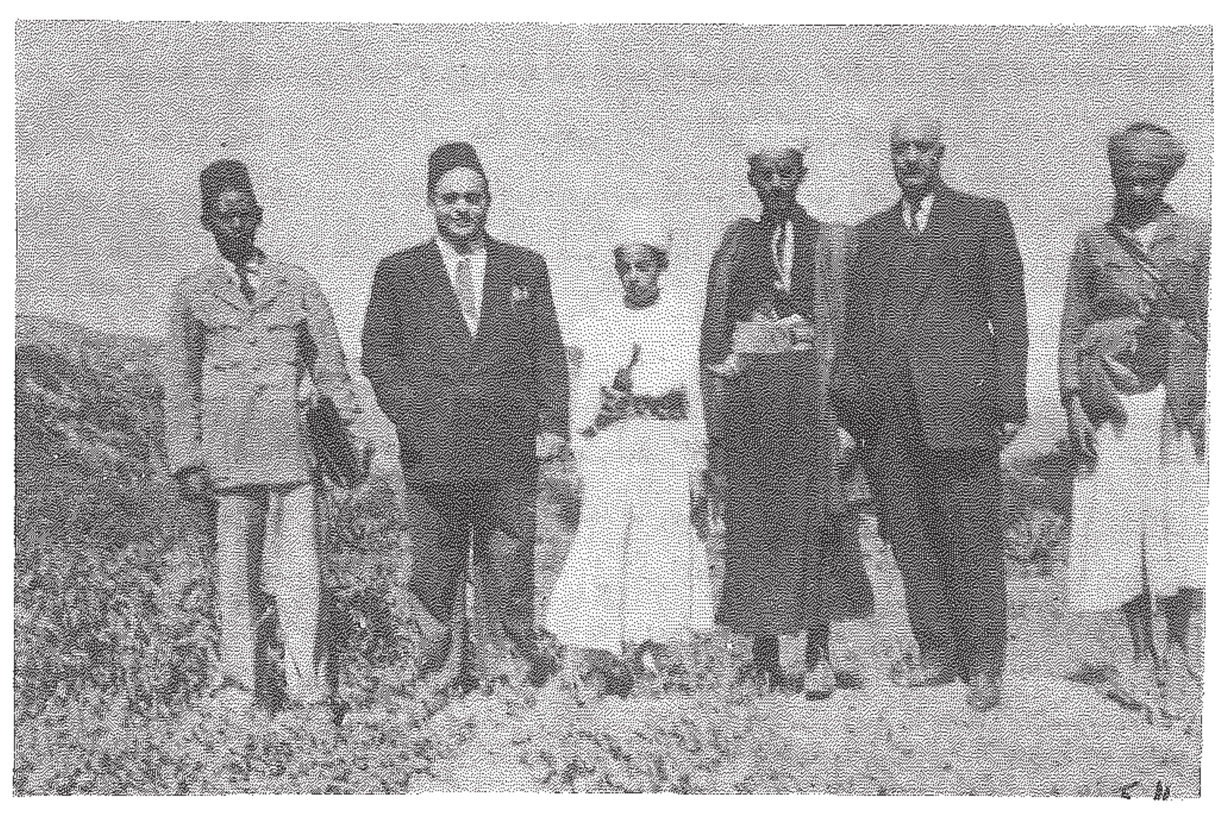
وامضينا ليلتنا نسير فى عالم المجهول فى شوق بالغ الى الاحساس بعودتنا الى عالم الحياة من جديد ، ولاحت أنوار خافتة على بعد ، حوالى الساعة الثالثة صباحا ، وصاح السائق مبشرا بأنها أنوار تعز ، وتهلل وجهى بالبشر وتنفست الصعداء ، وظللنا فى الارتفاع والانخفاض حول الجبل تختفى الأنوار لحظات وتعود للظهور لحظات ، وبعد ساعة من الزمن وصلنا أبواب تعز حوالى الساعة الرابعة صباحا ، واهتز قلبى من فرحة الوصول املا فى راحة تعيد لأعصابى هدوءها ولنفسى الطمأنينة ولعينى المتحرقة لإغفاءة طويلة تزيل عنها عبء اليقظة المشوبة بالاجهاد العنيف .

ونزل القائم بالأعمال ليتفاهم مع حرس البوابة ولم تكن خشبية فى هذه المرة بل بوابة حجرية يمتد على جانبيها سور من الحجر يحيط بالمدينة ويحصر مجال الدخول والخروج فى هذه البوابة وحدها .

وغاب الأخ حسن شعيب طويلا داخل البوابة ، وعاد بعد حوالى نصف ساعة ، ليخطرنى انهم يسعون فى الحصول على اذن بدخول تعز ، وان ذلك سوف يأخذ بعض الوقت لضرورة الحصول على اذن الإمام شخصيا ، واسترخيت فى مقعدى وغفوت حتى الساعة التاسعة صباحا حينما ايقظونى



السيد محمد مبروك (فتحى الديب) المفتش بوزارة الخارجية
فى أول مراحل الإستطلاع الميدانى باليمن



جاسوس الإمام (العكفى اليمن) لا يفارق الضيف أينما تحرك

ليخبروني بسماح الامام لنا بالدخول ، وتطوع احد الحراس (ويسمونه بالعكفى) ليرشدنا الى دار الضيافة المعروفة بدار البستان . وغادرت السيارة كانسان خشبى فقدت عضلاته مرونة الحركة . وارتميت على شيء اشبه بالسرير ، واستغرقت فى نوم عميق لم ادر خلاله بشيء ، وصحوت بعد الظهر بعد محاولات عديدة لايقاظى وانا لا اصدق اننى وصلت فعلا الى اليمن واختليت الى نفسى متعجبا من انه لا يزال فى العالم وفى القرن العشرين دولة تعيش فى غياهب الظلام وعلى هذا المستوى فى البدائية والتخلف الذى لا يصدقه عقل او يتصوره انسان ، ما لم يمر بتجربتى الفريدة فى نوعها وصورتها . وهل يتخيل اى بشر ان تقطع سيارة مسافة ٩٠ كيلومترا فى سبع عشرة ساعة !! ولكنها الحقيقة التى واجهتنى ، ومررت فيها وانا اعيش غيبوبة التخلف الحضارى خلال سفرى من عدن الى تعز .

ومكثنا يومين بدار الضيافة فى انتظار زيارة وزير الخارجية فى ذلك الوقت محمد العمرى ، وتمت الزيارة فى صباح اليوم الثالث للترحيب بقدومى ، وفى محاولة للتعرف على طبيعة مهمتى خاصة وانها اول زيارة لمسئول مصرى لليمن بعد قيام ثورة ٢٣ يوليو . وبعد استفسارات عديدة عن احوال مصر وطبيعة الثورة واهدافها ومراوغتى فى الاجابة بما لا يفهم منه ان لى علاقة بالثورة ومفجريها ، طلبت من العمرى ان يسهل لى مأمورية السفر الى صنعاء للانتهاء سريعا من مهمتى والعودة للقاهرة بعد ان علمت ان وسيلة المواصلات الوحيدة بين تعز وصنعاء هى طائرتان داكوتا يمتلكهما الامام ولا يصرح بركوبهما الا باذن خاص منه شخصيا . وفاجأنى العمرى بقوله : بأن الامام مُصِرٌّ على مقابلتى قبل سفرى لصنعاء ، وانه سيحاول ان يحدد الموعد فى اقرب وقت ممكن بناء على رغبتى ، ولكنى فهمت من العاملين بدار الضيافة ان موضوع مقابلة الامام لن يتم قبل اسبوع من وصولى طبقا لأسلوب الامام فى وضع كل زائر جديد لليمن تحت ضغط نفسى عنيف حتى لا يكرر زيارته لليمن ثانية ، وصح تقديرى الذى وصلت اليه من خلال تفكيرى ، خاصة بعد ما عانيت خلال الرحلة .

فوجئت فى مساء اليوم الثالث لوصولى بالعقيد الثلايا يدخل علىَّ غرفتى وبصحبته ضابط الحراسة لدار الضيافة حيث انفرد بى بعد ان تركنا ضابط الحراسة ، وابديت للعقيد الثلايا انزعاجى عليه متخوفا مما سيترتب على علم الامام بزيارته لى نظرا لعدم ثقة الامام فيه اساسا ، ولكنه طمأننى واوضح لى ان كل ضباط وجنود الحراسة ممن يدينون له بالولاء وان لا خوف منهم فى نقل خبر زيارته ، بل وزاد من طمأنتى بأن خبر وصولى وصله عن طريق ضابط الحراسة نفسه ، وانه كان ينتظر وصولى بين لحظة وأخرى ، حيث كان فى مأمورية خارج تعز ، وعاد فورا بعد علمه بوصولى .

واستغرقت الجلسة الأولى ما يقرب من اربع ساعات ، تلتها ثلاث جلسات مسائية فى الليالى التالية تم خلالها :

١ – مناقشة تفصيلية للوضع باليمن وما آل اليه حال الشعب ونقمة الجميع على الامام واسرته .

٢ – اعادة تقييم كافة العناصر الوطنية التى حملت اسماءها معى بالاتفاق مع القاضى محمد محمود الزبيرى وزملائه . وتحذيره لى من بعض العناصر التى انحرفت تحت اغراءات اموال الامام وارتمائهم فى احضانه .

٣ – تقييم موقف القبائل حيث طمأننى الى انه دعم علاقته وارتباطه بأقوى القبائل مع اعتماده الكامل على شيوخهم من خلال علاقة شخصية وثيقة ، ووقوفه الى جانبهم فى كثير من المواقف ، الأمر الذى جعلهم يكنون له كل محبة وتقدير واستعدادهم للقتال الى جانبه مهما كانت الظروف .

٤ – توصله الى اكتساب ثقة الامام واعتماد الأخير عليه فى تصريف الكثير من شئون الدولة رغم ما يحيكه له مجموعة المرتزقة حول الامام من مكائد ودس ، ومحاولة تقريب الامام له على حساب الآخرين ، شعورا منه بخطورة العقيد لدى كافة مشايخ القبائل مصدر الرعب المستمر للامام .

٥ – اطمئنانه الكامل لتجاوب كافة العناصر اليمنية داخل اليمن مع اى تحرك يقوم به ، وان كل ما يخشاه هو تدخل السعودية بأموالها .

٦ – إخطارى بأن الامام سيطلب منى اخطار المسئولين بالقاهرة عن حاجته الى ضابطين من الجيش لاعادة تنظيم الجيش اليمنى ، وكذلك ضابطى شرطة لتنظيم الشرطة اليمنية ، وانه يرى فى هذا الطلب فرصة ذهبية لاختيار عناصر قادرة يمكن الاستعانة بها فى السيطرة على الموقف ومواجهة اى مواقف تتطلب سرعة التخطيط والعمل فى مواجهة اية قوة موالية للامام .

٧ – مناقشة اسلوب وتوقيت العمل على ضوء الواقع .

وبعد الاستعراض الكامل لكافة وجهات النظر والاحتمالات المنتظرة تم الاتفاق على وضع تفاصيل خطة العمل على النحو التالى :

١ – تأمين اتصال مباشر وسريع فيما بيننا ومن خلال شفرة خاصة .

٢ – التمهيد لتغيير الوضع بالاعتماد على العناصر الوطنية والموالية من ضباط الجيش وجنوده ، مع تحييد موقف القبائل فى المرحلة الأولى ، الا اذا استدعى الأمر تدخلها لصالح دعم سيطرة العقيد الثلايا على الموقف أو القضاء على أى تحرك مضاد من قبل بعض القبائل الموالية للامام .

٣ – سرعة ارسال طائرتين مصريتين بعلامات يمينة لاستخدامهما فى ارهاب اى قبيلة أو اى مقاومة تواجهه .

٤ — ضرورة تدخل القائد عبد الناصر سريعا لتحييد السعودية وتأييد الوضع الجديد بعد الانقلاب المزمع .

٥ — عدم التسرع فى القيام بحركته حتى تحين الفرصة المواتية للنجاح واعطائى الفرصة لأخذ موافقة القائد عبد الناصر على الخطة وتأمين طلباته .

٦ — كما تم الاتفاق على ضرورة تأمين التنسيق بين العناصر الوطنية داخل اليمن وخارجها مستفيدين من دروس الانقلاب السابق لهم ضد الامام يحيى .

٧ — الاتفاق على اسلوب اخطارنا بموعد قيامه بالانقلاب قبل البدء فيه بأربع وعشرين ساعة على الأقل .

وفى ختام الجلسات وبعد الاتفاق على كل تحضيرات الخطة بالتفصيل ، أوصانى العقيد الثلايا برؤية بعض العناصر الموالية له بصنعاء والحديدة والذين رتب اتصالهم بى سرا وبطريقة مأمونة .

ومضت ستة أيام دون تحديد الامام لموعد مقابلته . وبناء على نصيحة الثلايا قابلت وزير الخارجية وحملته مسئولية تأخر اتمامى لمهمتى ، واننى اعتبر حجزى بتعز حجرا على حريتى وتعطيلا لمهمتى محملا اياهم المسئولية التى ستترتب على تعطيلى ، واننى سأبرق للقاهرة بهذا المعنى طالبا منه ان يبلغ ذلك للامام .

وجاءت الرسالة بالنتيجة المطلوبة ، وطلبنى الامام لمقابلته ظهرا بقصر العرضى (وهو المقر الرسمى لعمل الامام) ، وحضر المقابلة معى القائم بالأعمال المصرى واستمرت الجلسة ساعتين شغلهما الامام بسيل من الأسئلة عن رجال الثورة والسياسيين القدامى ومصيرهم ، محاولا ان يستشف منى أى علاقة لى برجال الثورة ، ومن ثم بدأت اسئلته تتناول الأوضاع العربية والدولية بما أوضح لى ان هذا الرجل على علم واطلاع دقيق يومى بأحداث العالم .

وفى نهاية المقابلة طلب منى ابلاغ المسئولين بالقاهرة رغبته فى الاستعانة ببعض المدرسين لاستكمال النقص الموجود لديهم ، بعد ما ثبت عدم صلاحية المدرسين السوريين الذين استحضرهم وانخفاض مستواهم الفنى والعلمى .

واستأذنته فى السفر لصنعاء عاجلا ، وأبدى موافقته وأصدر اوامره لتخصيص مكانين لى وللقائم بالأعمال على طائرة الغد .

وعجبت لعدم اثارة الامام لموضوع الضباط الأربعة ، ولا ادرى سبب ذلك وان كنت عزوته الى انه ربما شك فى البداية فى شخصى ، وخلال المقابلة وازاء اقتناعه بشخصيتى المدنية لم يفاتحنى فى الموضوع ، أو انه أثار الموضوع اساسا مع العقيد الثلايا لمحاولة جس نبضه والتعرف من أى خطأ يقع

فيه عما اذا كنت احد ضباط الثورة أم لا ، ولاشك انه ربما عرف باتصال الثلايا بى عن طريق عيونه الموزعين فى كل مكان .

وخلصت من مقابلة الامام بالحقائق التالية :

١ - أن الامام احمد يمتلك قوة ذكاء خارقة على غير ما يتظاهر به .

٢ - أننا سنواجه رجلا عنيدا له تأثيره القوى ورهبته فى نفوس الجميع .

٣ - أنه الوحيد باليمن الذى يعيش احداث عالمه المعاصر ، وان اسلوبه فى الحكم يحمل - بما لا يدع مجالا للشك - التصميم على ابقاء الشعب اليمنى بعيدا عن التفاعل مع مواطنيهم العرب على الساحة العربية .

٤ - أنه يحمل كل الحقد والكراهية لثورة ٢٣ يوليو وقيادتها ويعتبرها خطرا يهدد عرشه وكيانه .

وأمضينا الليلة أنا والقائم بالأعمال فى ضيافة الطيارين السويديين الذين يتولون قيادة طائرات الامام ، حيث توطدت اواصر الصداقة بينى وبينهم من خلال ما ادخلته على حياتهم من تجديد عن طريق إلمامى باللغة الانجليزية ، وقضائنا لأوقات طيبة وجلسات اتسمت بالطابع الأخوى والبساطة التامة .

واعددنا حقائبنا فى الصباح للسفر فى الموعد السابق تحديده ، أى فى العاشرة صباحا ، وانتظرنا السيارة التى ستنقلنا للمطار ، وجاء الرسول ليخبرنا ان الطائرة معطلة مع تأجيل السفر للغد ، وكان الرسول غير صادق فى قوله حيث علمت من أحد الطيارين أن الطائرة أقلعت فى موعدها الى صنعاء .

واحسست من هذا الوضع أن الامام يبيت لى أمرا ما ، ولجأت فورا الى كتابة رسالة للامام مباشرة تحمل فى طياتها تحميله مسئولية تأخيرى عن أداء واجبى ، وجاءنى الرد فورا بتعيين طائرة الامام الخاصة ذات المحركين وحمولتها أربعة اشخاص لتقوم بنقلى لصنعاء صباح اليوم التالى ، وسعدت بهذا الخبر واتفقت مع قائد الطائرة السويدى الأصل لنبدأ الطيران مبكرا واضعا فى تفكيرى الاستفادة من هذه الفرصة الذهبية لتنفيذ مخطط الاستطلاع من الجو لطبيعة الأرض اليمنية .

وبدأنا الطيران حسب الموعد المحدد ، وفاتحت صديقى قائد الطائرة لاتاحة الفرصة بعدم التوجه مباشرة لصنعاء ؛ للقيام بجولة تشمل المرور على كافة المدن اليمنية الرئيسية بين تعز وصنعاء ، واستجاب الرجل وتمت الرحلة على الوجه الأكمل ، حيث كان يهبط فى طيرانه الى اقل ارتفاع ممكن فوق المدن لأقوم باستخدام آلة التصوير أحسن استخدام ، الأمر الذى افادنى فى تكوين عناصر رسم

أول خريطة لليمن قمت باعدادها[1] فور عودتى للقاهرة ، حيث لم يكن متوفرا لدينا أى خريطة تفصيلية موزع عليها القبائل اليمنية .

واستغرقت الرحلة ثلاث ساعات ، بينما كان المفروض ان نأخذ ما لا يزيد على ساعة وعشر دقائق كخط مباشر . وتم ذلك كله وسط دهشة القائم بالأعمال من تصرفاتى فى مجال التصوير ، ولكننى طمأنته بأن هذه هواية خاصة بى تتركز فى التصوير من الجو ، بالاضافة الى رغبتى فى الحصول على أول صور من نوعها لليمن . ووصلنا صنعاء وقررت الابتعاد حسب الاتفاق مع القائم بالأعمال عن استخدام دار الضيافة ، وأقمت بدار السفير ، وبذلك تحققت لى النجاة من سجن جديد يحاصرنى فيه زبانية الامام ويعوقون حركتى . واستضفنا الطيار السويدى وزميله ثم غادرنا مساء عائدين الى تعز .

وكان لوصولى - وبوصفى مفتشا بالخارجية - آثاره المزعجة فى حركة اضطراب شملت مبنى السفارة التى لم تكن تضم سوى امين محفوظات و ٢ من السعاة ، وظلت الأنوار فى المكاتب مضيئة طوال الليل ، حيث قضى القائم بالأعمال ومعه أمين محفوظاته ليلتهم فى مراجعة حساباتهم استعدادا لتفتيشى عليهم . وقمت فعلا فى الصباح بعملية التفتيش المالى والادارى لازالة اى شك فى نفوس اعضاء السفارة مستفيدا بالخبرة التى حصلت عليها خلال عملى بالجيش ، ولأكتشف العديد من الأخطاء الأمر الذى اوقع موظفى السفارة فى حالة من الذعر .

ولتخفيف الصدمة على القائم بالأعمال فاتحته وبصورة لا تثير الشك أننى أحمل بعض الرسائل الكتابية والشفهية لبعض الأفراد حملنى اياها اصدقاء لهم مقيمون بالقاهرة ، وبهذه الصورة تم اجتماعى باصدقاء الثلايا والزبيرى فى جلستين ليليتين بمنزل احدهم حسب اتفاق المسبق معهم ، بعد اخذ كافة احتياطات الأمن لأتخذ من الجلسة فرصة لاستكشاف اتجاهاتهم ونوعياتهم ومدى ارتباطهم ببعض ، خاصة وانهم كانوا مجموعة تضم الضباط والتجار والمدرسين وقد استرحت لهم جميعا ولم اتناول معهم اى تفاصيل أو تفاهم على ما تم الاتفاق مع العقيد الثلايا عليه تاركا له هذه المهمة ، ولم أضيع الفرصة فى التعرف على وجهة نظرهم بالنسبة لاذاعة صوت العرب ، حيث استفدت بالكثير من ملاحظاتهم مبديا لهم وجود صلة صداقة تربطنى بأحمد سعيد وتكليفه لى بالحصول على رأى الأخوة اليمنيين عندما علم بمهمتى الرسمية فى اليمن .

واستكملت مهمة التفتيش بعد قضاء فترة أسبوع بصنعاء - واستجابة لنصيحة القائم بالأعمال قمت بالتوجه عقب صلاة يوم الجمعة الى قصر الأمير الحسن شقيق الامام ورئيس الوزراء ، حيث يتم استعراضه للجيش اليمنى اسبوعيا بعد الصلاة ، وحملت آلة التصوير لأسجل بها صور الاستعراض ، وكان استعراضا فريدا فى نوعه ، حيث مرت فصائل من جنود الجيشين النظامى والبرانى كما قالوا لى ،



نماذج من الجيش اليمني كما إلتقطتها آلة التصوير خاصتي خلال طابور العرض



والغريب انني لم أميز أو أجد فروقا تميز أيا من النوعين ، فالكل يلبس اللباس اليمني المعروف ، ويحمل كل جندي بندقيته ، ويمرون في صفوف متتالية بلا اي مفهوم لمعنى الاستعراض او انتظام الخطوة كل يسير على هواه ، ويلبس الرداء اليمني الذي يستهويه ولم يكن حال الضباط بأحسن من الجنود فكل ما يميز الضابط انه يرتدي سترة صفراء ، ومنهم من يركب حمارا ، ومنهم المترجل ومنهم راكب الحصان . فقائد الفصيلة يركب جوادا ، بينما قائد الكتيبة يركب حمارا ، لا يحكمهم زي واحد أو حتى مجرد فهم لمعنى القيادة فالكل يتسامر في مسيرته وكأنما عملية الاستعراض نزهة ترفيهية . وبعد البحث والتساؤل عرفت ان الجيش النظامي يحصل على مرتبه من الحكومة وهي (٥) ريالات شهريا ويتحمل مأكله منها ، أما الجيش البراني فهو مجموعة مفروضة على القبائل تعيش على حساب القبائل نفسها .

وأمضيت ما يقرب من الساعة في متابعة الاستعراض المزعوم منشغلا بتسجيل مجموعة من صور الجيش اليمني الفريدة .

وقررت السفر الى الحديدة في رحلة العودة عن طريق جزيرة كمران المواجهة لمدينة الصليف ، والتي تحتلها بريطانيا كقاعدة بحرية بسيطة لتموين السفن والتي تسيطر على الميناء الوحيد لليمن وهي الحديدة لأستقل منها طائرة الخطوط البريطانية التي تتوقف بها مرة كل اسبوع في طريقها من عدن الى القاهرة ، ولأستكمل بهذه الحجة فرصة استكمال استطلاع باقي جوانب مهمتي في اليمن ، نظرا لأن الحديدة تعتبر المدينة الثالثة في الأهمية باليمن ومرفأها الوحيد .

وكان طبيعيا ان أقوم بهذه الرحلة منفردا بعد ان تخلف القائم بالأعمال بالعاصمة صنعاء لمواصلة عمله .

وصادفني حسن الحظ لأول مرة خلال هذه الرحلة ، اذ تصادف وصول الطائرة الخاصة مقلة احد اعضاء اسرة حميد الدين في طريقها ، الى الحديدة لنقل بعض خبراء شركة ملح الصليف الى تعز ، ورحب قائد الطائرة بمصاحبتي له في رحلته الى الحديدة .

واستقليت الطائرة بعد اخطار المسئولين اليمنيين لمحافظ المدينة لاستقبالي وتقديم المساعدات لي في رحلتي عبر الحديدة ، ووصلنا بعد الظهر لأستقل السيارة الى دار الضيافة كالمعتاد بعد اتمام المراسم المعتادة من زيارة المحافظ لي ، وردي للزيارة مبديا رغبتي في اخذ فكرة عن المدينة مفضلا ان أترجل المسيرة ولأتيح لنفسي الفرصة للمرور على العناصر الوطنية المطلوب التعرف عليها . وقمت بتغطية عملية اتصالي بشراء بعض المشتروات ، واتممت كافة الاتصالات حسب الخطة في سرية تامة حيث وجدت وصول خبر مسبق لكافة الأخوة الوطنيين بوصولي ، وانتهز بعض من لم اتم الاتصال بهم خلال جولتي بالسوق (بحكم مناصبهم في العمل الحكومي) انتهزوا الفرصة للاتصال بي وتعريفهم

لأنفسهم بعيدا عن اعين جواسيس الامام ، سواء بدار الضيافة او خلال تجوالى بالمدينة ، واكتفينا - امعانا فى السرية ومن خلال حديثنا القصير - بالرجوع الى العقيد احمد الثلايا لدراسة الموقف ، وامضيت يومين بالحديدة انتظارا للتحرك الى جزيرة كمران لأستقل الطائرة فى اليوم الثالث عبر مدينة الصليف حيث توجد مناجم الملح . ورغم عدم زيارتى لمدينة حجة حيث كانت معظم القيادات الوطنية فى ذلك الوقت امثال الايريانى واحمد نعمان ، الا ان رفقاء كفاحهم بالحديدة ابلغونى تحياتهم وحملتهم رسالات من الزبيرى اليهم فى حجة .

وأعد محافظ الحديدة سيارة لنقلى للصليف ثم استقليت قاربا الى جزيرة كمران لأجد مندوب شركة الطيران وهو من اصل هندى يستقبلنى ويستضيفنى بمنزله انتظارا لوصول الطائرة بعد الظهر ، ولأصل الى القاهرة بعد غيبة حوالى الثلاثة أسابيع تقريبا ولأتفرغ لتسجيل احداث الرحلة وتقييمى لمهمتى وبالتفصيل مستفيدا من بعض الملاحظات التى دونتها بكود (رمز) خاص واتممت اعداد تقريرى ورفعته الى القائد عبد الناصر محللا الواقع اليمنى كما رأيته ودرسته على النحو التالى :

١ - أن الشعب اليمنى يحكم حكما دكتاتوريا فرديا ذا طابع استبدادى استغلالى يحرم الشعب حريته وقدرته على الحياة المستقرة المطمئنة ، بما للامام من رهبة فى نفوس الجميع وما أوجده من رعب من خلال عيونه وعملائه الذين دسهم فى كل مكان لينقلوا له كل صغيرة وكبيرة تحدث .

٢ - يسيطر الامام على الوضع بصورة غريبة وفريدة ، فهو الآمر الناهى الذى لا ترد له كلمة ، وهو المتصرف الوحيد فى مقدرات الشعب ، وتحرك اى انسان محكوم بأمره ، كما ان تصرف اى موظف اذا جاز لنا تسمية من يعملون معه بالموظفين مرتبط بأمره كما لا يصرف اى مليم الا باذنه الشخصى وبمعنى واضح وصريح هو اليمن واليمن هو . اذا اعتكف بمنزله توقف شريان الحياة فى اليمن حتى ينتهى من خلوته .

٣ - ينقسم الشعب اليمنى الى طائفتين : الزيدية والشافعية ، حيث تقيم الزيدية فى المنطقة الداخلية الجبلية ناحية الشمال بكاملها ، وتعيش الشافعية على السواحل وفى الجنوب حيث الأرض المنبسطة ويرتفع فوق مستوى كلتا الطائفتين طبقة السادة ، ورغم انهم من طائفة الزيود الا انهم الطبقة المميزة المسيطرة بحكم انحدار الامام منها على الحكم ، فمنها محافظو الأقاليم ورجال السلطة ومعاونو الامام وبحكم تميزهم على باقى الشعب اصبحوا يشكلون الفئة الممتازة المسموح لها بالسيطرة من خلال مساندة الامام لهم على مقدرات الشعب ينهبونها بلا رادع ويفرضون اتاواتهم كحكام ليقتسموا مع الامام ما يجنونه من اموال الشعب سواء فى البادية او المدن ولا يحكم تصرفاتهم قانون ولا ضمير .

٤ - تجسد القبائل القوة الرئيسية والفاعلة فى اليمن فهى بحكم تنشئة افرادها فى ارجاء المنطقة

الجبلية الوعرة وتحت لواء النظام القبلى ووسط ارض تكاد تعطى القدر القليل من خيراتها من شعير أو قمح نشأ أفرادها متسمين بالخشونة والقدرة القتالية الممتازة مستفيدين من ظروف البيئة وحاجتهم للدفاع عن انفسهم من غارات القبائل الأخرى الأمر الذى كان يحسن الامام استغلاله لاثارة القبائل على بعضها البعض ليضمن انشغالها فى الاقتتال لضمان وتفادى غاراتها على المدن بحثا عن لقمة العيش ، وممارسة السلب والنهب ، او ليتخذ من بعضها اداة لتأديب القبيلة التى تخرج على طاعته . وبذلك اكتسبت القبائل قدرات قتالية جعلتها قوة يجب ان يحسب حسابها عند التفكير فى القيام باى اجراء ثورى قبل القيام به تفاديا لأخطار تدخلها .

٥ - يعمد الامام بحكم دراسته العميقة لطبيعة تكوين الشعب اليمنى من زيود وشوافع الى اثارة نفوس الفريقين من خلال تقريبه لبعض عناصر احدى الفئتين فترة ما ، ثم ابعادهم ليحل محلهم عناصر الطائفة الثانية فأوغر نفوس الطائفتين ضد بعضهما ليتفادي توحد كلمتهم حتى لا يشكلوا خطرا مباشرا يهدد عرشه .

٦ - ترتب على الوضع المتردى الذى يعيشه شعب اليمن واستغلال الامام المستمر له ان تقاعس الفلاحون عن زراعة الأرض رغم الخصوبة العالية التى تتمتع بها ، والمياه الوفيرة التى تتفجر من جبالها لتذهب عبر الأودية المختلفة هباء ولتتجمع فى المحميات الجنوبية ليحسن الانجليز استخدامها فى زراعة احتياجات قواتهم المعسكرة فى محمية عدن .

وكان من الطبيعى ان تهرب الأسر اليمنية وخاصة من طائفة الشوافع الى خارج اليمن سواء الى محمية عدن التى يمثل مهاجرو اليمن من قبائل الحجرية الشافعية ٨٠٪ من سكانها ، أو الى الحبشة أو السودان أو السعودية أو أمريكا وانجلترا ، هروبا من الضرائب الفادحة التى يجبيها الامام وحكامه وجنوده ، والتى وصلت الى ٩٠٪ من انتاج الأرض وبذلك تناقص تعداد سكان اليمن من ٨ ملايين سنة ١٩٠٠ الى ٣,٥ مليون سنة ١٩٥٢ .

٧ - ينفرد اليمن بنظامه المالى ، فكل اقتصاديات اليمن فى يد الامام شخصيا وما تسمى بالحكومة أو وزراء المال وغيرهم ما هم الا صور آدمية تتمتع بمجرد حمل اسم الوظيفة شرفيا ، وقد اختار الامام شريكا له فى استغلال اموال الدولة واستثمارها لصالحه الشخصى المدعو على الجبلى احد تجار عدن ممن كونوا ثروتهم عن طريق الاتجار مع اسرائيل بدعم من الحاكم البريطانى لعدن نظير عمالته لبريطانيا فى التجسس على شئون اليمن . واصبح هذا العميل المتصرف الأول والبنك المتنقل لتصريف شئون اليمن خارجيا وداخليا طبقا لأوامر الامام شخصيا .

٨ - اختط الامام لنفسه سياسة حرمان الشعب اليمنى من الثقافة استنادا الى النتيجة التى بدت له واضحة من خلال الانقلاب الذى قامت به فئة المثقفين الذين اتاح لهم والده الامام يحيى فرصة

تلقى الثقافة العسكرية والمدنية خارج اليمن ، ولذلك حصر اطار الثقافة فى مدرستين دينيتين اقتصر التدريس فيهما على دراسة اصول الدين والشريعة الاسلامية متيحا فرصة الثقافة فقط لأبناء الأسرة الحاكمة وتوابعها الموالين لها ، الأمر الذى دفع بعض الشبان من ابناء الشعب الى الهرب من اليمن واللجوء الى القاهرة املا فى الحصول على العلم وتثقيف انفسهم ، وكان منهم نواة الشباب الأحرار (الذين سيجىء دورهم حين التعرض لانتفاضة الثلايا ، ثم حركة ٢٦ سبتمبر سنة ١٩٦٢ بعد ذلك) .

٩ – بدا واضحا لى من خلال مقابلاتى واحتكاكى بأفراد أسرة حميد الدين من الكبار والشباب تخلخل الرباط الأسرى فيما بينهم لانفراد الامام بكل السلطة والمال ، مما جعل بعضهم يضمر السوء للامام ونجله البدر ، مما دفع لانغماس بعض اخوة الامام فى شرب الخمر والانحدار الخلقى الى اسفل مستوى يتصوره الانسان تحت ضغط الفقر والانحلال النفسى .

١٠ – الجيش اليمنى – اذا جاز لنا تسميته بالجيش – عبارة عن خليط غير متجانس من العناصر التى لا هَمَّ لها الا المعيشة على حساب الآخرين سواء كانوا افراد الجيش النظامى حسب ادعائهم او الجيش البرانى (القبلى) ، ويرجع ذلك الى ان ما يحصلون عليه من مرتبات شهرية يتضمنها مأكلهم ومشربهم هى (٥) ريالات يمنية ، وهى لا تكاد تغطى مأكل الفرد يومين فقط ، دع عنك ثمن القات ، ولذا فرض الجنود انفسهم على الشعب ليغتصبوا ما يسد حاجتهم فى اطار حملات جباية الضرائب التى يقومون بها لصالح الامام .

اما المستوى العسكرى سواء فى اطار الانضباط العسكرى أو القدرة القتالية فهى قدرات فردية ليس الا ، وبالنسبة للعتاد والتسليح ، فالبندقية هى السلاح الرئيسى وكلها من مخلفات الحرب العالمية الأولى التى لم تجد سوقا لتسويقها غير اليمن .

وبصفة عامة لا يمكن ان يوصف الجيش اليمنى بأكثر من أنه مجموعة من الأفراد ، ولاؤهم الأول لقبائلهم ، ثم يأتى الولاء للامام فى المرحلة الثانية ، وان كان يضم بعض الضباط القلائل ممن تلقوا علومهم العسكرية بالعراق ، وبمضى الزمن وبحكم احتكاكهم ونظام معيشتهم اليومية فقدوا كل معرفة بما حصلوه فى الماضى ، وان احتفظوا ببعض الذكريات عما يعرف بالنظام العسكرى فى اطار الاستعراض الأسبوعى الهزلى السابق التنويه عنه .

١١ – رسم الامام خطته الخبيثة ليفرض على الشعب اليمنى المعيشة فى غيبوبة مستمرة بتشجيعه ادمان القات وتوفيره للشعب من خلال اقتلاع ثروة اليمن الحقيقية ، ممثلة فى اشجار البن ليزرع مكانها القات ، وبذلك ضمن استعادة كل ما يدفعه من مرتبات او مكافآت لعيونه وجواسيسه ثمنا للقات الذى يزرعه فى أملاكه الشخصية بالجبل الأخضر ، بالاضافة الى تأمين سلامة حكمه باغراق

أفراد الشعب فى التحلل الجسدى والعقلى المصاحب لتناولهم القات ، وانشغال الجميع اعتبارا من ظهر كل يوم فى جلسات القات الصامتة حيث يسبح كل فرد فى سماء الخيال بعيدا عن اى احساس بالواقع المتردى من حوله ، وكان من الطبيعى ان يترتب على ذلك انتشار الأمراض بصورة مخيفة وانحلال الأسرة اليمنية وتحللها من القيم والتقاليد الدينية ، وارتفاع نسبة المصابين والمصابات بأمراض خبيثة .

ومن خلال هذا الوضع الفريد والغريب كان طبيعيا ان تعيش اليمن فى حالة التخلف التى يعانى منها الشعب اليمنى والتى أحكم اغلاق إقفالها الامام احمد الرجل الخبيث الذكى المتمرس لأسلوب افناء الشعب اليمنى واستغلاله واستعباده حفاظا على عرشه .

١٢ – ومن هذا الاستعراض الموجز يتضح لنا الأسباب الكامنة وراء معاهدة عدم الاعتداء التى ابرمها الامام مع بريطانيا التى لا تطمع فى اكثر من بقاء الشعب اليمنى على وضعه هذا تجنبا لأى تدخل فى سيطرتها على محمية عدن قاعدتها البحرية ، والتى مكنتها وتمكنها باستمرار من السيطرة على مدخل البحر الأحمر . بالاضافة الى سيطرتها من جانب آخر على تجارة اليمن (صادراتها ووارداتها) عن طريق ميناء عدن ، باعتبارها الطريق الوحيد للتعامل مع الخارج نظرا لتعامل اليمن بنقدها الخاص (ريال ماريا تريزا) وغير قابل التعامل به سوى فى مدينة عدن .

وهكذا يسيطر الامام على اليمن وتسيطر بريطانيا على الامام بطريقتها الخاصة .

ورفعت تقريرى المدعم بالصور موضحا امكانية إحداث تغيير الوضع باليمن استجابة لطلب جماهير الشعب والتى يعبر عنهم قادة الأحرار اليمنيين فى اطار التوصيات التالية :

١ – الإعداد الدقيق والواعى لكافة العوامل المؤثرة على الوضع فى اليمن .

٢ – التخطيط المتكامل للعملية فى تعاون وثيق مع العقيد الثلايا باعتباره الشخصية الوحيدة ذات السمعة الطيبة والمحبوبة والقادرة على اكتساب ثقة الشعب .

٣ – التخطيط لتأمين الوضع بعد حدوث التغيير وتفادى المشاكل التى ستترتب على عملية التغيير وخاصة من جانب المملكة العربية السعودية .

٤ – طمأنة الامام من جانب ثورة ٢٣ يوليو بزيارة احد المسئولين المصريين لليمن والاستجابة لكافة مطالبه مع اختيار العناصر الواعية التى تعار لليمن واعدادها لتكون سندا فى تنفيذ خطة التغيير .

٥ – ربط الشباب اليمنى من الدارسين فى اطار التجمع الوطنى اليمنى واعداد الصالح منهم عسكريا بما يحقق الاستفادة منهم فى خطة التنفيذ .

ووافق القائد على التوصيات وأمر بالبدء فى تنفيذ مطالب الخطة وفى اطار سرى حيث واصلنا الاتصال بالأحرار اليمنيين بالقاهرة لمتابعة دراسة اسلوب ووسائل الإعداد .

وقد تم بالفعل البدء فى تنفيذ خطة الإعداد بعد ان تم تقييم دقيق وانتقاء العناصر اليمنية الطلابية التى وقع عليها الاختيار لنقوم بتدريبها واعدادها نضاليا لممارسة دورها ، سواء فى تنظيم عملية الاتصال بالداخل أو التدريب العسكرى والفنى ، الأمر الذى سأتعرض له تفصيلا فى فصل لاحق .

الفصل الثالث

صوت العرب يحقق أهدافه

رغم تزاحم الأحداث وتشعب المسئوليات وتعدد أوجه النشاط التى مارسناها منذ بدء صوت العرب بثه على الهواء ، إلا أننى حافظت وبصفة مستمرة على متابعة تطوره وردود فعله سواء بالنسبة لتأثيره فى الجماهير العربية ودرجة اقبالها عليه أو مدى تأثر الحكومات العربية خاصة المتعاونة مع الاستعمار منها بما يتطرق اليه تعليق صوت العرب من انتقاد وتوضيح لبعض التصرفات التى تنعكس بتأثير ضار على جماهير الشعب العربى . ولم اتوان فى جمع المعلومات وباهتمام كبير . سواء خلال جولاتى الاستطلاعية أو بأجهزة المعلومات التى بدأنا ننسق معها على طول الساحة العربية .

وتوالت المعلومات لتؤكد تزايد الشعبية التى نجح صوت العرب فى أن يحظى بها رغم اقتصار تعليقاته السياسية فى الأشهر الأولى على مجرد الدعوة الى الوحدة العربية واثارة الكوامن الذاتية فى نفس كل عربى ليتعمق بنظره وفكره فيما كانت عليه الأمة العربية من مجد وما حققه الرعيل الأول من انتصارات وحضارة بفضل وحدة كلمتهم وتضافر جهودهم وقواهم ، وما آل اليه وضع الأمة العربية حينما تشتت الجهود واقيمت الحدود المصطنعة لتفصل بين اجزاء الوطن الواحد ، مخاطبين العقل والعاطفة فى قلب كل عربى ، الأمر الذى أتى ثماره عاجلا ، وهو الأمر الذى عايشته بشكل واضح خلال جولتى الاستطلاعية على الساحة العربية .

وما أن بدأ صوت العرب معركته الهجومية الأولى ضد الاستعمار الفرنسى بعد نفى الملك محمد الخامس لخارج المغرب فى ٢٠ اغسطس ١٩٥٣ ، الأمر الذى كان له آثاره فى تجاوب الجماهير العربية والتفافهم حوله سواء فى المشرق أو المغرب العربى .

وكان لدوره الفعال على ساحة المغرب العربى الكبير واهتمام الجميع بموالاة الاستماع اليه ومتابعة برامجه بصورة منتظمة ، الأمر الذى انعكس اثره على المشرق العربى واحساس جماهير الأمة العربية بما

يمكن ان يحققه هذا الصوت من مكاسب لهم بعد ظهور اثاره الخطيرة فى تحطيم اعصاب المسئولين الفرنسيين لمجرد قيامه بفضح اعمال الارهاب التى تمارسها السلطة الفرنسية وتمجيد الأعمال البطولية التى يقوم بها الفدائيون المغاربة .

وهكذا بدأ صوت العرب ينطلق من قاعدة راسخة البنيان ومن فوق ارض صلبة تدعمه ثقة الجماهير العربية وتزوده متطوعة بأخبارها وآرائها سواء عن طريق البريد أو الرسل الزائرة للقاهرة فى فترات متقاربة .

ويجدر بى الاشارة هنا الى الآثار التى ترتبت على نجاح صوت العرب فى الهجوم على الاستعمار الفرنسى فى احساس زبانية ومسئولى الاستعمار البريطانى بالخطر المرتقب على مصالحهم ومواقفهم . وما يشكله عليهم صوت العرب من تهديد مباشر لأشخاصهم وطغيانهم .

وعلى ضوء تلك النتائج انتعشف الروح المعنوية لجماهير الشعب اليمنى فى الشمال والجنوب واعتبرت دخول صوت العرب لمعركة الهجوم على الاستعمار الفرنسى بداية التحول الكبير لقدراتهم على التصدى للطغاة والسيطرة الاستعمارية البريطانية .

وجاءت موافقة الرئيس جمال عبد الناصر على فكرتى بتوجيه خطاب بصوته يلقيه فى عيد ميلاده الثانى فى ٤ يوليو فى لقاء مباشر مع جماهير الأمة العربية يدعم ثقة المواطنين العرب بصوتهم وليلتحم عبد الناصر بجماهير الأمة العربية معبرا عن عروبة ثورة ٢٣ يوليو وارتباط مصيرها بالمصير العربى .

واستهل صوت العرب عيد ميلاده الأول باذاعة خطاب عبد الناصر الذى كان له دويّه ، لا فى الوطن العربى وحده ، بل وبالذات على الدوائر الاستعمارية التى رأت فى هذا الخطاب ما يؤكد وقوف قائد ثورة مصر وراء كل كلمة أو هجوم يقوم به صوت العرب ضد الاستعمار وأذنابه .

وقد كان نص الخطاب كما يلى :

أيها الأخوة فى العروبة المجيدة .

باسم الله العلى القدير ، وباسم العروبة الخالدة المجيدة ، وباسم الأمة العربية الواحدة ، ابعث اليكم بتحية عربية من مصر العربية ، عبر اثير « صوت العرب » .. الذى بعثته امة النيل عربيا صادقا فى عروبته ، يهز عمالقة الاستعمار ، ويفضح دسائسهم ، ويكشف اضاليلهم ، ويسخر من شيوخ الغدر ، وعجائز الخيانة ، فى عالم العروبة والاسلام .

اطلقت مصر « صوت العرب » من قلبكم القاهرة حربا على المستعمرين ، شوكا يدمى ظهور الغادرين ، اطلقته مصر يعلن ذاتيتكم وقوتكم ... امة واحدة ، لا تفصلها الحدود ، ولا تمزقها الشهوات ، ولا يقف بينها وبين الحرية تآمر الاستعمار .. ولم يمض على صوتكم الحر « صوت

العرب » عام واحد حتى كان العرب جميعا يلتفون حوله فقد صدر من مصر العربية ولذلك كانوا واثقين من عروبته .. فالعروبة شعاره الاسمى ، وهم مؤمنون به ، لأنه من العرب وبالعرب وللعرب .

وكم سعدنا جميعا اذ نرى صوتنا جميعا « صوت العرب » وقد حقق الوحدة العربية ، اذ جمع العرب حوله ، وعقولهم تفكر معه فى مشكلات الأمة العربية الواحدة ، وكفاحهم يتشكل بكفاحه من اجل الحرية العربية الخالدة .

وكان طبيعيا وصوت العرب يسعى الى وحدة الأحرار – ان تتألب عليه قوى المستعمرين والغادرين ، تريد ان تخنقه ، ولكن صوت العرب بقى بعون الله وبثقة العرب ، وبعروبة مصر ... بقى حرا ابيا ، لأنه صوت الحق العربى الثابت على مر الأيام والدهور .

واليوم اذ يبلغ « صوت العرب » الوليد العام الأول من عمر الدهر وسط خضم هائج تروج فيه الدسائس ، ويتصدع فيه الاستعمار ، وتتلاطم فيه مصالح المستعمرين ... اليوم اذ يقف « صوت العرب » على عتبة عام ثان سيقضيه باذن الله فى خدمة العرب ... اليوم يسعدنى – ووحدة العرب تبدو اقوى ما تكون ضد الاستعمار والمستعمرين – ان احيى الصوت الحبيب فى عيد ميلاده الأول ، احييه باسم مصر الثائرة من اجل العروبة ، واحيى فيه العرب الذين التفوا حوله ، ووثقوا به ، وآمنوا بعروبته ، احييكم واحيى وحدتكم العربية الخالدة .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وجاء الخطاب بمثابة التفجير الثورى الجديد لجمال عبد الناصر على الساحة العربية بما تضمنه من رؤية واضحة لما أصبح عليه الوضع العربى وما يجب ان يكون عليه ويحققه الشعب العربى بأصالته العربية والثورية من خلال وحدة جماهيره لينطلق فى تحقيق ذاته ويقضى على كافة قوى البغى والاستغلال ، ويبنى بقوميته العربية ووحدته صرح المستقبل الحر الأبى لأمتنا العربية .

واعتبر الخطاب نقطة انطلاق جديدة لثورة ٢٣ يوليو على لسان قائدها ، بما تضمنه خطابه من دعوة صريحة وثورية للوحدة العربية والتصدى لكل قوى التآمر الاستعمارى وأذنابها من العملاء الذين باعوا انفسهم ومصلحة شعبهم فى سبيل حفاظهم على كراسى الحكم وتحقيق مصالحهم الشخصية .

وبالرغم من ان الخطاب جاء كالصاعقة على رؤوس المستعمرين وعملائهم ، من الحكام العرب ، الا انه فتح باب الأمل ودفع دماء الحياة فى قلوب جماهير الشعب العربى العريضة وعلى طول الساحة العربية باعتباره أول لقاء بين عبد الناصر والجماهير العربية بصورة مباشرة ، حيث خاطبهم

وبمنطقه واسلوبه الثورى ليقول لهم نحن معكم لأننا عرب مؤمنون بعروبتنا ، وان قوتنا فى وحدتنا ، وان المستقبل لنا رغم كل صور المؤامرات التى يحيكها الاستعمار لتفتيت قوتنا ووحدتنا ، ورغم عوامل الكبت التى يمارسها عجائز العملاء وخدمه من الحكام العرب .

الفصل الرابع

الصاغ صلاح سالم فى اليمن

فى الوقت الذى كانت فيه مصر على أبواب احتفالاتها بالعيد الثانى لثورتها ، وبعد ان اطمأن القائد عبد الناصر الى نجاحه فى تحقيق النصر فى اولى جولات نضال ثورة ٢٣ يوليو لإجلاء القوات البريطانية الاستعمارية عن ارض الكنانة ، حتى باشر وعلى الفور استعداده للجولة التالية فى مواجهة الاستعمار واذنابه عبر حدود مصر الاقليمية ، وبصفة رئيسية على الساحة العربية .

وبعد الدراسة المستفيضة التى ضمناها الصورة الكاملة للوضع العربى من خلال تقارير الاستطلاع والتقييم الميدانى التى قدمناها للرئيس جمال ، ووضوح موقف كل من جماهير الشعب العربى من ناحية ، ورجال الحكم العربى تجاه ثورة مصر واهدافها المعلنة على لسان قائدها . قرر الرئيس جمال بدء حركة ثورة يوليو الجديدة على المستوى الرسمى العربى ، واصدر اوامره بتشكيل اول وفد رسمى للثورة ليبدأ به اول اتصال رسمى على ساحة الوطن العربى .

وتشكل الوفد برئاسة (الصاغ) صلاح سالم عضو مجلس قيادة الثورة ووزير الارشاد القومى ، وعضوية كل من السيدين محمود رياض وفتحى الديب .

وحدد عبد الناصر واجب الوفد المصرى فى :

١ - الاتصال بكافة القيادات السياسية سواء أكانت بالحكم او خارجه لإيضاح أسباب قيام شعب مصر بثورته ، وشرح اهدافها على المستوى الاقليمى داخل مصر وتطلعها لايجاد ارتباط عربى قادر على مواجهة الاستعمار الاستيطانى الاسرائيلى المدعم بقوى الاستعمار الغربى ، مع التركيز وبصفة خاصة على دول الطوق المحيطة بحدود اسرائيل .

٢ - التعرف عن قرب بالأحزاب التقدمية العربية وقياداتها ومضمون حركتها وقدراتها ومدى استعدادها للاستجابة لمبادىء وأهداف ثورة ٢٣ يوليو ، والحدود التى يمكن ان يتم التعاون فى اطارها .



سيف الإسلام عبد الله وأشقاؤه فى إستقبال الصاغ (أ . ح .) صلاح سالم
فى زيارته الأولى لليمن



العقيد أحمد الثلايا قائد حرس الشرف لإستقبال الصاغ صلاح سالم

٣ – محاولة التوصل الى اتفاق تعاون عسكرى يضم الدول المحيطة باسرائيل ، انطلاقا من أهمية قيام هذا التعاون العسكرى على اطماع اسرائيل وحصار امكانيات حركتها عسكريا وسياسيا واقتصاديا .

وتم اعداد كافة التحضيرات اللازمة لتنفيذ هذه المهمة فى شهر يونيو ١٩٥٤ ، وتقرر أن يبدأ الوفد بزيارة لبنان باعتبارها مركز النشاط المعادى لثورة مصر حينئذ والذى تركز فى مقالات صحفها المأجورة التى يدعم صدورها ماديا ويمولها نظم الحكم الرجعية العربية وبعض القوى المعادية الغربية والتى رأت فى تفجر ثورة ٢٣ يوليو خطرا مباشرا يهدد كياناتها ومصالحها فى المنطقة العربية .

وباشر الوفد مهمته فى أواخر شهر يونيو ٥٤ مبتدئا بالساحة اللبنانية ، تلاها زيارة المملكة العربية السعودية ، واعقبها التوجه الى اليمن .

صلاح سالم والامام أحمد

وصل الوفد المصرى الى مطار تعز فى الأسبوع الأول من شهر يوليو ٥٤ ليستقبله الأمير عبد الله شقيق الامام وبعض مسئولى قصر الامام احمد ومستشاريه .

وتركزت الاجتماعات مع الامام احمد شخصيا باعتباره القوة الوحيدة المسيطرة على الوضع والذى بيده كل قرارات ادارة دفة شئون البلاد .

وتم الاجتماع الأول بالامام ليقوم الصاغ صلاح سالم بشرح أهداف المهمة وأهمية خروج اليمن من عزلتها وادائها لدور بناء وايجابى فى السياسة العربية فى مواجهة الأخطار التى تهدد كيان الأمة العربية . مشيرا الى ضرورة التوصل الى نوع من الارتباط العربى يضم كافة الدول العربية ، تمارس من خلاله الحكومات العربية نوعا من التعاون والتضامن الفعال لخدمة جماهير الشعب العربى .

واستغرق الاجتماع الأول ما يزيد على الساعتين ظل فيهما الامام احمد مستمعا ، ثم بدأ الامام وبأسلوبه التمثيلى الذى يجيده فى حديثه والذى حاول من خلاله التظاهر بمظهر الحاكم الفقير المتطلع لإسعاد شعبه ورفع مستواه ولكن امكانياته المحدودة لا تساعده على تحقيق ما يرجوه لشعبه من خير ، بالاضافة الى التهديد البريطانى المستمر له من الجنوب الذى يأخذ عليه كل تفكيره ويحد من قدرته على الإقدام على أى خطوة لتحقيق آماله فى تطوير اليمن .

وانتهت الجلسة الأولى عند هذا الموقف ليتم الاتفاق بين الامام والصاغ صلاح سالم على الاجتماع منفردين فى الجلسة الثانية .

وتم الاجتماع الثانى لينفرد فيه الامام بالصاغ صلاح والذى علمنا بمضمون ما تم فيه من الصاغ

صلاح سالم بعد اتمامه والذى تضمن النقاط التالية :

١ - الأسباب التى أدت الى قيام ثورة ٢٣ يوليو وحقيقة نواياها على المستويين الداخلى والعربى ، والتى اطنب الصاغ صلاح سالم فى ايضاح النوايا الطيبة لثورة مصر تجاه الوطن العربى وحكامه ، وأنه ليس لمصر اى اطماع أو تطلعات شخصية فى اى بلد عربى ولا نية لدى قائد الثورة للتدخل فى الشئون الداخلية لأى قطر عربى ، بل على العكس فان مصر على استعداد لتقديم كافة المساعدات فى حدود امكانياتها لأى قطر عربى يحتاج اليها لرفع مستوى الشعب ودعم قدراته للدفاع عن ارضه .

٢ - فيما يتعلق بالتهديد البريطانى الذى اثاره الامام فى الجلسة الأولى وتخوفه من قيام بريطانيا بأى عدوان او اثارة للقلاقل ضد الامام ، فان مصر الثورة على اهبة الاستعداد للوقوف الى جانب اليمن وتزويدها بكل ما تحتاجه من خبرة لتطوير الجيش اليمنى وتسهيل امر امداده بالأسلحة الحديثة ليكون قادرا على مواجهة اى تحديات خارجية .

٣ - أبدى الامام اقتناعه بكل ما طرحه الصاغ صلاح وطلب منه حاجته الى بعثة عسكرية واخرى من الشرطة بصفة مبدئية ، على ان تكون كل بعثة من ضابطين فقط قادرين على وضع خطة لتطوير الجيش اليمنى وجهاز الأمن .

وتدارسنا ما دار فى الجلستين من حوار لنصل الى وضوح عدم جدية الامام فى اتخاذ خطوات ايجابية لتطوير الأوضاع باليمن ، وأن تحديده لعدد البعثتين العسكرية والشرطة فى اربعة ضباط قصد به امكانية حصر العدد فى اقل ما يمكن لإمكان سيطرته عليهم وسهولة حصر امكانيات قدرتهم على الحركة فى اضيق نطاق ، متظاهرا باستجابته لرغبتنا فى تطوير الأوضاع العسكرية التى كنت متأكدا من خشيته الكبرى من اى تواجد مصرى على أرض اليمن وشكوكه فى نوايانا رغم تظاهره بعكس ذلك . ولكننا رأينا التمشى مع مطالبه مهما كان قصده ونواياه حتى لا يستغل ذلك ليدعى بعدم استجابتنا لمطالبه .

وعقدت الجلسة الأخيرة ليعاود خلالها الامام التركيز على خطورة التواجد البريطانى العسكرى بعدن ، والمحميات المجاورة لحدوده حيث طلب من الصاغ صلاح سالم اهمية السفر الى لواء البيضاء المجاور لمنطقة النفوذ البريطانى للاطلاع على الطبيعة على كنه تلك الاخطار والتعرف على حجمها من سكان هذا اللواء .

ووضعنا الإمام أمام الأمر الواقع باخطاره الصاغ صلاح بأنه أعطى أوامره لتنقلنا طائرة يمنية خاصة صباح الغد الى مدينة البيضاء لنجتمع بالأهالى هناك .

واختتم حديثه بالاشارة الى استعداده للاستجابة لكل ما عرضه عليه رئيس الوفد بعد ان يعد نفسه ويهيىء الأوضاع باليمن ليشاركوا فى المسيرة العربية الجديدة بايجابية .

وعندئذ طرح الامام موضوع قيامه بمبايعته لابنه الأمير البدر بولاية العهد ورغبته فى اعداده لتولى مسئوليات الحكم بمساعدة ومساندة الحكومة المصرية ، وانه لذلك سيرسل البدر ليشارك نيابة عنه فى احتفال ثورة مصر بعيدها الثانى ويأمل ان يلقى البدر كل معونة من المسئولين المصريين .

وسافرنا الى لواء البيضاء لنجد الامام قد اعد لنا مجموعة من رؤساء القبائل الذين زودهم بتلقين مسبق لتأكيد كل ما طرحه من اخطار تهدد اليمن من بريطانيا وتواجدها العسكرى . وصارحت الصاغ صلاح سالم بشكوكى فى نوايا الامام وعدم جديته فى اتخاذ اى خطوة ايجابية نتيجة لخبرتى السابقة والمامى بأسلوب الامام فى التعامل ، وبالذات مع كل ما هو مصرى . ورغم ذلك اتفقنا خلال رحلة عودتنا للقاهرة بالطائرة على اهمية الاستجابة السريعة لكل ما طلبه الامام وبأقصى سرعة لنقطع عليه خط الرجعة .

ووصلنا القاهرة ليعرض الصاغ صلاح ما حققته الزيارة من نتائج ، واستجاب الرئيس جمال على الفور لطلب المستشارين العسكريين ومستشارى الشرطة ، وطلب منى التفاهم مع (اللواء) عبد الحكيم عامر فى اختيار العنصرين الصالحين من الجيش وكذا مع السيد زكريا محيى الدين وزير الداخلية بالنسبة لمستشارى الشرطة ، على ان اتولى تلقين الجميع بالوضع واسلوب العمل والهدف من تواجدهم باليمن .

وتم اختيار : الصاغ احمد كمال أبو الفتوح واليوزباشى محمود عبد السلام من القوات المسلحة . والصاغ عبد الله حامد واليوزباشى مصطفى الهمشرى من الشرطة .

وقمت خلال عدة جلسات بتلقين الأخوة موضحا لهم الأسلوب الواجب انتهاجه لتنفيذ مهمتهم ، موضحا لهم ضرورة تحمل كافة انواع الإثارة النفسية المنتظر ان يواجهوها ، واهمية مقابلة ذلك بصبر لا ينفد ، وانفردت بالصاغ احمد كمال أبو الفتوح لأزوده بكافة تفاصيل الاتفاق الذى سبق اتمامه مع العقيد احمد الثلايا ، وضرورة معاونة الثلايا وامداده بكل ما يحتاجه من خبرة أو مشورة .

الباب الثانى

انتفاضة الثلايا (ابريل ١٩٥٥)

الفصل الأول

الأحرار اليمنيون وأحمد الثلايا

أحمد الثلايا ... من هو ؟

العقيد احمد الثلايا احد ستة من الشبان اليمنيين الذين وقع عليهم الاختيار بمعرفة الامام يحيى ليوفدوا فى بعثة الى العراق لتلقى نوع من التدريب العسكرى بالمدرسة الحربية العراقية فى بداية الأربعينات .

وعاد الضابط احمد الثلايا من العراق وقد تفتحت آفاق تفكيره وقد ازداد اقتناعا ويقينا بأن ما يعانيه الشعب اليمنى المغلوب على امره على ايدى حكم الامامة لأسرة حميد الدين أمر لا يمكن قبوله أو التغاضى عن مآسيه .

وتصادف أن عاد الى أرض اليمن فى أوائل الأربعينات أيضا نفر من شباب اليمن تلقوا تعليمهم بالأزهر الشريف الذين عايشوا الواقع الانسانى المعاصر من خلال اقامتهم بالقاهرة .

وكان طبيعيا أن يرفض هؤلاء الشباب أيضا الواقع القائم باليمن ويعتبروه اعتداء صارخا على آدمية جماهير الشعب وكان على رأس هؤلاء الشباب احمد نعمان ومحمد محمود الزبيرى والإريانى .

وكان طبيعيا أيضا أن يلتقى هؤلاء الشبان بالضابط الشاب احمد الثلايا ليتحاوروا فيما آلت اليه الأوضاع باليمن ، وتلاقت أفكارهم ومن ثم تم الاتفاق فيما بينهم وبين أقران لهم من المقيمين داخل اليمن أو بعدن للقيام بانقلابهم المعروف عام ١٩٤٨ الذى قتل خلاله الامام يحيى حميد الدين . الا ان نجل الامام الأكبر أحمد حميد الدين سرعان ما استعان بالقبائل الزيدية ونجح فى اعادة السيطرة على الأوضاع باليمن والقضاء على بعض من شاركوا فى الانقلاب الذى شارك فيه بعض رجال الجيش اليمنى كما تم إلقاء القبض على البعض الآخر ليودعهم سجن حجة الرهيب ، وكان كل من احمد الثلايا واحمد نعمان والإريانى ممن وقعوا فى قبضة الامام وأودعوا السجن ، بينما تمكن البعض من الافلات

بحياتهم الى خارج اليمن وكان منهم القاضى محمد محمود الزيدى .

ورغم ما لاقاه الثلايا ونعمان من تعذيب وتنكيل الا أن ذلك لم يفت فى عضدهم أو يغير من إيمانهم بضرورة إتمام التغيير مهما كانت التضحيات المطلوبة .

وما أن تفجرت ثورة ٢٣ يوليو بمصر وذاع فكرها ومبادئها وأعلنت هويتها العربية القومية التحررية ، حتى عادت الآمال لتراود من جديد من كتبت لهم النجاة ممن قاموا بانقلاب ١٩٤٨ ممن عرفوا باليمنيين الأحرار ، وايمانهم بضرورة تحقيق ما فشلوا فى تحقيقه فى ذلك العام ، واضعين فى تقديرهم أهمية حصولهم على دعم وتأييد ثورة مصر لنضالهم .

وهكذا بدأ اتصالهم الأول بمجلس قيادة الثورة فى مصر الذى أحالهم للاتصال بأمانة الشئون العربية فى شأن كل ما يتطلعون الى الحصول عليه من معونة الثورة المصرية .

وتوثقت العلاقات بيننا وبين القاضى محمد محمود الزبيرى اللاجىء بمصر منذ انقلاب ١٩٤٨ ، والممثل لمجموعة اليمنيين الأحرار والذى حملنى الرسالة الأولى خلال جولتى الاستطلاعية باليمن للاتصال بالعقيد احمد الثلايا ، وليبدأ التعاون النضالى فيما بيننا .

وتم لقائى الثانى بالعقيد احمد الثلايا فى الأسبوع الأول من يوليو ١٩٥٤ اثناء زيارة الصاغ صلاح سالم لليمن ، ليخطرنى الثلايا باعتزام الامام احمد وبناء على توصيته له ؛ طلب بعثة عسكرية وبعثة من الشرطة ومدنيين لتنظيم وتدريب الجيش والشرطة باليمن راجيا ضرورة التجاوب السريع مع طلب الامام فى هذا الشأن نظرا لاعتماد الأحرار اليمنيين على تواجد تلك البعثة لاستكمال مخططهم للاطاحة بالامام وأسرته .

وبالفعل طلب الامام البعثتين واستجاب الصاغ صلاح سالم للطلب واعدا إياه بوصول البعثة فى اقرب فرصة ممكنة .

البعثة العسكرية باليمن

ما أن وصلنا الى القاهرة واستجاب الرئيس جمال لطلب الامام حتى تم اختيار الصاغ احمد كمال ابو الفتوح لرئاسة البعثة العسكرية ويعاونه اليوزباشى محمود عبد السلام — كما تم اختيار الصاغ عبد الله حامد من كلية الشرطة ، ويعاونه اليوزباشى مصطفى الهمشرى . وكان المطلوب منذ البداية كسبهما لثقة الامام والاطلاع على طبيعة الأوضاع فى اليمن .

كما تم فى جلسة شخصية ثنائية إطلاع الصاغ احمد كمال أبو الفتوح على حصيلة ما تم الاتفاق عليه مع العقيد أحمد الثلايا مؤكدا على ضرورة مداومة الاتصال به فى الاطار السرى الذى يؤمنه

بصورة جيدة الثلايا ، بعيدا عن انظار وعيون جواسيس الامام ، كما تم تزويده بشفرة خاصة للتخاطب السرى فيما بيننا .

وغادرت البعثتان القاهرة الى تعز ليظل أفرادهما الأربعة حبيسى دار الضيافة لمدة شهر انتظارا للقاء الامام وهو أمر كنا نتوقعه منذ البداية .

ووصلتنى صورة الموقف الذى تواجهه البعثتان فى رسالة سرية من الصاغ كمال ابو الفتوح ولكن ردى كان بضرورة التحلى بالصبر وعدم الانفعال لتفادى اتخاذ الامام ذلك ذريعة لاعادة البعثتين للقاهرة دون تحقيق الهدف من تواجدهما باليمن ، فى الوقت الذى باشر الأحرار اتصالهم بواسطة العقيد الثلايا بالصاغ كمال ابو الفتوح لبدء الدراسة ووضع تحضيرات الاعداد لما اعتزموا القيام به .

وتم لقاء الامام بالبعثتين بعد فشله فى اثارتهما ليطالبهم بدراسة وضع الجيش والشرطة على الطبيعة وتقديم مقترحاتهم بشأن إعادة التنظيم وبرامج التدريب فى اطار خطة متكاملة .

وبعد أيام قليلة قدم رئيسا البعثتين الى الامام خطتهما واستمهلهم الامام بعض الوقت ليقوم بالدراسة لمقترحاتهم ومن ثم يستدعيهما لمناقشتهما للاتفاق على اسلوب العمل .

ومضى الشهر الثانى ليقضيه الامام فى الدراسة وكانت المفاجأة حينما استدعى الامام رئيس بعثة الشرطة وطلب منه البدء فى انشاء جهاز الشرطة الجديد واصداره لأوامره بتوفير كافة المساعدات لبعثة الشرطة لمباشرة عملها فورا ، فى الوقت الذى أهمل فيه البعثة العسكرية تماما .

وظل رئيس البعثة العسكرية فى انتظار لقاء الامام ورسائلنا مستمرة إليهما للسيطرة على اعصابهما مركزين على أهمية دورهما المطلوب الى جانب الأحرار اليمنيين .

ولم تتوقف اتصالات الأحرار المتواجدين بخارج اليمن باخوانهم بالداخل ، كما نجح الثلايا فى استقطاب بعض زعماء القبائل الى جانبه ممن يعتمد عليهم الامام فى السيطرة على الأوضاع لصالحه .

كما باشر العقيد الثلايا وبأسلوب اتسم بالذكاء استقطاب الأمير عبد الله شقيق الامام واكثر اخوته تفتحا على الخارج حتى اكتسبه الى جانبه ، موغرا صدره ضد الامام وساعده الأيمن فى الحكم سيف الاسلام الحسن ، مثيرا حفيظته ضدهما لاستئثارهما بكل ثروات اليمن وخيراتها ، بينما حرماه وهو الأحق بحكم اليمن والأقدر على اكتساب ثقة جماهير الشعب وقيادتها .

وهكذا نجح الثلايا فى اقناع عبد الله للقيام بالمخاطرة خاصة بعد ما أعلن الامام عن مبايعة البدر بولاية العهد .



الأمير البدر يلتقي بالرئيس جمال عبد الناصر في أول لقاء بينهما
يوم ٢٢ يوليو ١٩٥٤

البدر فى القاهرة للمشاركة فى احتفالات الثورة

لعب السيد احمد نعمان دورا رئيسيا فى اقناع الامام احمد بمبايعة نجله البدر لولاية العهد ، الأمر الذى اعتبرته أسرة حميد الدين خروجا على المتعارف عليه بالنسبة لحق الحسن فى خلافة الامام احمد فى حالة وفاته ، الأمر الذى أدى بالبدر لمواجهة مقاومة عنيفة من جانب أعمامه ووضعهم العراقيل أمام حصوله على البيعة من كبار الأسر اليمنية وزعماء القبائل الذين تربطهم بالحسن روابط وثيقة .

وتفتق ذهن الامام – وبايعاز من نعمان والإريانى – ليقوم الامام بتكليف البدر ليتوجه الى القاهرة ليشارك ثورة ٢٣ يوليو احتفالها بعيدها الثانى ، ومحاولة الحصول على تأييد قيادة الثورة المصرية له فى بيعته لولاية العهد .

ووصل البدر الى القاهرة يوم ٢١ يوليو ١٩٥٤ ليرحب باستقباله ، الأمر الذى استفاد به الامام ليتخذ من موقف ثورة مصر دعما صريحا وواضحا له ولابنه وليرهب اشقاءه ليمنعهم من اتخاذ اى موقف مناوىء له ولنجله البدر .

ولم يضيع الأحرار اليمنيون تلك الفرصة بعد اتفاقنا معهم للانفراد بالبدر بالقاهرة ، وليحيطوه باهتمامهم ، وليدعموا صلاتهم به ، معلنين تأييدهم لولايته للعهد صراحة واعلاميا ، الأمر الذى اعتبره البدر نصرا كبيرا جديدا حققه الى جانب دعم ثورة مصر له .

وتوثقت العلاقات بين البدر وقادة الأحرار وشبابهم وليتم اتخاذ البدر للشباب محسن العينى أحد زعماء شباب الأحرار سكرتيرا له ليرافقه بصفة مستمرة ليمده بالمشورة والنصيحة وليساعده فى التخطيط والتنفيذ فى كل ما يوكله الامام اليه من مهام – واعتبر الأحرار نجاحهم فى استقطاب البدر أمرا له أهميته فى امكانية السيطرة على البدر وتوجيهه لإحداث التغيير المطلوب لصالح الشعب ، انطلاقا من ارتباطه بثورة مصر وتشبعه بمبادئها .

استقطاب الأمير عبد الله لجانب الأحرار وأهدافه ؟

لم يكن العقيد الثلايا ورفاقه من الأحرار اليمنيين من البلاهة ليقدموا على تنفيذ مخططهم التحررى ليستبدلوا الامام احمد بشقيقه عبد الله ليمارس دوره ، بل كان هدفهم هو الاستفادة من تطلعات عبد الله الشخصية لتولى الحكم ، خاصة بعد اعلان الامام عن بيعة البدر لخلافته ، الأمر الذى وجد فيه الثلايا ورفاقه فرصة لتفتيت وحدة اسرة حميد الدين من جانب ، ولتحييد موقف القبائل الموالية للأسرة من جانب آخر ، باعتبار ان الصراع بين عبد الله وبين الامام صراع داخل اسرة حميد الدين وبين أفرادها . الأمر الذى سيتيح لقادة هذه الانتفاضة الشعبية القدرة على استغلال هذه الفرصة

الذهبية للاجهاز عليها وعلى جبروتها وطغياتها ، وظلت اسرار هذه الاتصالات واهدافها محصورة فى اطارها الضيق ، ما بين الأمير عبد الله والعقيد احمد الثلايا بعيدا عن علم الامام احمد وأذنابه . كما تم الاتفاق ما بين الاثنين على اعداد انفسهم للانقضاض على الامام احمد حينما تسنح الفرصة المواتية وفى وقت عدم تواجد سيف الاسلام الحسن باليمن (الرجل القوى والذى تخشاه القبائل اليمنية لما عرف عنه من بطش وقدرة فى إحكام السيطرة على رؤساء القبائل واخضاعهم لتنفيذ ما يأمرهم به مهما كانت المشاق والتضحيات) .

إعداد خطة الثورة :

ووصلنا تفاصيل مخطط الثلايا ورفاقه فى نطاق من السرية الشديدة والتى ضمنها مطالبته باتاحة الفرصة للقاضى محمد محمود الزبيرى للاستفادة من صوت العرب (الذى كان يعتبره كافة أبناء الشعب العربى ومنهم اليمن الصديق الصدوق المعبر عن آرائهم وآمالهم ، ليوجه منه سلسلة من الأحاديث الهادفة لتهيئة الشعب اليمنى لتقبل اى وضع جديد يحرر ارادتهم من الوضع القائم .

وقبل ذلك كنا قد خصصنا للزبيرى بعض أوقات صوت العرب ليوجه منها أحاديث مماثلة من قبل تناولت الأوضاع المتردية التى يعيشها الشعب اليمنى ومهاجمته لأوضاع حكم الامامة فى اليمن ، الأمر الذى أزعج الامام أحمد كثيرا واضطره كرد فعل لتأثير هذه الأحداث فى اوساط الشعب ، الى محاولة ايجاد نوع من التقارب مع القاهرة ، واظهار حسن نواياه ورغبته فى تحسين شكل حكمه بايفاد البدر للمشاركة فى احتفالات ٢٣ يوليو ١٩٥٤ ، وطلبه لبعثة تعليمية مصرية ، ثم انتقاله الى طلب البعثتين العسكرية والشرطة .

كما طالب الثلايا فى مخططه بامداده بعدد من الطلبة من أبناء القبائل اليمنية ذات الثقل فى ميزان القوى بعد تدريبهم على القتال واعدادهم نضاليا وفكريا ليكونوا سندا له فى الانتشار على طول الساحة اليمنية ، وليشدوا أزره فى اكتمال سيطرته على الأوضاع فور اقدامه على تنفيذ مخططه للاطاحة بالامام . ووضح من مطالبة الثلايا باتمام المطلوب فى فترة لا تتعدى ثلاثة اشهر نجاحه فى الاعداد للمخطط وقرب إقدامه على التنفيذ . ولم نقصر فى الاستجابة الفورية لكل مطالبه ، وباشرنا على الفور وبمساعدة القاضى الزبيرى ورفاقه الأحرار اليمنيون بالقاهرة – اختيار العناصر الموثوق بها من الطلبة اليمنيين وتأهليهم وتدريبهم على الدور النضالى الذى سيوكل اليهم .

كما باشر القاضى الزبيرى إلقاء أحاديثه بصوت العرب بأسلوبه ذات الطابع الهادىء متوجها الى الشعب اليمنى ليثير حميته ، مراعين ألا تتخذ هذه الأحاديث طابعا حادا يلفت الأنظار ، ومتوخين تأجيل عملية الاثارة الشعبية للوقت المناسب ، وبعد البدء فى العد التنازلى لساعة الصفر لتنفيذ مخطط الأحرار التحررى .

خطة الانتفاضة :

وتركزت خطة الانتفاضة المزمع الاقدام عليها بمعرفة العقيد أحمد الثلايا ورفاقه من الضباط والجنود والمناضلين من شباب أحرار اليمن فى القيام بالخطوات التالية ، وفى وقت واحد بكل من تعز وصنعاء وبكل دقة :

١ - حصار قصر الامام أحمد بتعز بمعرفة قوات الجيش الموالية للعقيد الثلايا ومنع أى اتصالات به .

٢ - حصار قصر الأمير البدر بصنعاء وكذا باق الأمراء ومنع أى اتصال بهم وذلك بمعرفة قوات الجيش الموالية للثلايا .

٣ - القاء القبض على كل المسئولين اليمنيين من أعوان الامام .

٤ - القضاء على كل مقاومة يبديها أى من المحاصرين أو حراسهم ولو أدى الأمر الى القضاء عليهم بالسلاح .

٥ - الاستيلاء على مبنى الاذاعة اليمنية واعلان بيان الثورة ضد حكم الامام احمد ، بعد ارغام الامام احمد على التنازل للأمير عبد الله عن الحكم ، على ان يعاونه بعض الشخصيات الوطنية من قادة الزيود والشوافع ورؤساء القبائل ذات السطوة .

٦ - تأمين الجيش اليمنى للوضع بصنعاء والدفاع عنها ضد أى غزو من القبائل التى تعودت على النزوح اليها للقيام بالسلب والنهب فى مثل هذه الظروف .

٧ - الاستعانة بزعماء القبائل الموالية للثورة فى التصدى للقبائل الموالية للامام ومنعها من مباشرة أى عمل مضاد للثورة .

٨ - بمجرد أن تتم السيطرة على الموقف يتم اعلان تشكيل وزارة تتولى ادارة دفة الحكم بالبلاد .

٩ - يتم التصرف فى الامام واشقائه وباقى أفراد أسرته بعد القاء القبض عليهم طبقا للشريعة الاسلامية .

١٠ - يتم النظر فى أمر الأمير عبد الله للتخلص منه بعد أن تستقر الأوضاع لصالح ثورة الشعب .

مطالب الثورة اليمنية من مصر :

كان مطلوبا من القيادة الثورية بالقاهرة بعد نجاح ثورة اليمن ما يلى :

١ - الاعتراف الفورى بالوضع الجديد باليمن وحث باقى الأنظمة العربية على الاعتراف .

٢ - الإسراع بتزويد الثورة اليمنية بعدد أربع طائرات حربية مصرية بطياريها لاستخدامها فى ردع أى قبيلة تحاول القيام بأى عمل أو تحرك مضاد للثورة .

٣ - وصول بعثة مصرية عسكرية وفنية لمساندة القائمين على الثورة فى إحكام سيطرتهم على الأوضاع .

٤ - بمجرد استقرار الوضع لصالح الثورة الشعبية يتم ايفاد مصر لعدد من المتخصصين فى كافة مجالات ادارة السلطة لوضع الأسس الجديدة لنظام الحكم الثورى الجديد ، حتى يشعر الشعب اليمنى وبأسرع وقت ممكن بما حققته له الثورة من مكاسب .

وقمت بعرض كل ما وصلنى من معلومات على الرئيس جمال عبد الناصر لتتم دراسة عناصر هذه الخطة والتى كان لنا عليها بعض الملاحظات على ضوء خبرتنا وتعمقنا فى دراسة أحداث وتطورات انقلاب ١٩٤٨ ضد الامام يحيى ، وما عرفناه عن الامام أحمد من قدرات وأساليب تتسم كلها بالدهاء وسعة الحيلة وحنكته فى استغلال ما يتوفر بيده لحشد المؤيدين .

وأيدنا فى حصيلة دراستنا للخطة القاضى الزبيرى ورفاقه من الأحرار اليمنيين الذين شاركوا فى انقلاب ١٩٤٨ ، والذين رأوا فى بقاء الامام أحمد بالذات او شقيقه سيف الاسلام الحسن على قيد الحياة بعد قيام الثورة أمرا يشكل أكبر خطورة عليها وعلى مصيرها ، وأن أول اجراء يجب التركيز عليه وفى اللحظة الأولى من بداية التنفيذ فى رأيهم هو الخلاص من الامام وسيف الاسلام الحسن ، اما باقى افراد الأسرة فليس لحياتهم أو هلاكهم أى تأثير فعال .

وزودنا العقيد الثلايا بملاحظاتنا ، وبرأى الأخوة اليمنيين الاحرار فيما جاء بخطتهم الثورية لإعادة النظر فى بعض جوانب هذه الخطة تفاديا لأى سلبيات أو نقص فى تقديرنا لمختلف القوى ، لما لذلك من تأثير خطير على معنويات الشعب اليمنى ، وأكدنا له ولرفاقه بالداخل استعدادنا للاستجابة لكل مطالبهم بمجرد اقدامهم على أولى خطوات التنفيذ ، طالبين منه أهمية وضعنا فى الصورة المستمرة لتطور الأحداث وما يتخذونه من خطوات على طريق الإعداد لعملهم النضالى مع ضرورة إخطارنا بموعد وتوقيت التنفيذ قبل إقدامهم عليه بثمان واربعين ساعة على الأقل ، لنعد أنفسنا لاتخاذ الخطوات المطلوب قيامنا بها ، وفى إطار من الدقة والقدرة اللازمتين للنجاح فى دعم هذه الانتفاضة النضالية بعيدا عن أى ارتجال .

وتدخل القدر ليتيح للأخوة مخططى الثورة فرصة ابتعاد سيف الأسلام الحسن رئيس الوزراء عن أرض اليمن فى اجتماع رؤساء الحكومات بالقاهرة بشأن اتخاذ موقف تجاه ما يعتزمه العراق من الإقدام

على الانضمام لما سمى بحلف بغداد . ولم يتردد العقيد الثلايا والأمير عبد الله فى الإقدام على تنفيذ مخططهم للاطاحة بالامام احمد ونظام حكمه فى الأسبوع الأول من ابريل ١٩٥٥ .

وتمت الانتفاضة فجأة وبصورة لم نكن نتوقعها ، الأمر الذى كان له آثاره فى توخى الرئيس جمال عبد الناصر للحيطة والحذر فى اتخاذه لقراره نظرا لوقوع الحدث فى وقت كانت القاهرة وعلى رأسها الرئيس جمال عبد الناصر فى اجتماعات مستمرة مع رؤساء الدول العربية لاتخاذ الموقف المناسب فى مواجهة إقدام نورى السعيد على توقيع الاتفاق مع تركيا يوم ٢٤ فبراير ١٩٥٥ .

الفصل الثانى

تفجر الثورة وأحداثها

فى بداية الاسبوع الاول من شهر ابريل ١٩٥٥

تم تفجر الثورة الذى علمنا به عن طريق استماعنا الى ما بثته الاذاعة اليمنية فى صورة بيان يوضح للشعب اليمنى اندلاع ثورة الشعب ضد حكم الامام احمد ، وتناقلت وكالات الأنباء خبر الثورة ثم وصلتنا البرقية الأولى للعقيد الثلايا ليعلمنا بنجاحه فى حصار الامام فى قصره وبداية تنفيذه لخطة الاطاحة بالامام احمد .

وعلى إثر وصول برقية العقيد الثلايا والتى يطلب فيها تواجدى الى جانبه مع كل مطالبهم من ثورة ٢٣ يوليو ، بادرت بابلاغ الرئيس جمال بما ورد ببرقية الثلايا ومطالبته بسفر البعثة المصرية المطلوبة فورا لمعاونته فى السيطرة على الموقف .. فطلب منى الرئيس الالتقاء به بمنزله حيث اخطرنى باتصال الأمير فيصل آل سعود (الذى كان متواجدا بالقاهرة) به ، وليبلغه بالتقائه بسيف الاسلام الحسن المتواجد بالقاهرة ايضا ، والذى طلب من الأمير فيصل مساعدة المملكة العربية السعودية للامام احمد وله فى اعادة سيطرتهم على الأوضاع ، واملهم الكبير فى امدادهم بكافة المساعدات والامكانات المالية للقضاء على من سولت لهم أنفسهم محاولة الاطاحة بشقيقه الامام احمد . وان الأمير فيصل طلب من الرئيس رأيه فى الموقف موضحا أهمية تعاون كل من مصر والسعودية فى اتخاذ موقف مشترك على ضوء الالمام بحقائق الموقف الذى لم يتضح بعد ، كما اضاف الأمير فيصل انه لم يعد الأمير الحسن باتخاذ اى موقف وطالبه بالتريث بعض الوقت حتى ينجلى الموقف .

كما طلب الأمير فيصل تبادل المعلومات مع الرئيس عبد الناصر حتى يمكن تحديد معالم صورة ما تم من أحداث باليمن ليمكن اتخاذ القرار المشترك بما يتمشى والمصلحة العربية العليا .

ورفض الرئيس جمال عرضى مصرا على الانتظار حتى ظهر اليوم التالى انتظارا لاتضاح الموقف منذرا إياى بعدم اتخاذ اى خطوة قبل الرجوع اليه لتلقى أوامره ، ومؤكدا لى الخطورة التى تهدد

حياتى اذا ما وصلت لليمن وسط هذه الأوضاع غير الواضحة المعالم ، خاصة بعدما بدأت تتضارب المعلومات عن صراع القوى داخل اليمن ووقوف بعض القبائل الى جانب الامام احمد .

وتابعنا تطورات الموقف داخل اليمن بكل دقة محاولين التعرف على حقيقة الوضع بعد أن تضاربت الأخبار التى وصلتنا من كافة المصادر سواء عن طريق عدن أو عن طريق السعودية ، أو حتى من داخل اليمن ذاتها والتى أكدت فى مجملها مواجهة الثورة المسلحة لبعض العقبات ، وعدم تمكن القائمين بها من السيطرة الكاملة على الأوضاع بعد ان تمكن الأمير البدر وبعض أفراد أسرته من الهروب الى منطقة حجة واستنفارهم لبعض القبائل الموالية لأسرة حميد الدين ، ووقوفها ضد الثورة ، ولجوء البعض الآخر من شباب أسرة الامام الى المنطقة الجبلية الوعرة والتى يعيش بها بعض القبائل الزيدية المناصرة للامام مع اتخاذ كل من الأمير البدر ورفاقه من أفراد الأسرة لسلاح الذهب واغداقه على رؤساء القبائل التى استنفروها ؛ وسيلة لتتصدى للثورة ومن قاموا بها وتهديدهم بالزحف القبائلى على صنعاء وتعز وابادة من فيها كما حدث فى انقلاب عام ١٩٤٨ .

كما تسربت الينا بعض أخبار وعن طريق بعثتنا العسكرية تفيد بقيام الامام الذى تحصن بقصره بشراء بعض الضباط والجنود ممن قاموا بحصار قصره بالذهب فى صورة جنيهات ذهبية او بعض قطع حلى أسرة الامام ، الأمر الذى ترتب عليه وقوع تصدع واضح فى تماسك الجيش اليمنى الذى كان يعتبر السند الرئيسى للعقيد الثلايا ورفاقه فى السيطرة على الوضع ، بالاضافة الى عدم فعالية الدور الذى حاول سيف الاسلام عبد الله القيام به فى مواجهة نفوذ الامام احمد . وتوالى ورود الأخبار بشكل متناقض طوال اليوم الثانى لقيام الانتفاضة الثورية .

والتقى الامير فيصل آل سعود بالرئيس جمال ليستعرضا معا تطورات الموقف باليمن وليستقر رأيهما فى النهاية على قيام بعثة مصرية بالسفر الى الرياض للتنسيق مع السلطات السعودية فيما يتطلبه الوضع باليمن من خطوات لتأمين الوضع ، وتحقيق الاستقرار تفاديا لتردى الوضع ومواجهة الشعب اليمنى لموجة من الاضطرابات والدمار الرهيب .

وعين الرئيس الوفد المصرى برئاسة السيد حسين الشافعى وعضويتى وكلفنا نحن الاثنين بلقاء الامير فيصل للاتفاق على اسلوب العمل قبل سفرنا للرياض والذى تحدد له صباح اليوم التالى ٥ ابريل ١٩٥٥ (ثالث أيام الثورة) واخطرت رئيس بعثتنا العسكرية باليمن برقيا بسفرنا للرياض ليتصل بنا هناك ، وتوجهنا بطائرة مصرية الى الرياض لنجد الامير فهد فى استقبالنا وليخطرنا بان الملك سعود قد عينه على رأس الوفد السعودى الذى سيتعاون معنا ويساعده الامير محمد بن سعود .

وتوجهنا للقاء الملك سعود الذى رحب بنا وليبلغنا بوصول رسالة من الامير فيصل بما تم الاتفاق عليه بينه وبين الرئيس جمال عبد الناصر ، وانه قام بتعيين الوفد السعودى برئاسة الامير فهد

الأمير (الملك حاليا) فهد يستقبل الوفد المصرى برئاسة
السير حسين الشافعى بمطار الرياض



اللقاء الأول بالوفد اليمنى بالرياض

الذى كان فى استقبالنا بالمطار ليتم التعاون والتنسيق فيما بيننا حتى تتكشف الامور وتنجلى الصورة فى اليمن ، ومن ثم يمكن للوفدين المصرى والسعودى التوجه الى العاصمة اليمنية لدعم الاستقرار المطلوب على الارض اليمنية .

وقضينا يومين بقصر الضيافة بالرياض فى شبه اظلام تام بالنسبة لمعرفة او متابعة الوضع باليمن رغم ابراق بالشفرة لثلاث برقيات الى تعز لاستيضاح الموقف . ووصلنى برقيتان غير قابلتين للحل وتأكدت من حقيقة وجود عقبات مشكوك فى فحواها عقدت انتظام حروف الشفرة حتى لا يمكن حلها ، وبالتالى نظل بعيدين عن متابعة الموقف ، وتبين ان ما ارسلته من برقيات شفرية لم تكن اسعد حظا من زميلاتها البرقيات الواردة من اليمن فيما يتعلق بخلط مفرداتها لاعاقة حلها . وفوجئنا فى اليوم الثالث لوصولنا للرياض بوصول وفد يمنى برئاسة الشيخ احمد محمد نعمان وعضوية السيد احمد الشامى يصل الى الرياض .

والتقينا بالوفد اليمنى ليبلغنا السيد احمد نعمان انهم اضطروا لمغادرة اليمن بعد ان تعذرت الاتصالات بنا عن طريق رسائل الشفرة غير القابلة للحل ، واهمية وضعنا فى الصورة التى اصبح عليها الوضع باليمن بعد ان تمكن الامام احمد من النجاح فى اكتساب العديد من الضباط والجنود ممن ايدوا العقيد الثلايا وسيف الاسلام عبد الله فى انتفاضتهم ضد الامام عن طريق اغراقهم بالمال والذهب ، الذى تمكن من تهريبه الى انصاره خارج الحصار الذى فرض عليه ، وتمكنه فى النهاية من القاء القبض على الامير عبد الله والامير العباس والعقيد احمد الثلايا واعدامه الفورى لثلاثتهم ، الامر الذى مكنه بالتبعية من تفريق صفوف من قاموا بحركتهم الثورية ضده بعد ان حدث صدام مسلح بين حرس قصره والمحاصرين له من الضباط والجنود ، ووقوع بعض الضحايا فى الارواح من الجانبين . واسر الينا نعمان بانه اتخذ موقفه الى جانب الامير البدر هو والقاضى الاريانى بعدما تكشفت حقيقة الوضع ووضح انتكاسة الثورة تفاديا لبطش الامام بهم ، واملا فى قدرتهم على انقاذ ارواح بعض من تعاونوا مع الثلايا .

وتناقشنا طويلا فى اطار من السرية مع النعمان فى مستقبل الاوضاع باليمن وخطتنا فى مواجهة الموقف الجديد واستمعنا الى عرضه للموقف ، حيث ركز على اهمية تعاونهم مع البدر واكتسابه الى جانبهم وضرورة قيامنا بتأييد هذا الاتجاه ، والسعى لدى الامام لتعيين البدر وليا للعهد من جديد ، والاستفادة من تآمر سيف الاسلام عبد الله لتشكيك الامام فى شقيقه (الرجل القوى العنيد) سيف الاسلام الحسن ، لابعاده عن اى مسئولية فى الحكم ، ومن ثم تفادى بطشه وجبروته العنيف ضد كل العناصر الوطنية الحرة ، وتأكدهم من امكان السيطرة على تصرفات ومواقف البدر لصالح مسيرة النضال مع اصرارهم على الاستمرار فى النضال من جديد حتى تتحقق آمانيهم واهدافهم فى التحرر من سلطان حكم الامامة مهما طال الزمن .



العقيد أحمد الثلايا يقف شامخاً قبل إعدامه

وكشف لنا السيد نعمان عن دور المملكة السعودية فى دعم مؤيدى الامام احمد وامدادهم للامير البدر بما طلبه من معونات مالية ليسيطر على الوضع بالمناطق الشمالية المجاورة للحدود السعودية بلواء حجة .

وبعد التشاور مع السيد حسين الشافعي ابرقت الى الرئيس جمال بكل ما وصلنا من معلومات بالشفرة المستعصية فك رموزها ، مطالبا بالرأى فيما نتخذه من موقف ، وفى مواجهة تطور الاحداث على ضوء ما سبق ايضاحه وبعد اقتراح الامير فهد توجه البعثتين المصرية والسعودية الى تعز لتهنئة الامام احمد بنجاته ونجاحه فى السيطرة على الموقف من جديد والتعرف على حقيقة الوضع على الطبيعة .

وجاءتنا موافقة الرئيس جمال بالتوجه الى تعز ودراسة الموقف مع محاولة الحد من قيام الامام احمد بأى اجراءات انتقامية ضد العناصر الوطنية ، وتأييده لاقتراح احمد نعمان بالنسبة لمستقبل التعاون مع الأمير البدر .

وانتقلنا فى صبيحة اليوم الرابع لوصولنا الرياض تصاحبنا البعثة السعودية برئاسة الامير فهد وبالطائرة المصرية لنهبط بمطار تعز وبرفقتنا البعثة اليمنية برئاسة السيد احمد نعمان ، وأقمنا بدار الضيافة بعد استقبالنا رسميا ليخطرنا مندوب الامام بتحديده صبيحة اليوم التالى للالتقاء بالوفدين السعودى والمصرى .

وتوجهنا فى الموعد المحدد الى قصر الامام ليستقبلنا الامام بغرفة نومه فى نطاق تمثيلية حاول الامام احمد ان يخرجها بوضع درامى ليظهر لنا وبأسلوبه الخبيث كيف امكن له وهو الضعيف المريض المتكور فى فراشه ان يجابه أعداءه ويقضى عليهم رغم لجوئهم الى استخدام السلاح للقضاء عليه وعلى اسرته ، مشيرا بيديه وبوضع درامى الى آثار التهديم وطلقات الرصاص التى علت مخدعه ، ومؤيدا موقفه بما جاء على لسان الشعراء القدامى من أقوال تؤكد المصير الحتمى لكل من يتآمر على حكامه الا وهو ملاقاتهم لحتفهم وفقهم لحياتهم غير مأسوف عليهم .

وكم كان احمد نعمان حصيفا فى تجاوبه مع الامام الذى التقى به لأول مرة بعد الأحداث فى صحبتنا والقائه بما يحفظه من اشعار وجدت هوى فى نفس الامام واسعدته . ووضح من مسرحية الامام التى استقبلنا والوفد السعودى بها أنه أراد أن يقول لنا « ها انذا الرجل القوى القادر على بسط سلطانى وحكمى مهما حاول البعض أن يتآمر علىّ » ؟؟

ودعانا الامام لنتناول طعام الغذاء على مائدته نحن والوفد السعودى ظهر اليوم التالى ، لنجده فى استقبالنا وقد اتخذ مجلسه فى قاعته المخصصة والمطلة على ساحة القصر الداخلية . ليظهر بمظهر القوة



الوفدان السعودى والمصرى فى لقائهما الأول بالإمام أحمد



الوفد المصرى يحاول إقناع الإمام أحمد بتفادى حمامات الدم

والاقتدار وفى صورة مخالفة تماما لما كان عليه وضعه بالأمس ، حيث كان يجلس متكورا فى فراشه فى صورة جثة خاملة واهنة ، فقدت كل مقومات الحياة ودعا الامام لمشاركتنا مائدته بعض خلصائه وعملائه من الشخصيات اليمنية التى وقفت الى جانبه فى محنته .

وكنا نحن والوفد السعودى قد تدارسنا الوضع الحالى باليمن والظروف المحيطة به على ضوء تطور الأحداث ، وتم الاتفاق فيما بيننا وبعد طرحنا لأهمية ايجاد نوع من الاستقرار وتفادى اى تطلعات شخصية جديدة بين أفراد الأسرة الحاكمة ، موضحين أهمية إقدام الامام على تعيين الأمير محمد البدر ابنه وليا للعهد ليضع أشقاءه أمام الأمر الواقع ويقطع خط الرجعة على أى فرد من أفراد الأسرة الحاكمة قد يفكر فى التآمر من جديد على الامام ، وكان طبيعيا ومنطقيا الا نفصح عن الأسباب الحقيقية وراء تزكيتنا لمطلب قادة الأخوة اليمنيين الأحرار (أحمد نعمان ورفاقه) فى أهمية وضرورة تعيين البدر وليا للعهد .

والتقى الامام أحمد بكل وفد على حدة حيث حاولنا والوفد السعودى اقناعه بضرورة الإقدام الفورى على تعيين ابنه وفلذة كبده (كما عبرنا له) وليا للعهد لتحقيق الاستقرار والقضاء على كل التطلعات الشخصية لأمراء الأسرة الحاكمة .

وحاول كل وفد – وطبقا لاتفاقنا المسبق – ممارسة كل وسائل الاقناع للحد من إقدام الامام على مباشرة ما عرف عنه من بطش وازهاق للأرواح بالجملة لارهاب الشعب مؤكدين له أهمية انتهاجه لسياسة العفو والتسامح ، والتى سيكون لها آثارها العميقة فى نفوس أبناء الشعب وتجنيبه إثارة الأحقاد فى النفوس ، والرغبة فى الانتقام والتى قد تدفع البعض للإقدام على مغامرات جديدة انطلاقا من الاحساس باليأس .

وقد فوجئنا بعدم ثقة الامام فى قدرة ابنه البدر على خلافته وتولى السلطة من بعده من خلال تعبيره الذى شبَّه فيه البدر بأنه كقطعة القماش ، اذا رفعتها بيدك انتصبت ، واذا تركتها تهاوت . ولكننا وبحكم رغبتنا فى تغيير الوضع المتردى باليمن لصالح الشعب ولأملنا فى امكان اتمام هذا التغيير عن طريق إعداد البدر للقيام به ، آثرنا الإصرار على إثارة حمية الامام أحمد ، والتأكيد على امكانية مساهمتنا ومساعدتنا فى إعداد الأمير البدر وتدريبه وتأهيله ليكون الساعد الأيمن الموثوق به ، والقادر على الوقوف الى جانب والده ليشد من ازره ويعاونه فى ادارة شئون البلاد بكل كفاءة واقتدار .

ولم يقصر الأمير فهد فى سلوك نفس المنهج لاقناع الامام بما تم اتفاقنا عليه ، خاصة وأن البدر لم يؤخذ عليه أى مواقف تتسم بالعنف والقسوة فى مواجهة جماهير الشعب اليمنى ، الأمر الذى سيفتح أبواب الأمل أمام الشعب ليعيش عهدا جديدا يشعر فيه بآدميته بعيدا عن شبح التنكيل والظلم والتكبيل بالأغلال الحديدية ، والمعيشة فى سجون القرون الوسطى « بحجة » التى يعتبرها الامام

مصدر الرعب الرئيسى لكل من يحاول الخروج على سلطانه .

وجاء رد الامام أحمد واعدا كلا الوفدين المصرى والسعودى باتخاذ قراره بمبايعة البدر وليا للعهد بعد ان يعد عدته مع رؤساء القبائل ورجال الدين وشيوخ الأسر اليمنية من الزيود والشوافع .

وكنا على اتصال مستمر بالأمير البدر بواسطة السيد احمد نعمان الذى كان يوالى وضعه فى الصورة بكل ما يتم بيننا وبين الامام احمد بشأن توليه لولاية العهد ، الأمر الذى اسعده كثيرا وابدى استعداده للالتزام بكل ما نوصيه به من توجيهات .

وقد حرصنا بالاتفاق مع الوفد السعودى على عرض كل المساعدات الممكنة لمعاونة الامام فى تطوير اوضاع الحكم بالصورة التى ترضى الشعب ، وتحقق للامام القدرة على كسب ثقة كافة فئات الشعب ، مركزين على امداد اليمن بكل خبرة وفى كافة مجالات الحياة ومركزين – ايضا – على مجال التعليم بشتى صوره : زراعى وصناعى لتطوير صورة الحياة للشعب اليمنى ولتكون الى الأفضل .

ووعد الامام بالاستجابة لرأينا فى إحداث التغيير والتطوير ، الا أنه طلب إمهاله بعض الوقت ليعيد تنظيم جهاز حكمه ، ومن ثم سيوافينا بمطالبه من كافة الخبرات .

وفى نهاية آخر لقاء لنا بالامام استئذناه فى مرورنا ونحن فى طريق العودة للقاهرة بالحديدة للقاء الأمير البدر وتهنئته على نجاحه فى السيطرة على الأوضاع خلال الأحداث ، وغادرنا نحن والوفد السعودى تعز ليتجه الوفد السعودى بطائرة خاصة الى الرياض ، بينما توقفنا بطائرتنا المصرية الخاصة بالحديدة لنبقى بها يوما واحدا تم فيه اللقاء بالأمير البدر ، وبصحبتنا الشيخ احمد النعمان الذى رافقنا – بعد سماح الامام له – بزيارة القاهرة كمكافأة له على وقوفه الى جانب البدر بلواء حجة ومساندته له فى الهيمنة على الوضع .

وتم خلال لقائنا بالأمير البدر الاتفاق معه على توجيهنا الدعوة له لزيارة القاهرة عن طريق سفارتنا بصنعاء ، بعد ايضاح أهداف توجيهنا لهذه الدعوة وأهمية اكتسابه للأحرار اليمنيين ليقفوا الى جانبه ويدعموه فى مواجهة مناوئيه من اسرة حميد الدين ، الطامعين فى السلطة ، والذين يعتبرون أنفسهم أحق منه بخلافة الامام احمد ، خاصة بعد نجاحنا فى اقناع الامام بضرورة مبايعته الفورية له بولاية العهد .

وغادرنا الحديدة الى القاهرة لنضع الرئيس جمال عبد الناصر فى الصورة الكاملة والتفصيلية لكل ما واجهناه من أحداث ، وما توصلنا اليه من حقائق فى مهمتنا ، سواء على أرض السعودية أو على أرض اليمن .

الفصل الثالث

ما بعد انتفاضة الثلايا
وصول احمد نعمان للقاهرة واثره فى نشاط الأحرار

ما أن ظهر السيد احمد نعمان بالقاهرة وتم لقاؤه بالقاضى محمد محمود الزبيرى حتى التفت حولهما كل التجمعات من الشباب اليمني وتوافد الى القاهرة كثير من الشخصيات اليمنية الحرة ليباشر الجميع العديد من الاجتماعات لدراسة الأوضاع باليمن بعد انتكاسة انتفاضة الثلايا والآثار التى ترتبت على المسيرة النضالية لجماهير الشعب اليمنى .

وتوصل المجتمعون الى أهمية التركيز على استقطاب الأمير البدر الى جانبهم واقناعه بأهمية ارتباطه بحركة الأحرار اليمنيين ومساندتهم له فى مواجهة مناصبة أفراد أسرة حميد الدين العداء لشخصه واعتراضهم على مبايعة الامام احمد له وليا للعهد .

كما قرر المؤتمرون بقاء السيد احمد نعمان بالقاهرة وعدم عودته لليمن ليتولى بمعاونة القاضى الزبيرى ادارة شئون النضال اليمنى وجمع صفوف الأحرار اليمنيين بالخارج والداخل ، وتنسيق حركتهم فى اطار خطة متكاملة تتسم بالواقعية والإعداد الجيد الدقيق مع الاستفادة الكاملة بالأمير البدر والتعاون معه كغطاء يتيح لهم حرية الحركة بلا معوقات ، ومن خلال احاطة البدر بمجموعة من الشباب الحر الملتزم بمبادئهم والموثوق بهم للاحتفاظ به كقوة فاعلة فى الأحداث ، ودفعه تدريجيا للإقدام على خطوات ايجابية فى مجال إحداث التغيير المطلوب لصالح جماهير الشعب .

ولتحقيق ذلك عرض علينا قادة الأحرار اليمنيون الاسراع فى توجيه الدعوة للبدر لزيارة القاهرة فى أقرب وقت بأمل النجاح فى استقطابه الى جانبهم ، وليتم ربطه بكافة قيادات الأحرار اليمنيين بعيدا عن تأثير والده ، بالاضافة الى اتاحة الفرصة لاطلاعه على الأسلوب الحضارى فى ممارسة السلطة من خلال الاحتكاك المباشر بها بالقاهرة ،واشعاره بما حققته ثورة ٢٣ يوليو من تقدم فى كافة المجالات ، ومدى ما أحرزته من قوة عسكرية واقتصادية ستكون له سندا ودعما لتأمين مستقبله .



الرئيس جمال عبد الناصر يستقبل الأمير البدر والسيد أحمد نعمان
بعد وصول البدر لزيارة القاهرة تلبية لدعوة حكومة مصر



الأحرار اليمنيون يحتفلون بالبدر بمقر الاتحاد اليمني

توجيه الدعوة للبدر لزيارة القاهرة :

ولقيت فكرة دعوة الأمير البدر لزيارة القاهرة للمرة الثانية قبولا من الرئيس جمال حينما عرضت عليه ما توصل اليه الأحرار اليمنيون فى اجتماعاتهم التى استغرقت وقتا ليس بالقصير ، ووجهنا الدعوة للبدر عن طريق سفارتنا بصنعاء ليستجيب لها بكل السعادة والارتياح ، وتحدد لها الأسبوع الثانى من شهر مايو ١٩٥٥ .

وأعددنا أنفسنا لاستقبال البدر رسميا كولى لعهد اليمن ، كما أعددنا برنامجا حافلا للزيارة ليتم له الاطلاع والتعرف على كل نواحى التقدم الذى حققته مصر الثورة ، الأمر الذى كان له وقعه العميق فى نفسه ، خاصة لما لاقاه من حفاوة ورعاية من الرئيس جمال عبد الناصر شخصيا وكافة المسئولين المصريين فى مختلف القطاعات التى زارها .

وكان الرئيس جمال قد أوكل لى أمر مرافقة البدر طوال فترة زيارته لأوضح له وبأسلوب هادىء ما يمكن أن تتطور اليه أوضاع اليمن اذا ما أخذ بالمنهج العلمى فى اعادة تنظيم الحياة بها ، وفى نطاق التخطيط الواعى النابع من واقع امكانات الشعب اليمنى وقدراته لتطويرها لتكون عضوا فاعلا ومتفاعلا فى بناء الأمة العربية كقوة لها وزنها وتأثيرها على المستوى الدولى .

ورغم اكتشافى ومنذ البداية لطفولة تفكير البدر وتأثره الكبير بأسلوب الحياة التى مارسها بقصر والده ، الا أننى بذلت قصارى جهدى لأخرج به من حيز التفكير المحدود الذى عايشه من خلال سيطرة والده الامام أحمد وتنشئته له تلك النشأة المغلقة ، الى التفتح على متطلبات العصر واهمية مسايرة التقدم أملا فى مستقبل مستقر باسم يمكن تحقيقه بالشعب ولصالح الشعب .

ولم يقصر الأخوة احمد نعمان والزبير وباقى الأحرار فى احاطة البدر ومنذ وصوله الى القاهرة بالكثير من الاهتمام والتعبير عن تأييدهم له بشتى الصور ، الأمر الذى كان له صدى خاص فى نفسه واعتبره كسبا كبيرا حققه فى مواجهة مناوئيه من أعضاء أسرته ، خاصة بعد أن لمس وبصورة واضحة قوة الأحرار اليمنيين واستحواذهم على ثقة الشباب اليمنى بالقاهرة وخارجها ، وانضمام غالبية اليمنيين المهاجرين تحت لواء حركتهم ، بالاضافة الى اكتشافه لاستقطابهم لعدد ليس بالقليل من المسئولين اليمنيين العاملين بجهاز الدولة بالخارج والداخل وذلك من خلال المؤتمر الشعبى الذى اقامه الأحرار اليمنيون ، والذى ضم جمهرة من شباب اليمن المقيمين بالقاهرة ليعبروا من خلاله عن تأييدهم لمسيرته التقدمية المرتقبة بمقر الرابطة اليمنية بالجيزة وحشدوا فيها العديد من الخطباء والشعراء ليتخذوا من ساحة هذا الاجتماع منبرا عبروا فيه عن آمالهم وتطلعاتهم الى مستقبل مشرق لليمن يقوم بناؤه على التعاون المستمر والخلاق بين البدر وجماهير الشعب اليمنى الواعى ممثلا فى تجمع الأحرار اليمنيين ، الأمر الذى أكد للبدر وبشكل قاطع صعوبة امكان سيطرته على الأوضاع باليمن ما لم يتم التعاون

والتنسيق بينه وبين قادة الأحرار بعيدا عن أى تطلع للانفراد بالسلطة وبنفس أسلوب والده المحفوف بالمخاطر .

وتعددت لقاءات البدر بقادة الأحرار ليتم اتفاقهم على أسلوب ومنهج التعاون فيما بينهم فى اطار من السرية فى المراحل الأولى ، وبعيدا عن معرفة الامام احمد بحقيقة ما تم الاتفاق عليه حفاظا على أهداف هذا التعاون ، وبعيدا عن تدخل الامام وعرقلته لمسيرته لما هو معروف عنه من شكوك فى نوايا الأحرار اليمنيين وكراهيته لأشخاصهم وعدم ثقته بجدوى وفعالية هذا التعاون الذى لايتمشى وسياسته الانفرادية الاستبدادية فى ممارسة الحكم .

وإمعانا فى السرية والمحافظة عليها تم إعداد شفرة خاصة للتخاطب ما بين البدر وبيننا من جانب ، وما بين قادة الأحرار والبدر من جانب آخر ليتم بواسطتها تبادل الرأى والمشورة .

ما بعد زيارة البدر للقاهرة :

وغادر البدر القاهرة ليعود الى اليمن متشبعا بنظرة جديدة لما يجب أن تكون عليه الأوضاع فى اليمن ، مقتنعا بما يمكن أن يستفيده من مساندة الأحرار اليمنيين له ولمواجهة كافة التحديات التى ستواجهه ، ومن موقع قوة واقتدار ، بالاضافة الى يقينه بالدور الهام الذى يمكن أن تلعبه ثورة مصر فى مناصرته وتأييد حكم مستقر لصالحه .

وسار التعاون المنشود فى مجراه الطبيعى خلال الأشهر الثلاثة التالية ، الا ان إحكام سيطرة الامام على الأمور ورفضه المتعنت لأى تطوير أو إصلاح حاول البدر القيام به حال دون تمكين البدر من الوفاء بما التزم به .

ولم يجد الاحرار اليمنيون مناصا من بدء حملتهم لمهاجمة تصرفات الامام احمد عن طريق اذاعة صوت العرب ومن خلال احاديث اسبوعية تناول توجيهها كل من احمد نعمان والقاضى الزبيرى ، الامر الذى اثار غضب الامام احمد ودفعه الى اللجوء الى الملك سعود طالبا منه التدخل لدى المسئولين المصريين لايقاف هذه الحملة التى وجدت تجاوبا منقطع النظير بين افراد الشعب اليمنى ، والذين استقبلوها بكل تأييد وأمل فى المستقبل المحقق لامانيهم المشروعة فى الحياة الكريمة لهم ولابنائهم وبصفة خاصة احاديث السيد احمد نعمان الاسبوعية .

واتصل بى السيد جواد ذكرى الوزير المفوض السعودى يوم ١٦ اغسطس ١٩٥٥ لينقل الىَّ شكوى الامام للملك سعود ورجاء الأخير إيقاف احاديث احمد نعمان الموجهة ضد الامام حفاظا على حسن العلاقات ، وبعرض الأمر على السيد زكريا محيى الدين – رأى التوقف مؤقتا بالنسبة

لأحاديث احمد نعمان مع استمرار الزبيرى فى أحاديثه بحجة عدم طلب الامام ايقاف احاديث الزبيرى حفاظا على معنويات الجماهير اليمنية ، مع إشعار الملك سعود باستجابتنا لرجائه مستعيضين عن ذلك بسيل من المنشورات التى أعدها السيد احمد نعمان لتتسرب الى داخل اليمن ولتعبر عن مضمون ما كان يبثه فى أحاديثه الأسبوعية من « صوت العرب » من كشف لأساليب الامام وخداعه ، واصراره على الابقاء على الأوضاع فى اليمن على ما هى عليه .

عدوان ١٩٥٦ وموقف الامام ؟؟

أوضح العدوان الثلاثى على مصر حقيقة موقف ونوايا الامام احمد المعادية لثورة مصر وقائدها وجاء ذلك واضحا فى القصيدة الشعرية التى نظمها الامام والتى عبرها فيها عن حقده الدفين ونشره لهذه القصيدة فى الصحافة اللبنانية العميلة بعد اذاعتها من اذاعة صنعاء ، وتكشفت لنا الحقائق سافرة رغم محاولات الامام الظهور بعكس ذلك حينما وقع الاتفاق الثلاثى للدفاع العربى يوم ٢٢ ابريل ١٩٥٦ مع كل من الملك سعود والرئيس جمال عبد الناصر ، والذى كان يرمى من وراء توقيعه تغطية ما كان يضمره من نوايا ، وليتفادى نقمة مصر عليه ودعمها لحركة الأحرار اليمنيين المضادة لأسلوبه فى الحكم ، وتماديه فى ممارسة كل وسائل الكبت والتنكيل ضد جماهير الشعب اليمنى .

معادلة التوازن بين الأحرار والبدر :

لاشك أن انتفاضة العقيد احمد الثلايا (رغم انتكاستها ، وتمكن الامام احمد من القضاء عليها واعدام مدبريها على وجه السرعة) كانت لها آثارها الوقتية المحدودة فى خلق جو من الرعب والذعر انتاب جماهير الشعب اليمنى التى راعها أن ترى آمالها وأمانيها فى الخلاص من جبروت الامام وزبانيته قد انهارت ، وتباينت ردود الفعل بين مختلف طوائف الشعب اليمنى . الا أن هذه الصدمة النفسية سرعان ما بدأ تأثيرها يتلاشى تدريجيا بعد ما كشفت الأحداث أن قادة النضال الشعبى من الأحرار اليمنيين كالنعمان والزبيرى والإريانى وغيرهم مازالوا أحياء وداخل إطار صورة الأحداث وليسوا خارج نطاقها ، الأمر الذى كان بمثابة الاشراقة الجديدة على وجوه الشباب الوطنى الحر ، والأمر الجديد الذى احيا فى نفوسهم كل مقومات الرغبة فى معاودة النضال ، ايمانا بحقهم – وحق جماهير شعبهم المشروع – فى حياة آدمية كريمة .

وكنتيجة منطقية وطبيعية لثقتهم فى قادة نضالهم وايمانهم بقدرتهم على تخطى الأزمة ، لم يكن لالتفاف الأحرار اليمنيين حول البدر وتعاونهم معه أى رد فعل سلبى على تفكير وفهم الشباب الوطنى الحر فى الداخل والخارج والذى استوعبوا اهدافه بوعى وثقة دونما اهتزاز لايمانهم بأهمية القدرة على التحرك تكتيكيا وسلوك كافة السبل ، طالما الحفاظ على الهدف الرئيسى – وهو الاطاحة بنظام حكم

الامامة – أمر قائم وباق لا يتغير .

وهكذا اتسمت خطوات قيادة الأحرار اليمنيين ومن خلال تنسيقنا معهم بالتخطيط المتزن الواعى بأسلوب الحركة المتأنية والمحققة لهدف كل مرحلة من مراحل تعاونهم مع البدر ، ومساندته طالما كانوا على طريق الوصول الى تحقيق الهدف الرئيسى المنشود وهو سيادة الارادة الشعبية على أرض اليمن .

وكان دور مصر الثورة فى تحقيق التوازن ما بين سياستها الرسمية لتأييد البدر ، ومساندتها ودعمها لقادة الأحرار اليمنيين أمرا بالغ الصعوبة ويتطلب اليقظة المستمرة ، تفاديا لإحساس قطبى المعادلة بانحياز ثورة مصر لأى جانب على حساب الجانب الآخر .

وفى سبيل إذابة هذه الحساسيات قمنا وبصفة مستمرة بتزويد البدر بكل ما يحتاجه من خبرة ، ولم نتوقف عن إعداده وبكل السبل وتهيئته ليكون حاكما صالحا وعادلا بعيدا عن ممارسة أساليب القهر والاستبداد ضد شعبه ، وليكون عونا لجماهير الشعب لتباشر حياتها اليومية فى جو من الاستقرار النفسى والأمل فى غد مشرق .

ولكن الامام احمد كان لنا جميعا بالمرصاد ، فكلما خطونا خطوة الى الأمام حاول وبأسلوبه المتعفن أن يعيدنا خطوات الى الخلف ، واضعا العراقيل والعقبات وبصفة مستمرة أمام كل خطوة تقدمية نخطوها – الأمر الذى جعل – أيام شهر العسل فى العلاقات الرسمية بيننا وبينه محدودة ، وعلاقات مصر الثورة به تتخذ مسارا أشبه بالمد والجزر نتيجة اصراره على عدم تغيير الأوضاع باليمن وبقائها على ما هى عليه .!!

الا أنه أمام هجماتنا ، واحساسه بالخطر المباشر على نظام حكمه وعلى شخصه ، سرعان ما كان يتراجع ويبدى استعداده للتعاون مختلقا شتى المبررات لتبرئة نفسه . وما نكاد نبدأ مرحلة مرسومة المعالم لمباشرة تعاون جديد حتى نجده يعاود تراجعه فيما تم الاتفاق عليه . وهكذا استمر حالنا معه على تلك الصورة المهتزة ، حتى كتب للشعب اليمنى الخلاص منه ومن نظام حكم الامامة بقيام حركة ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢ ، وتولى العناصر الوطنية لشئون البلاد بعد صراع طويل سقط خلاله الكثير من الضحايا وأهدرت دماء ذكية ثمينة بلا مبرر .

الباب الثالث

ثورة ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢

الفصل الأول

أحداث ما قبل الثورة

صفقة الأسلحة الروسية

صاحب تدهور الأوضاع على أرض اليمن بعد فشل انتفاضة الثلايا ، لجوء القيادات الوطنية الى مغادرة الأراضي اليمنية ليتجه البعض منهم الى القاهرة ، والبعض الآخر الى عدن ، ليبقوا قريبا من مسرح الأحداث . وذلك فى أعقاب أسلوب القهر الذى انتهجه الامام ضد كافة العناصر الوطنية وفى نفس الوقت الذى تظاهر فيه الامام بتغيير سياسته خارجيا كما سبق وأوضحت بتوقيعه الاتفاق الثلاثى المصرى السعودى اليمنى .

وقام البدر بناء على أوامر والده بزيارة للاتحاد السوفيتى وقع خلالها على صفقة سلاح ومعدات شرقية لليمن بهدف اكتساب تأييد الاتحاد السوفيتى ، ومن ثم المعسكر الشرق له من جانب ، والتظاهر بانتهاجه لأسلوب وسياسة تقدمية أمام الأحرار اليمنيين من جانب آخر ، خاصة بعد ما تم الاتفاق بينه وبين المسئولين بالاتحاد السوفيتى على إرسال بعثة عسكرية روسية لتدريب الجيش اليمنى على الأسلحة الشرقية المشتراة .

ولم ينس البدر أن يطالب الرئيس عبد الناصر ببعثة عسكرية مصرية امعانا فى تأكيد اتجاهه لتطوير الأوضاع على أرض اليمن خلافا لما كان عليه أسلوب والده المتزمت .

ولم ينزعج الامام احمد بوصول البعثة العسكرية السوفيتية قدر انزعاجه بتواجد البعثة العسكرية المصرية التى طلبها البدر من الرئيس جمال دون اخذ موافقة والده ؛ الأمر الذى دفع البدر الى تكليف أعوانه بوضع كافة العراقيل أمام نشاط وحركة البعثة المصرية العسكرية ، لينال رضاء الامام من جديد ، وليتفادى سخطه عليه . وهكذا مارست البعثة الروسية عملها ، بينما ظلت البعثة المصرية تواجه بكل المضايقات أملا فى انسحابها من الميدان سريعا . الا أن توجيهات القاهرة بأهمية التحلى

بالصبر على المكاره فوت على البدر ووالده هذه الفرصة .

وكان الامام قد لجأ الى عزل البعثة العسكرية المصرية بمجرد وصولها لليمن لتعيش فى منطقة منعزلة بمنطقة الزيدية والتى كانت مكونة من العقيد ا ح حسن فكرى والعقيد احمد ابو زيد والرائد محمود عبد السلام والرائد صلاح المحرزى والنقيب عادل السيد مع عدد من ضباط الصف . إلا أن تدخل السلطات المصرية بالقاهرة دفع الامام الى إصدار أوامره لنقل البعثة المصرية لتزاول نشاطها بصنعاء .

وباشر البدر تجميع كافة شباب الضباط الذين تدربوا بالجمهورية العربية المتحدة أو داخل القوات المسلحة المصرية ، ليعودوا الى ارض اليمن ليكونوا فى استقبال صفقة الأسلحة الروسية ، وليبدأوا فى تجنيد الأفراد الصالحين للجندية لتكوين نواة الجيش اليمنى الحديث التسليح والتدريب والتنظيم .

ووصلت الأسلحة الروسية الى ميناء الصليف ليتخذ البدر من دخوله على رأسها الى الحديدة مصدر قوة يرهب بها معسكر عمه سيف الاسلام الحسن من جانب ، والقبائل التى لا تناصره من جانب آخر . وسرعان ما أصدر الامام احمد أوامره ليتم نقل الأسلحة الروسية وذخيرتها الى مدينة صنعاء لتخزينها بالمخازن الخاصة بالامام ، ولتبقى تحت حراسة العناصر الموثوق بولائها له شخصيا من أبناء القبائل نظرا لخشية الامام من استخدام هذه الأسلحة ضده مع حرص الامام الشديد على تكديس كافة أنواع الذخائر بمخازن مدينة صنعاء التى يتحكم موقعها فى كل طرق الاقتراب الموصلة لها .

الضباط الوطنيون يعيدون تنظيم أنفسهم :

اعتقد شباب الضباط اليمنيون ممن أتموا دراستهم بمصر أن البدر حينما استدعاهم لتشكيل الجيش اليمنى الحديث ، كان صادقا فى توجهه نحو القاهرة وفى ايمانه بالأسلوب التقدمى فى ادارة الحكم ، الا انهم سرعان ما اكتشفوا حقيقة البدر الرجعية والتزامه بمنهج وسلوك والده المتسم بالارهاب والتسلط ، وأنه حينما لجأ الى الاستعانة بالشباب المثقف الى جانبه انما كان يناور ليمنعهم من التعاون مع معسكر عمه الحسن الذى كان يباشر استعداده ليستولى على مقاليد الحكم فور وفاة الامام الذى بدأت حالته الصحية تتدهور وبسرعة غير متوقعة .

وباشر الضباط الشبان اتصالاتهم بعضهم ببعض بعد تأكدهم من أن أسلوب دعمهم للبدر مآله تقوية البدر على حساب مصالح الجماهير العريضة من أبناء اليمن المقهورين ؛ وأن الحل الوحيد لتخليص اليمن من حكم أسرة حميد الدين هو بالقضاء عليهم واعلان النظام الجمهورى بواسطة الجيش .

وقد لجأت بعض العناصر المنتقاة من مجموعة شباب الضباط الى التفاهم مع بعض الضباط الموثوق بهم من قدامى ضباط الجيش اليمنى ممن شاركوا فى ثورة ١٩٤٨ ؛ ووقع اختيارهم على العقيد حمود الجائفى زميل الشهيد العقيد احمد الثلايا ، والذى كان قد تم الافراج عنه من سجن حجة الرهيب ، والذى أودع فيه لسنوات طويلة ، وبدأ يباشر مهامه فى الجيش اليمنى من جديد وحظى بثقة الامام احمد المشوبة بالحذر .

وتم اتفاق الضباط الوطنيين الشبان مع العقيد الجائفى ليتولى قيادة تنظيم الضباط الأحرار .

وبأسلوب الجائفى المتسم بالأخوة الصادقة والوطنية والاخلاص ، سرعان ما تآلفت الأفكار والقلوب ، وليتم اقتناع الجميع بمصيرهم الواحد وضرورة تضافر جهودهم فى اطار من السرية التامة متحينين الفرصة المواتية للقضاء على أسرة حميد الدين بكامل أفرادها .

وتوالت الاتصالات السرية فى اطار من الثقة المتبادلة وبصورة مستمرة لتقييم العناصر الوطنية من الضباط وضباط الصف ، متخذين من تواجد غالبيتهم فى قيادة الكلية الحربية ومدرسة الأسلحة الصغيرة وكذلك ضباط الصف الذين وقع اختيارهم عليهم ؛ ليكونوا تنظيمهم السرى بعيدا عن عيون الامام وابنه البدر ، متظاهرين بولائهم الكامل للبدر ليتخذوا من ثقته بهم مجالا للانتشار التنظيمى استعدادا ليوم الخلاص .

تدهور صحة الامام وسفره الى روما للعلاج :

كان طبيعيا ومنطقيا ، وكنتيجة لتعاطى الامام المتواصل بطريقة اتسمت بالادمان لحقن المورفين بالاضافة الى أسلوب الحياة التى كان يمارسها ، أن تتدهور حالته الصحية الى الأسوأ وبصفة مستمرة . ولم يجد الأطباء الايطاليون (الذين يشرفون على صحة الامام) مفرا من مصارحة الامام احمد بضرورة سفره الى ايطاليا فورا للعلاج ، الأمر الذى لم يحبذه الامام فى البداية ، ولكنه اضطر الى الرضوخ لنصيحة الأطباء بعد تدهور حالته الصحية وقبوله السفر على مضض لاقتناعه الكامل بضعف البدر وعدم قدرته على ادارة دفة الأمور خلال غياب الامام ، خاصة فى مواجهة العديد من التحديات التى يعلمها الامام بخبرته الطويلة ، وبالذات من جانب القبائل اليمنية التى تخشاه وترى فى غيابه فرصة متاحة للثورة على الحكم وفرض سلطانها بالقوة على العديد من المناطق اليمنية ، هذا بالاضافة الى ما شعر به الامام من اعداد اخيه الحسن عدته للانقضاض على السلطة والاطاحة بابنه البدر .

ولمواجهة ذلك الموقف وقبل سفره ، قام الامام بتعيين بعض المخلصين له شخصيا ، وممن عرفوا بالقدرة والقوة على مواجهة المواقف الصعبة ؛ نوابا له على المدن الرئيسية بهدف مساندة البدر فى

السيطرة على الموقف اذا ما حدث ما يثير القلاقل من تطورات .

وما ان غادر الامام الأراضى اليمنية فى طريقه الى روما حتى بدأ البدر فى التظاهر بتجاوبه لكل ما تم الاتفاق عليه مع القاهرة ومع الرئيس جمال بالذات فيما يتعلق بمباشرة خطوات الاصلاح ، والعمل الجاد والايجابى لصالح جماهير الشعب اليمنى . ولم يكتف البدر بذلك بل بادر بطلب خبراء عسكريين ومدنيين لمساندته فى ادارة دفة الحكم على الوجه المنشود موهما الجميع ان والده كان يقف حجر عثرة فى طريقه .

الا أن تطور الأحداث أثبتت – وبشكل قاطع – أن البدر كان متفاهما وعلى اتفاق تام مع والده بشأن كل خطوة خطاها ، ولكن طلبه لتواجد قوات عسكرية وبزيادة البعثة العسكرية المصرية ، وكذا بعض الخبرات المدنية رمى البدر وبالدرجة الأولى من الاقدام عليه ؛ إرهاب عمه الحسن ومن يناصرونه فى اطار تحذير واضح لهم كيلا يتورطوا فى اتخاذ أى إجراء يفكرون فيه اذا ما توفى الامام ، مستغلين غيابه عن الصورة ، نظرا لأنهم كانوا يعملون لشخص الامام وتواجده على قمة الحكم ألف حساب .

كما أراد البدر بخطوته هذه تجاه القاهرة إيهام المسئولين بها أنه قادر على تنفيذ كل ما اتفق عليه ، الأمر الذى يكسبه ثقة القاهرة ، ومن ثم دعمها لشخصه ولمخططه الرامى للاستيلاء على السلطة فى حالة وفاة والده بلا عقبات .

وبدأت الأحداث تتطور وبسرعة بعد مغادرة الامام لليمن ، حيث بدأ البعض من أفراد الجيش بقتل القاضى الجبرى ، ليتلوها هجوم بعض الجنود على منزل القاضى يحيى العمرى عامل صنعاء ، الأمر الذى أوحى بأن الموقف بدأ زمامه يفلت من يد البدر تدريجيا .

وبادر مستشارو البدر بنصحه بطلب مشايخ القبائل وعلى رأسهم حميد بن ناصر الأحمر رئيس قبيلة حاشد ليحسن ضيافته بصنعاء ، وليتخذ من تواجده الى جانبه قوة تحقق التوازن ما بين القبائل والجيش ، وتم سحب اسلحة المتمردين من أفراد الجيش ، كما بادر البدر وفى نفس الوقت بتوزيع الذهب على مشايخ القبائل ليضمن ولاءهم المستمر له .

تعاون العناصر الوطنية المدنية مع تنظيم الضباط :

استشعرت القيادات الوطنية من المدنيين قرب نهاية الامام احمد بعد تدهور حالته الصحية ، فى نفس الوقت الذي أيقنت فيه أن الجيش بصورته الجديدة وبأسلحته الحديثة المتطورة ، أصبح يجسد القوة الرئيسية القادرة على الاطاحة بنظام حكم أسرة حميد الدين والوقوف فى وجه القبائل الطامعة فى ممارسة أساليبها المعهودة فى غزو المدن ، واشاعة الفوض ، واتاحة المجال للسلب والنهب بلا رادع .

كما توارد الكثير من القرائن والشواهد التى أوحت بوجود تنظيم سرى يربط العناصر الوطنية داخل الجيش اليمنى .

لذا بادر بعض من تلك القيادات الوطنية بالاتصال ببعض الضباط المعروفين بثوريتهم ووطنيتهم فى اطار من السرية التامة ، بهدف تضافر جهود كافة القوى الوطنية العسكرية والمدنية للاعداد ليوم تحرير الارادة الشعبية . وتم الاتصال السرى بمعرفة السيد عبد السلام صبرة بنجاح وليتخذ السيد صبره موقعه كحلقة اتصال بين القيادات الوطنية بداخل اليمن والقيادات المتواجدة بمدينة عدن . كما قام الطيار عبد الرحيم عبد الله بالعمل كحلقة الاتصال والربط بين قيادات الداخل والقيادات المتواجدة بالقاهرة ، وعلى رأسهم السيد احمد نعمان والقاضى محمد محمود الزبيرى .

وهكذا بدأت مرحلة التعاون البناء تأخذ مسارها على طريق النضال المشترك عسكريا ومدنيا داخل وخارج اليمن فى اطار من السرية والوعى العميق بما يتطلبه هذا النضال الثورى من جهد وتخطيط دقيق .

عودة الامام من روما :

فى طريق عودة الامام الى اليمن بعد علاجه ، التقى بالرئيس جمال ليمضى معه يوما كاملا ، تظاهر خلاله الامام بحسن استعداده للتجاوب مع كل ما قدمه الرئيس عبد الناصر للامام من نصائح لصالح تطوير حياة الشعب اليمنى ، معللا عدم اقدامه سابقا على هذا التطوير بالمشاكل التى تقيمها وتثيرها بريطانيا على حدوده واعتداءاتهم المتتالية على لواء البيضاء الى جانب افتقار اليمن الى القدرة المالية لمواجهة التزامات التطوير المطلوب .

وحينما عرض الرئيس عبد الناصر استعداد القاهرة لتزويده بكافة امكانات الخبرة وبالمستشارين المتخصصين وتقديم المساعدة المالية فى حدود قدرات الجمهورية العربية المتحدة ، لم يجد الامام احمد مناصا من التجاوب مع كل ما طرحه عبد الناصر من عروض سخية ، مبديا عظيم شكره وتقديره لمصر ولقائدها ، وإن كان لم ينس الشكوى من القيادات السياسية اليمنية المتواجدة بالقاهرة وما تذيعه من اذاعة « صوت العرب » من أحاديث موجهة للشعب اليمنى لحضه على الثورة على الامام .

وإمعانا فى تأكيد حسن نوايا القاهرة نحو الامام ، قدم الرئيس جمال اليخت الحرية ليستقله الامام فى عودته الى أرض اليمن ، الأمر الذى رفع من معنويات الامام ، والذى أستغله احسن الاستغلال ليؤكد للشعب اليمنى وقوف الرئيس عبد الناصر والقاهرة الى جانبه وتأييده .

وما أن تم الاعلان عن موعد عودة الامام الى الأراضى اليمنية حتى سرى الخوف والهلع فى قلوب

الكثيرين ، وخاصة من قاموا باثارة المشاكل خلال غيابه من مشايخ القبائل .

ووصل الامام مستقلا اليخت الحرية الى الحديدة لتستقبله المدن اليمنية ، وخاصة صنعاء وتعز بحماس كبير ابتهاجا بعودته الميمونة ، الا أن كافة العناصر الوطنية ، وبالذات تنظيم الضباط الأحرار ، رأت فى عودة الامام سليما معافى خطرا شديدا يهدد كيانهم وتخطيطهم للمستقبل .

ولم يمض وقت طويل على عودة الامام من روما ، حتى قام الشيخ حميد بن حسين الأحمر ، يعاونه النقيب على ناجى بالاستيلاء على منطقة الجوف ، معلنين التمرد على سلطة الامام ، الا أن هذه الحركة سرعان ما باءت بالفشل وألقى القبض على متزعميها .

واتخذ الامام من حركة حميد الأحمر مبررا ليباشر من جديد سياسته وهوايته فى الزج بالعديد من العناصر البريئة بالسجن ، ومباشرة إعدام العديد من أبناء الشعب بلا محاكمة أو ذنب اقترفوه .

ولم يكتف الامام بتلك الاجراءات التعسفية حيث أصدر أوامره بالقاء القبض على العقيد حمود الجائفى والقائه بالسجن ، متهما اياه بالتآمر على حكمه ، وتهريب أعداء الامام الى عدن . ولكن العقيد محمود كان اسرع من ان تصله ايدى الامام وزبانيته حيث تمكن من التسلل عبر الحدود ليصل عدن ومنها الى روما ليقضى بها فترة قصيرة ، عاد بعدها الى اليمن مصاحبا للأمير البدر الذى كان فى زيارة للقاهرة عقب عودة الامام لليمن .

كما صاحب عودة الامام من روما واستشرائه فى جبروته توزيع العديد من المنشورات التى تم طبعها فى عدن ، والتى تناشد القبائل اليمنية وشيوخها للاتحاد فى وجه الطاغية ، وتحثهم على التمرد على حكم الامام وأسرته ، ثم أعقبها توزيع منشورات عديدة تخاطب كل فئات الشعب لتثير حميته ، وتطالب جماهير الشعب اليمنى بالتكاتف للوقوف فى وجه نظام حكم الامام .

وقد كان لهذه المنشورات آثارها العميقة فى نفوس كافة فئات الشعب ، الأمر الذى أثار الذعر والهلع فى نفس الامام ومعاونيه ، ودفعهم لينشروا عيونهم فى كل مكان بالمدن الرئيسية بحثا عن كاتبى وموزعى تلك المنشورات ، الا أنهم فشلوا فى تحقيق أى نجاح فى الكشف عن سر هذه المنشورات .

البعثة العسكرية الأردنية بدلا من المصرية :

جرت عادة الامام احمد على صب جام غضبه على القاهرة وثورتها كلما تعرض لأى انتفاضة شعبية ضد نظام حكمه ، محملا الجمهورية العربية المتحدة مسئولية ما يواجهه من متاعب لتأييدها الأحرار اليمنيين وقبولهم لاجئين بها ليمارسوا من اذاعة صوت العرب شن الحملات المضادة له .

ولم يكتف الامام كرد فعل لما يتعرض له نظام حكمه من قلاقل واخطار بالتقاعس عن تنفيذ كل

ما تم الاتفاق عليه مع الرئيس عبد الناصر خلال لقائه به فى طريق عودته من روما لليمن . فوجدناه يسارع بالمطالبة بابعاد البعثة العسكرية المصرية التى كان قد طلبها البدر ، ووصلت اثناء غياب الامام . ويطالب باستبدال تلك البعثة العسكرية المصرية ببعثة عسكرية أردنية .

ووصلت البعثة الأردنية بسرعة غير متوقعة لتباشر فور وصولها نشاطها بشكل ايجابى نظرا لما أتاحه لها الامام من امكانات وبلا قيود لتنفيذ المخطط المرسوم لها ، والخاص بوبط الجيش اليمنى بالقوات المسلحة الأردنية فى إطار من التنظيم الواحد على طريق توحيد التسليح .

وصاحب وصول البعثة الأردنية إتمام العديد من التغييرات فى القيادات حيث أُبْعِدَ الزعيم حمود الجائفى عن الجيش ونقل ليعمل مديرا لميناء الحديدة ، ثم بدأت موجة من التقارير السرية تأخذ طريقها الى الأمير البدر ليطعن الضابط فى زميله ورفيقه فى السلاح سعيا وراء تحقيق مكسب شخصى ، الأمر الذى هدد بتفتيت الوحدة الوطنية بشكل خطير . وعادت البعثة العسكرية المصرية الى القاهرة بعد طول معاناة ، وبقيت السفارة المصرية ليشرف عليها أمين المحفوظات بها السيد محمد عبد الواحد .

محاولات التخلص من الامام أحمد :

تردد كثيرا على ألسنة العناصر الوطنية رغبتهم فى التخلص من الامام ، الا أن تلك الأقوال التى تحولت الى العديد من المحاولات الايجابية ذهبت كلها هباء لصعوبة التوصل الى جسد الامام .

وان كانت المحاولة الوحيدة الناجحة التى تم فيها اطلاق النيران على الامام احمد بمعرفة ثلاثة من الضباط الأحرار هم : الملازم العلفى وعبد الله اللقية والهندوانة ، حيث أطلق ثلاثتهم نيران مسدساتهم على جسد الامام الذى خدعهم بارتمائه على الأرض متظاهرا بالموت . ولكن العلفى حين سمع بنجاة الامام أطلق على نفسه رصاص مسدسه . ليسقط شهيدا فى الحال ، بينما ألقى القبض على زميله الذى تعرض لكافة أنواع التنكيل والتعذيب للارشاد عن محرضيه ومن شاركوا فى التخطيط ولم يتكلم ، وحوكم سريعا ليتم اعدامه بمدينة تعز .

وأيقن الامام أن هذه المحاولة الجريئة هى مقدمة لمحاولات أخرى قادمة ، وأن حياته أصبحت مهددة بالخطر ، فأمر بالاستيلاء على الدبابات الموجودة بتعز ، وليتم نزع ترابيس مدافعها لضمان عدم استخدامها بمعرفة قوات الجيش ضد الامام .

الفصل الثانى

الإعداد للثورة

شاء القدر أن يتم الاعداد الفعلى والايجابى للثورة اليمنية بعد مغادرتى القاهرة الى سويسرا سفيرا للجمهورية العربية المتحدة بها وتسلم السيد عزت سليمان لاختصاصاتى ومسئولياتى بالمخابرات العامة . الا أننى استمررت على اتصال مستمر بالأحداث العربية وتطورها من موقعى المتقدم بوسط أوروبا كمركز اتصالات نشط لكافة الحركات التحررية العربية وغير العربية ، الأمر الذى ترتب عليه ترددى على القاهرة فى فترات متقاربة ، واضعا نفسى فى الصورة الكاملة لتطور الأحداث أولا بأول عن طريق مكتب الرئيس للمعلومات من جانب ، ورئاسة المخابرات العامة من جانب آخر ، لارتباط جزء من عملى بسويسرا بالمهام الملقاة على عاتقى لتنسيق العمل فى الخارج ، وبالذات بأوروبا لصالح سياسة مصر الثورة . بالاضافة الى اتصالاتى خلال تواجدى بالقاهرة بالقيادات اليمنية الذين داوموا على لقائى كلما وصلت الى القاهرة لتبادل الرأى فيما هم قائمون به من نشاط وطنى ، وبالذات القاضى محمد محمود الزبيرى والسيد احمد نعمان .

وفوجئت خلال عام ١٩٦٢ وبالذات فى بداية النصف الثانى منه باسم الدكتور عبد الرحمن البيضانى يظهر على السطح كشخصية قيادية وسط القيادات اليمنية المعروفة سابقا لكل العاملين فى الحقل السياسى اليمنى . وترجع مفاجأتى بهذا الوضع الى علمى التفصيلى بأن السيد عبد الرحمن البيضانى رغم أصله اليمنى الا أنه ظل بعيدا عن أرض اليمن خلال دراسته الطويلة بمصر ثم سفره ليعمل بسفارة اليمن بالمانيا ، ثم استقراره الدائم بالقاهرة ، الأمر الذى جعله أبعد ما يكون عن التعايش مع حقيقة الأوضاع باليمن ، وتباعده المستمر عن أى تحرك نضالى وطنى سابق ، بالاضافة الى عدم ثقة العناصر الوطنية والقيادية اليمنية التى عايشت وناضلت من أجل تحقيق آمال الشعب اليمنى بالدكتور البيضانى كما كانوا يسرون لى ولغيرى فى كل لقاءاتهم بنا .

كما فوجئت بتولى السيد انور السادات مباشرة القضية اليمنية ومتابعة تطوراتها وتوطد العلاقات بينه وبين الدكتور البيضانى الذى نجح فى اقناع السادات بقدراته النضالية وتزعمه ومن موقع قوة للقيادات الوطنية الشابة داخل وخارج اليمن ، الأمر الذى لم يتقبله فهمى لحقيقة الأوضاع باليمن .

ولعل ما يؤيد وجهة نظرى حول علاقة الدكتور البيضانى بالقضية اليمنية ما بلغنى على لسان العديد من الأخوة اليمنيين الأحرار عن حديث البيضانى عبر اذاعة صوت العرب ومهاجمته للهاشميين هجوما عنيفا بلا مبرر ، غير مدرك بأن اغلبية الضباط والقيادات الوطنية المشاركة فى الإعداد للثورة من الهاشميين ، كما أن عددا كبيرا منهم بالسجون عقابا على تمردهم على أسرة حميد الدين ، وأنهم كانوا ومازالوا وباستمرار كهاشميين فى مقدمة أى عمل ثورى يقدم عليه الشعب اليمنى .

كان طبيعيا أن يكون مردود هذه الأحاديث الاذاعية إثارة العديد من المشاكل أمام القيادات اليمنية القائمة بالإعداد للثورة واعتبارهم لها اداة تفتيت وتخريب للقوى الثورية ، ووجهوا نقدهم الشديد للأحاديث مطالبين بايقافها فورا ، وهو ما حدث بالفعل ، حيث طالبت سلطات القاهرة بايقاف تلك الأحاديث اللا واعية استجابة لطلب قوى الثورة بداخل اليمن .

وبدأ مسرح الأحداث فى اليمن يوحى – بشكل واضح رغم سرية الإعداد والتحرك – بأن القوى الوطنية باشرت خطواتها استعدادا لتفجير الثورة ، وكان فى طليعة المعدين تنظيم الضباط الأحرار .

مطالب الثوار من القاهرة :

ركزت القيادات الثورية اليمنية مخططها لتعتمد وبالدرجة الأولى على مساندة ثورة ٢٣ يوليو لثورتهم منذ البداية ، واضعين فى اعتبارهم ما قد يثيره الاستعمار البريطانى وعملائه ضد الثورة من عراقيل ومحاولة لاجهاضها فى مراحلها الأولى بكل وسائلها المتاحة ، لمعارضة الاستعمار وأذنابه فى المنطقة العربية ، وعدم رضائهم عن قيام حكم وطنى ثورى على أرض اليمن ، وما سيشكله ذلك الحكم الثورى من أخطار تهدد المصالح البريطانية .

وحينما أتم معدو الثورة لاستعداداتهم طالبوا الرئيس جمال عبد الناصر بدعم ثورتهم المنتظرة مركزين طلباتهم فى :

١ – الاعتراف الفورى بالثورة ومحاولة كسب اعتراف الدول الصديقة .

٢ – سرعة وصول لواء من قوات ج . ع . م وفور تفجر الثورة ليرابط بصنعاء الى جانب قادة الثورة لإشعار كافة القوى بدعم مصر الثورة للثورة اليمنية ، الأمر الذى سيحد من تدخل أية قوة

خارجية بالاضافة الى عمق تأثير التواجد المصرى نفسيا على القبائل .

٣ – إمدادهم بما يغطى مرتب ثلاثة أشهر للجيش اليمنى والادارة اليمنية للبلاد (الموظفين) لتدهور الوضع الاقتصادى وقتئذ باليمن وخلو الخزانة من المال .

٤ – قيام أجهزة الاعلام المصرية بدورها فى دعم الثورة باليمن اعلاميا على المستويين العربى والدولى .

ووافق الرئيس عبد الناصر على مطالب قادة الثورة اليمنية بعد اطلاعه عليها ، مؤكدا لهم التزام ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ بواجبها القومى المقدس ، وبلا أى تردد لمساندة جماهير الشعب اليمنى فى نضالها من أجل تحرير ارادتها .

وتم إبلاغ الأخوة القادة اليمنيين بموافقة الرئيس ممثلا لمصر الثورة على كافة مطالبهم بالرسالة التى حملها لهم السيد محمد عبد الواحد المسئول المصرى الوحيد حينذاك بسفارة الجمهورية العربية المتحدة بصنعاء . الأمر الذى كانت له رنة فرح وسعادة لدى كافة القيادات الثورية ، وأكد لهم أنهم ليسوا وحيدين فى مواجهة الطغيان والطغاة .

وضع خطة التفجير الثورى :

ما أن وصلت موافقة مصر الثورة على مطالب قيادة الثورة المرتقبة حتى عقد اجتماع ضم أعضاء القيادة الثورية ليستكملوا مناقشة ووضع خطة تنفيذ الثورة ، وليتم اتفاقهم على ان تبدأ القوات المشتركة فى الثورة اعتبارا من ساعة الصفر لتقوم بالآتى فى نفس الوقت :

١ – محاصرة قصر البدر بصنعاء واقتحامه والقضاء على البدر .

٢ – السيطرة على الاذاعة واعلان بيان الثورة متضمنا اعلان النظام الجمهورى ومبادىء الثورة .

٣ – إلقاء القبض على قادة الجيش الموالين للامام والبدر والتحفظ عليهم لمنعهم من التدخل فى مسيرة الثورة .

٤ – محاصرة قصر السلاح (مخزن الأسلحة والذخائر الحصين والمتواجد بجوار صنعاء فى منطقة حاكمة) . والاستيلاء عليه .

وأعدت قيادة الثورة عدتها لمباشرة تنفيذ الخطة فور توافر الفرصة المواتية ، وترك تحديد ساعة الصفر لتقرر فى موعدها المناسب والكفيل بنجاح تنفيذ خطة الثورة .

محاولة البيضانى السيطرة على قيادة الثورة :

أثار معى بعض القادة الوطنيين موضوع استغلال الدكتور البيضانى لعلاقته بالسيد أنور السادات ليتخذ منها وسيلة ضغط على القوى الوطنية ، باعتباره الشخصية الموثوق بها من قبل المسئولين بالقاهرة ، فارضا نفسه عليهم بعد أن تمكن من توثيق صلاته ببعض التجار اليمنيين بعدن مما اغضب القوى الوطنية داخل اليمن .

ومما زاد الطين بلة التجاء البيضانى لفرض اسماء بعينها من أصدقائه ضمن عضوية مجلس قيادة الثورة ، وتدخله فى الشئون العسكرية . والذى لا يفقه عنها شيئا ، الأمر الذى أدى الى تسرب أخبار اعتزام القيادات الوطنية اليمنية القيام بالثورة ضد الامام ، ووصول تلك الأخبار الى الامام احمد شخصيا ، الذى سارع باخطار ابنه البدر محذرا اياه من ضباط الجيش المعروفين بوطنيتهم بمدينة صنعاء ، والذين كانوا مهددين بتنفيذ حكم الاعدام فيهم نتيجة تسرب تلك الأخبار الى تعز بمعرفة بعض عملاء الامام بالقاهرة ، ممن كانوا على اتصال مباشر بالدكتور البيضانى ؛ الأمر الذى أزعج قيادة الضباط الأحرار القائمين بالاعداد للثورة بصنعاء ، ولولا لطف الله لقضى البدر عليهم جميعا طبقا لتعليمات والده .

الا أن ذلك لم يمنع الدكتور البيضانى من الاستمرار فى مخططه للسيطرة على الثورة ومحاولة تنصيب نفسه قائدا لها .

أمريكا وبريطانيا تباركان تنصيب الحسن خلفا لأخيه :

فى الوقت الذى كان البدر يحاول فيه السيطرة على الموقف ويعد نفسه لخلافة والده حين وفاته ؛ كان عمه سيف الاسلام الحسن وبمساندة أعوانه يعد العدة من جانبه للقيام بانقلاب عسكرى فور وفاة الامام للاستيلاء على الحكم ، معتمدا على بعض ضباط الجيش الموالين له ، ومتخذا من مدينة تعز مقرا لقيادة انقلابه المرتقب ، بتأييد كل من امريكا وبريطانيا لتقديرهما المدروس مسبقا ، والذى يؤكد أن تولى البدر للسلطة باليمن سوف يهدد مصالحهما بالمنطقة لارتباطه بالقاهرة وبالاتحاد السوفيتى ، وإن كان لم يدر بخلدهما أن هناك ثورة جارٍ اعدادها للتخلص من كل أفراد أسرة حميد الدين ، واقامة نظام حكم جمهورى على أرض اليمن .

وفاة الامام أحمد :

تدهورت صحة الامام أحمد من جديد تدهورا كبيرا ، وأصبح من المشكوك فيه طبيا إمكان استعادته لقواه التى خارت تماما .

وترقبت كل القوى المتصارعة الموقف عن قرب ، وكل فريق يعد نفسه لينتهز الفرصة المواتية لينقض على السلطة بكل قوة ، وليسيطر على الأوضاع فى أسرع وقت ممكن ، حارما الفريق الآخر من أى فرصة ليسبقه من خلالها .

ولم يمض وقت طويل حتى خارت قوى الامام وأسلم روحه . ليبادر البدر الذى كان قد أعد كافة الترتيبات لأخذ بيعة مشايخ القبائل والعلماء والضباط ، ليسارع باعلان نفسه إماما على اليمن فور وفاة والده الامام أحمد حميد الدين .

وطبقا لنصيحة مستشارى السوء التى قدموها للبدر ، والتى تركزت على ضرورة قيامه باجراءات ارهابية عنيفة لإظهار قوته وإشعار جماهير الشعب اليمنى بكل فئاتها أنه ليس بالرجل الضعيف كما تصوروه .

وقد تسربت أخبار تلك النصيحة والتى وضحت تفاصيلها فى تحريض البدر للقيام باعدام القيادات الوطنية الموجودة بسجن حجة ، وكذلك بعض أبناء مشايخ القبائل وقادتها وبعض الضباط الوطنيين ليكون لموقفه هذا الدرس الرادع لكل من تسول له نفسه الخروج على طاعته .

ووصلت تلك الأخبار الى كافة القوى خاصة بعد ما خطب الامام الجديد « البدر » فى مسجد صنعاء مؤكدا التزامه بالسير على أسلوب ونهج والده وجده فى ممارسة الحكم .

قادة الثورة يعيدون تقدير موقفهم :

على ضوء وضوح مخطط البدر الرامى للتخلص من أنصار عمه سيف الاسلام الحسن فى البداية ، ثم اعتزامه القضاء على كافة العناصر القيادية الوطنية من الضباط والمدنيين ومشايخ القبائل ؛ وجد قادة الثورة من الضباط الشبان أنه أصبح الإقدام على تفجير الثورة أمرا تحتمه وتفرضه الأوضاع السائدة على مسرح الأحداث باليمن مهما كلفهم ذلك القرار من تضحيات ، تفاديا لنجاح البدر فى تنفيذ مخططه الارهابى .

ولذلك اجتمع الضباط الشبان من قادة الثورة وأعادوا تقديرهم لموقفهم على ضوء تطور الأحداث الأخيرة .

وبعد استعراضهم لكافة عناصر القوة والضعف لمخططهم الثورى ، وعلى ضوء العديد من الاتصالات التى أجروها بكل القوى المؤثرة على حركتهم الثورية ، وبالذات مشايخ القبائل ، استقر رأى الجميع على أن الموقف أصبح لا يحتمل أى تأخير فى التحرك الفورى لتفجير الثورة والقضاء على البدر قبل أن يقضى عليهم جميعا .

وقرروا تحديد ساعة الصفر لتكون ليلة ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢ ، وسارعوا باخطار السيد محمد عبد الواحد ، مطالبين إياه بابلاغ الرئيس جمال عبد الناصر بساعة الصفر لتفجير الثورة لتكون القاهرة على أهبة الاستعداد لتلبية ما سبق ان طالبوا به ووافقت عليه القاهرة .

وتم وصول الخبر الى الرئيس عبد الناصر لتترقب القاهرة خطوات اندلاع الثورة اليمنية المرجوة والمحققة لآمال الشعب اليمنى الشقيق .

الفصل الثالث

إندلاع ثورة ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢

كيف تم تنفيذ الخطة :

أدخل ضباط الثورة بعض التعديلات على خطتهم على ضوء ما جدّ من تطورات الموقف ، خاصة بعد ما علموا بتسرب خبر اعتزامهم تفجير الثورة ضد « البدر » اليه بواسطة بعض مشايخ القبائل .

وسارعوا بتوزيع قواتهم ليلة ٢٦ سبتمبر ليتم حصار قصر البدر وقصر السلاح ومبنى الاذاعة ، وباشروا قصف قصر البدر ليلا وبشدة ، الا أن مقاومة حرس البدر الشديدة أعاقت اقتحامهم للقصر حتى الفجر ، خاصة بعد ما فشل الضباط المكلفون من حرسه باطلاق الرصاص على البدر .

كما قاوم حرس الاذاعة وقصر السلاح ليستمر الاشتباك طوال الليل ، الى أن تم التسليم بعد سقوط بعض الضباط شهداء للمعركة .

وتمكن البدر من الفرار بعد أن تيقن من أن الموقف أصبح فى غير صالحه ، وبعد أن تمكنت قوات الثورة من السيطرة على الموقف بصنعاء .

وبدأت عملية مطاردة البدر لمنعه من الوصول الى مدينة حجة التى تعتبر قلعة حصينة . وان كان قد تم ترتيب الافراج عن المسجونين بسجنها الرهيب من الضباط والعناصر الوطنية التى كلفت من قبل قادة الثورة للسيطرة على الموقف بحجة .

وبادر الزعيم عبد الله السلال رئيس حرس البدر بمعاونة ضباط الثورة للسيطرة على الموقف بعد أن غادر البدر قصره ولينضم السلال الى مفجرى الثورة لتنفيذ مخططهم .

ووصل الزعيم حمود الجائفى من الحديدة ليتولى بنفسه قيادة القوة التى أعدت لمطاردة البدر بعد

تمام السيطرة على الموقف بصنعاء .

وحينما تأكد مشايخ القبائل من قوة الثورة وسيطرتها على الأوضاع بادروا بالتوافد على صنعاء للاعلان عن مبايعتهم لقادة الثورة وتأييدهم لهم وللثورة .

القاهرة تفي بالتزاماتها :

ما أن اعلن عن نجاح الثورة وأذيع بيانها الأول من اذاعة مدينة صنعاء ، حتى باشر الرئيس جمال عبد الناصر إصداره لأوامره بالاستجابة الفورية لكل مطالب ضباط الثورة اليمنية ، والسابق موافقته عليها دعما لاستقرارها واستمرارها .

وقامت أول طائرة تحمل العميد (ا . ح) على عبد الخبير يصاحبه القاضى محمد محمود الزبيرى والدكتور عبد الرحمن البيضانى والطيار عبد الرحيم عبد الله مع عدد من الخبراء العسكريين المصريين . واصطحب العميد على عبد الخبير المعونة المالية المطلوبة لمواجهة التزامات الثوار من الجنيهات الذهبية .

الا أن تخلف السيد احمد نعمان أثار الكثير من علامات الاستفهام والتساؤلات لدى الثوار والقيادات الوطنية داخل اليمن ، الأمر الذى نوقش بصراحة تامة فى أول لقاء بين قادة الثورة اليمنية والبعثة العسكرية المصرية بقيادة العميد على عبد الخبير .

وبدأت طلائع القوات المصرية تصل الى الأرض اليمنية تباعا ، الأمر الذى كان له تأثيره الكبير فى نفوس ضباط وجنود الثورة اليمنية ، ورفع من معنوياتهم ، وأشعرهم بمشاركة الجمهورية العربية المتحدة لهم مصيرهم وبكل جدية .

بداية الصراع السياسى :

لم يكن السيد احمد نعمان والقاضى محمد محمود الزبيرى على وفاق مع الدكتور عبد الرحمن البيضانى حينما كان الجميع متواجدين بالقاهرة كلاجئين سياسيين ، الامر الذى عكس نفسه وبكل وضوح على الموقف السياسى باليمن بعد الثورة ، حيث بدأ نوع من الصراع بين الطرفين ، حينما بدأ الدكتور البيضانى يفرض نفسه بشكل ضاغط على الثورة ومقدراتها ، مبعدا كل القيادات التى تحملت مسئولية الاعداد للثورة وتفجيرها . وإن كانت الفترة اللاحقة لاندلاع الثورة قد شهدت تعاون البيضانى والسلال ، وبالذات بعد اتفاق البيضانى على أخذ مبايعة القيادات الوطنية لتعيين الزعيم عبد الله السلال رئيسا للجمهورية ، بعد منحه رتبة المشير على أن يتولى الدكتور البيضانى منصب نائب رئيس الجمهورية ، وعلى ان يقوم هو (البيضانى) بتشكيل الوزارة كرئيس للوزراء

مهددا الجميع بتأييد القاهرة له .

إلا أن شهر العسل بين السلال والبيضانى لم يستمر طويلا ، وبدأ الخلاف يدب بينهما ولينعكس بالتالى على استقرار الأوضاع الثورية باليمن .

وبينما كان هؤلاء يتصارعون على المناصب كانت القوات المسلحة المصرية تقوم بأداء التزاماتها للدفاع عن الثورة فى مواجهة كل من خرج عليها من القبائل والمتسللين الذين أمدهم البدر بالمال والسلاح ليقيموا العراقيل فى وجه القوات المصرية واليمنية بهدف إجهاض الثورة .

وأريقت الدماء المصرية واليمنية على حد سواء على أرض اليمن ، واستشهد الكثير من الضباط والجنود المصريين وفاء لما التزمت به ثورة ٢٣ يوليو المعبرة عن شعب مصر المعطاء ، من ايمان عميق بواجبها القومى نحو أشقائهم أبناء الشعب العربى باليمن .

وباشر الرئيس عبد الناصر تجنيد كافة الامكانات المتاحة لتطوير الأوضاع باليمن ليمارس المواطن اليمنى حقه فى الحياة الحرة الكريمة على أرضه ، ولتتطور حياة الشعب اليمنى الشقيق لتتمشى ومتطلبات الحياة لانسان القرن العشرين فى كافة مجالات الحياة ، رغم ما تحملته مصر من تضحيات فى هذا السبيل .

وظلت القوات المسلحة المصرية على أرض اليمن تدعم قدرات شعبه وثورته ، الى أن تحقق لثورته الاستقرار والاستمرار ، ولتعود القوات المصرية الى أرض مصر بعد أن حققت لأمتها العربية النصر فى إطار من الايمان الذى لا يتزعزع بحق الشعوب فى فرض ارادتها على أرضها ، مهما واجهت من تحديات وعقبات ، انطلاقا من الفهم الواعى والعميق بمعنى الحرية والتحرر .

الباب الرابع

نضال الجنوب اليمنى من أجل التحرر

وفى عام ١٥١٥ ميلادية أرسل السلطان الغورى حملة من مصر لمطاردة البرتغاليين فى البحر الأحمر ، وقد استولت الحملة على جزيرة كمران ، الا أنها وقبل أن تكمل مهمتها كان السلطان سليم الأول قد احتل مصر .

وبعد أن استتب الأمر للأتراك فى مصر أرسلوا حملة جديدة لمطاردة البرتغاليين احتلت كمران ثم عدن وواصلت احتلالها لباقى اجزاء اليمن الذى ظل خاضعا للحكم التركى من عام ١٥٨١ م الى ١٦٤٤ م عندما تمكن الامام المتوكل اسماعيل بن قاسم جد الأسرة المتوكلية من طردهم بمساعدة الشعب اليمنى .

ومع بداية القرن الثامن عشر كانت الدولة القاسمية الزيدية هى المسيطرة على شمال اليمن ، أما الجنوب اليمنى وعدن والمحميات فنظرا لضعف الحكومة المركزية أصبحت المنطقة مجزأة إلى عدة سلطنات وإمارات .

وخلال حكم على بن اسماعيل أمكن للدولة السيطرة على اليمن كله تقريبا بما فى ذلك مناطق الجنوب ، الا أن هذه السيطرة عادت وانحسرت بعد حوالى أربعين عاما وانفصلت عن الدولة .

ودخل الاستعمار البريطانى كعنصر جديد فى المنطقة عندما احتل الانجليز جزر بريم عام ١٧٩٩ ، ثم عدن عام ١٨٣٩ ، دون أن تجابه القوات الانجليزية بأى مقاومة تذكر ، الأمر الذى مكن بريطانيا من بسط نفوذها على باقى الامارات والسلطنات ، مستندة الى قواتها العسكرية وإلى خلافات أمراء المنطقة ، بالاضافة الى ضعف الدولة العثمانية الى الدرجة التى جعلت السلطان عبد المجيد سلطان تركيا (التى كانت له السيادة الاسمية على اليمن) أن يصدر فرمانا وهب فيه عدن للانجليز .

وقد لجأ الانجليز الى أساليبهم المعروفة فى سيطرتهم على الجنوب اليمنى مستندين الى منطق القوة والارهاب احيانا ، ثم منطق الاغراء المادى واثارة الروح القبلية بين رؤساء القبال وتوزيع الأسلحة عليهم أحيانا أخرى ، واضعين نصب أعينهم الاحتفاظ الدائم بوضع التمزق والتخلف بين القبائل ، ولينتهى الأمر بفرض بريطانيا معاهدات واتفاقيات على رؤساء الامارات سميت بمعاهدات صداقة وحماية ، فى الوقت الذى تضمنت شروطا جائرة سلبت كل مظاهر السيادة فى نظير مبالغ مالية تافهة لكل أمير أو شيخ دون مراعاة لرأى أبناء الشعب .

ومن ثم ألحقت بريطانيا عدن والمحميات التى فتتتها بالادارة البريطانية فى الهند . وحينما اشتد نضال الشعب الهندى ضد الاستعمار البريطانى وشعرت بريطانيا بأن سيطرتها على الهند أوشكت على الزوال بادرت عام ١٩٣٧ باصدار مرسوم أصبحت بمقتضاه عدن ومحميات الجنوب اليمنى مستعمرة بريطانية تابعة لوزارة المستعمرات .

وقد تولى الامام يحيى حميد الدين حكم اليمن بعد انسحب تركيا إثر هزيمتها فى الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٨ ، ولم يعترف الامام يحيى بكل ما تم من اتفاقات بين الانجليز وتركيا . الأمر الذى ترتب عليه قيام بعض المناوشات بينه وبين الانجليز المسيطرين على عدن والمحميات الجنوبية . وانتهت تلك المصادمات بتوقيع معاهدة ١٩٣٤ بين الحكومة المتوكلية اليمنية وحكومة بريطانيا ، والتى تضمنت قرار تأجيل البت فى مسألة الحدود اليمنية حتى اجراء مفاوضات تتم قبل انتهاء مدة المعاهدة التى حددت بأربعين عاما ؛ على أن يبقى الوضع على ما هو عليه حتى موعد المفاوضات الجديدة .

وفى عام ١٩٥١ وقعت حكومة الامام احمد حميد الدين مع بريطانيا معاهدة أخرى اتفق فيها الطرفان على تكوين لجنة مشتركة تعمل على الطبيعة فى مناطق الحدود ، على أن يمتنع الطرفان عن اتخاذ أى عمل من شأنه تغيير الوضع وايقاف أى دعاية موجهة تؤثر على العلاقات الودية بين الحكومتين .

ما ان بدأت ثورة ٢٣ يوليو تباشر مخططها لدعم المد التحررى على ساحة الوطن العربى فى بداية عام ١٩٥٤ حتى قامت بريطانيا بتغيير سياستها بالمنطقة كوسيلة للوقوف فى وجه المد العربى التحررى ، حيث بدأ الحاكم الانجليزى يغير من خطته الاستعمارية ، وأعلن فى يناير ١٩٥٤ مشروع دستور ما اسماه « بمشروع اتحاد فيدرالى لولايات الجنوب العربى » وترك هذاالمشروع لمدة سنتين تتشاور خلالهما بريطانيا مع الأمراء والمشايخ فى الجنوب اليمنى بشأنه .

وفى عام ١٩٥٦ حاولت بريطانيا مرة ثانية إثارة المشروع ، الا أن التطورات السريعة فى الوطن العربى وعلى رأسها العدوان الثلاثى على مصر أوقف مسيرة بريطانيا فى المشروع .

وفى ١١ فبراير ١٩٥٩ أعلنت بريطانيا مشروعها الاستعمارى لاقامة « اتحاد الجنوب العربى » بعد التمهيد له بحملة ارهاب وقمع واسعة ضد الشعب فى اليمن الجنوبى .

وتكوّن هذا الاتحاد الفيدرالى بداية من ست محميات من المحميات الغربية وهى «السلطنة الفضلية – السلطنة العوذلية – سلطنة يافع السفلى – امارة بيحان – امارة الضالع – مشيخة العوالق » ثم انضمت الى الاتحاد كل من (سلطنة لحج – سلطنة العوالق السفلى – مشيخة العقارب – مشيخة شعيب – جمهورية دثينة – سلطنة الواحدى – مشيخة الحواشيب) .

وسارعت بريطانيا لتعقد مع الاتحاد معاهدة تقضى بسيطرتها على السياسة الخارجية وشئون الدفاع والأمن الداخلى مع عدم السماح لأى ولاية بالانضمام الى الاتحاد دون موافقة بريطانيا .

ولما كان الهدف من اقامة الاتحاد هو حماية المصالح الاستعمارية البريطانية ، ونظرا لأن دخول عدن فيه يحقق أهمية كبرى لبريطانيا ويدعم استراتيجيتها ، فقد سعت بريطانيا وعن طريق وزراء

الاتحاد الى انضمام عدن اليه ، وتم ذلك رسميا فى ١٦ يناير ١٩٦٣ مع الابقاء على وضع مميز لعدن عن سائر الولايات على أساس أن عدن هى المنفذ الطبيعى لجاراتها .

الا أن فكرة انضمام عدن لاتحاد الجنوب العربى لم تلق تأييد القوى الشعبية الموجودة على الساحة خلال تلك الفترة ، لما يعنيه ربط المنطقة بالمصالح البريطانية من اعاقة لها فى الحصول على استقلالها الكامل غير المشروط .

ولذلك نشطت كل القوى الوطنية الشعبية على إثر انضمام عدن للاتحاد فى التصدى للتحركات البريطانية ، وساعدها فى موقفها هذا قيام ثورة اليمن فى سبتمبر ١٩٦٢ ودعمها ومساندتها من جانب الجمهورية العربية المتحدة .

وباشر الكفاح المسلح نضاله فى الجنوب اليمنى منذ ذلك الوقت ، بهدف طرد الاستعمار البريطانى الذى أرغمه النضال الثورى المسلح لأبناء شعب الجنوب اليمنى ليعلن عن نيته فى الانسحاب من المنطقة خلال عام ١٩٦٨ كما سيرد تفصيله فيما بعد :

ثانيا : أوضاع المنطقة حينذاك :

تتكون المنطقة من مدينة عدن وكل من المحميات الغربية والمحميات الشرقية ، بالاضافة الى عدة جزر أهمها كمران وبريم وكورياموريا وسوقطره وذلك على النحو التالى :

١ – المحميات الغربية وتضم :

سلطنة لحج وتنقسم الى العبادل والصبيحة – سلطنة الحواشب – سلطنة الفضلى – سلطنة العوازل – سلطنة يافع العليا – سلطنة يافع السفلى – سلطنة العوالق العليا – سلطنة العوالق السفلى – امارة الضالع بما فيها قبائل ردفان – امارة بيحان – مشيخة العقارب – مشيخة دثينة – مشيخة شعيب وعددا من المشيخات الصغيرة .

٢ – المحميات الشرقية وتضم :

حضرموت وهى كبرى مناطق الجنوب مساحة وسكانا وتنقسم الى :

السلطنة القعيطية ، السلطنة الكثيرية .

ثم سلطنة المهرة، وسلطنة الواحدة – كما تضم الجزر المحيطة بسواحل المنطقة ذات الأهمية الاستراتيجية الخاصة .

٣ – ووضع الجزر كما يلى :

أ – جزيرة بريم :

تقع فى المدخل الجنوبى للبحر الأحمر – مضيق باب المندب – مساحتها حوالى ١٣ كيلومترا مربعا وسكانها حوالى ٣٠٠ نسمة .

احتلتها بريطانيا عام ١٧٩٩ وتركتها ثم أعادت احتلالها عام ١٨٥٧ وتخضع مباشرة للمندوب السامى بعدن بعد فصلها عن مستعمرة عدن طبقا لمعاهدة ١١ فبراير ١٩٥٩ بين بريطانيا واتحاد الجنوب العربى .

ب – كورياموريا :

تتكون من خمس جزر تقع فى بحر العرب – مساحتها ٧٣ كيلو مترا مربعا سكانها حوالى ١٠٠ نسمة استولت عليها بريطانيا عام ١٩٥٤ وتتبع المندوب السامى مباشرة .

تسيطر هذه الجزر على خطوط المواصلات البحرية من والى الخليج العربى أقامت فيها بريطانيا قاعدة عسكرية بديلة لعدن لتحل محلها بعد الجلاء .

جـ – جزيرة كمران :

تقع فى مواجهة الساحل اليمنى غرب الصليف – استولت عليها بريطانيا عام ١٩٢٢ بحجة اقامة محجر صحى بها للحجاج الهنود ، الا أن بريطانيا لم تدع تبعيتها لمستعمرة عدن .

د – جزيرة سوقطرة وتتبع سلطنة المهرة .

٣ – مساحة المنطقة :

تبلغ مساحة مستعمرة عدن ٧٥,٠٠٠ ميل مربع ومساحة المحميات ١١٢,٠٠٠ ميل مربع منها حوالى ٨٠,٠٠٠ ميل مربع مساحة المحميات الشرقية وحوالى ٤٠,٠٠٠ ميل مربع مساحة المحميات الغربية .

٤ – التعليم والثقافة :

إرتكزت سياسة الاستعمار البريطانى فى الجنوب اليمنى على الحد من انتشار التعليم والثقافة ، والاقتصار على تخريج موظفين لمكاتب الحكومة والشركات ليس لهم أى دور فنى قيادى بها ، حيث اختصت الانجليز والأجانب المستوطنين بالنواحى الفنية ، وذلك بهدف الابقاء على وضع الأمية متفشيا بالمنطقة كوسيلة لكبت الشعور الوطنى القائم على الأسس العلمية والثقافية .

وبالرغم من ذلك امتد الوعى العربى التحررى الى المنطقة دافعا لجيلها من الشباب الى السعى

وراء الاستزادة بالعلم والثقافة بمعاهد الدول العربية المتحررة وعلى رأسها الجمهورية العربية المتحدة . وبذلك ظهر تيار مثقف واعٍ بمشاكل المنطقة ، متعديا ومتحديا مراحل التخلف التى عمل لها الاستعمار ، وأصبح الشباب يمثل الطليعة الرائدة التى تحملت مسئولية الكفاح المسلح لتحرير الأرض ، بالاضافة الى تحمل مسئولية ادارة العمل الفنى بعد جلاء الاستعمار البريطانى .

٥ – الوضع الاقتصادى :

تعتبر الزراعة هى المصدر الرئيسى من مصادر الدخل القومى بالمنطقة ، خاصة اذا ما أحسن تنفيذ خطة متكاملة لتنمية الانتاج الزراعى ، وبالذات بالنسبة للمحاصيل النقدية كالقطن . وظهرت بوادر تبشر بوجود البترول بكميات تجارية بالمنطقة الشرقية بحضرموت التى حصلت شركة « بان امريكان » على امتياز التنقيب عن البترول فى كل من سلطنتى القعيطى والكثيرى بموجب اتفاق عقد فى ٥ نوفمبر ١٩٦١ تحصل بمقتضاه الشركة على ٤٥٪ من الايراد الصافى ، بينما تحصل حضرموت على ٥٥٪ . والواضح أن بريطانيا أرادت إشراك الولايات المتحدة الأمريكية فى تقرير مصير المنطقة عن طريق خلق مصالح مباشرة لأمريكا . رغم ما احتواه العقد المبرم من بنود تحد من المنفعة المباشرة من ايراد البترول لصالح الشعب .

ويلى ذلك الوضع التجارى بالنسبة لعائد التجارة خاصة بعدن التى تعتمد على تجارة الواردات وتوزيع المنتجات للمناطق المجاورة ، حيث يعتبر البن والجلود والقطن والملح والسمك أحد البنود الرئيسية فى تجارة عدن ، بالاضافة الى تواجد معامل تكرير البترول الوارد من الخليج بعدن والذى يعاد تصديره .

وبذلك يعتبر ميناء عدن من أهم مصادر الثروة وعاملا رئيسيا فى تخطيط المستقبل الاقتصادى للمنطقة ، نظرا لطبيعة ميناء عدن وكونه ميناء حرا تمر به حوالى خمسون سفينة يوميا ، كما تعد عدن أكبر مركز لتموين السفن فى العالم مع وضع ما يدره ذلك من عائدات فى الاعتبار . أما باقى مناطق الجنوب فأوضاعها الاقتصادية متخلفة الى حد كبير . فالصناعة معدومة بها ، والزراعة محدودة ، والنشاط التجارى ضعيف ، فيما عدا بعض أبناء حضرموت الذين هاجروا لمختلف مناطق آسيا وبعض مناطق الجزيرة العربية ، وكوّنوا ثروات ضخمة ويرسلون بعض المعونات المالية الى أسرهم بحضرموت ، الأمر الذى ينشط الوضع التجارى الى حد ما .

ولاشك أن إهمال الاستعمار لوسائل المواصلات وطرق الاتصال البرية أدى الى تدهور الوضع الاقتصادى وعزلة جماهير الشعب عن بعضها لاقتصار الطرق المرصوفة على منطقة عدن والتى تخدم مصالح سلطات الاستعمار .

ثالثا : الهجرة الأجنبية والنشاط اليهودى :

كما عودنا الاستعمار البريطانى فى المناطق التى يحتلها أتاح وشجع الجاليات الأجنبية فى عدن ويسّر لهم كل سبل العيش وحقق لهم بعض السيطرة على مقاليد الحكم والادارة لضمان سيطرته من خلالهم على الأوضاع ، وليكونوا ركيزته فى مقاومة المد الوطنى التحررى ، وأداة لاستمرار تنفيذ مخططاته - فى حالة اضطراره للانسحاب ، وهو نفس الأسلوب الذى مارسه فى منطقة الخليج العربى بفتحه الباب للهجرة الايرانية .

وتضم الجاليات الأجنبية التى استوطنت عدن بعد فتح بريطانيا لباب الهجرة لعدن الآتين بعد :

١ - الجالية اليهودية :

لا ترتكز خطورة وجود الجالية اليهودية فى عدن فى طبيعة نشاطها وتضامنها مع سياسة بريطانيا ، بل إن خطورتها تزداد وتبدو واضحة فى صلاتها باسرائيل ومحاولاتها ربط الجنوب اليمنى باسرائيل معتمدة على مساندة بريطانيا . وقد كانت الجالية اليهودية من أكبر الجاليات الأجنبية بعدن قبل احتلال فلسطين حيث كان لها نشاط كبير لصالح الاستعمار والحركة الصهيونية العالمية ، الا أن قيام حرب فلسطين أثار الشعب العربى اليمنى بعدن ضد الجاليات اليهودية هناك ، واحرق متاجر أفرادها ومنشئاتهم ، مما أدى الى هجرة عدد كبير منهم من عدن لينقص عددهم الى اقل من ٥٠٠ شخص . ويعمل أغلبية أفراد الجالية فى التجارة بهدف السيطرة على اقتصاديات المنطقة ، الى جانب القيام بعمليات التهريب وجمع الاشتراكات والتبرعات لصالح اسرائيل .

وقد اكتشفت العناصر الوطنية تصدير اسرائيل المتستر وبحماية السلطات الاستعمارية للعديد من السلع الاستهلاكية الغذائية والملابس الجاهزة والأقمشة ، مع اخفائهم لمصدر صناعتها . ورغم الكبت الاستعمارى الا أن عمال ميناء عدن رفضوا تفريغ أى سفينة اسرائيلية أو ترفع علم اسرائيل أو تزويدها بالوقود .

وقد تحايلت اسرائيل على هذا الموقف الوطنى لعمال عدن لتقوم بتصدير سلعها الى عدن عن طريق ميناء جيبوتى فى مراكب شراعية . وسرعان ما اكتشفت القوى العربية الوطنية اللعبة لتقوم بتوعية التجار بخطر التعامل مع سلع اسرائيل .

وبدأت الروح العربية القومية الجارفة فى الجنوب المحتل تضامنها مع المد الثورى العربى فى القضاء على كل أوجه النشاط الاسرائيلى فى الجنوب العربى المحتل .

٢ – الجالية الأوروبية :

يمثل العنصر البريطانى أغلبية هذه الجالية ، وإن كانت أقل الجاليات عددا الا أنها أكثرها أهمية لسيطرة افرادها على معظم الوظائف الرئيسية فى الحكومة والشركات والبنوك ، أى أنهم يسيطرون على اقتصاديات البلاد ، وبالتالى مستقبلها السياسى بهدف عدم اعطاء الفرصة لأهالى اليمن الجنوبى للتمرس على مثل تلك الأعمال وسد الفراغ اذا ما أجبرت بريطانيا على مغادرة المنطقة .

٣ – الجالية الصومالية :

يوجد نحو ١٠ آلاف صومالى لم يعرف عنهم التعاون مع بريطانيا وعلى العكس حيث فتح الاستعمار الهجرة أمام الهنود الذين عرفوا بالتعاون مع بريطانيا عكس الباكستانيين الذين سهل الدين امتزاجهم بالسكان والعمل بينهم .

رابعا : القاعدة الشعبية :

يتكون الشعب العربى فى الجنوب اليمنى المحتل من قاعدة شعبية عريضة ، تضم العمال والفلاحين والمثقفين والتجار . الا أن التناقضات التى فرضها الوجود الاستعمارى البريطانى ومخططاته ذات المنفعة المتبادلة مع القوى الرجعية والمتمثلة فى عملائه بالمنطقة بالاضافة الى محاولات إثارته للنعرة الطائفية والقبلية لتفتيت قدرات النضال على ساحة الجنوب اليمنى ، لم تمنع الشباب الوطنى المؤمن بعروبته من أبناء المنطقة من التصدى لكافة المخططات الاستعمارية ، وممارسة النضال فى اطار من الوعى بدور الشباب كطليعة مطالبة بفرض ارادة الثورة ضد الاستعمار ، ولصالح جماهير الشعب العربى باليمن الجنوبى .

وفيما يلى شرح لأوضاع وموقف فئات القاعدة الشعبية :

١ – القاعدة العمالية :

بعد تقلص الوجود الاستعمارى بالمنطقة العربية بدأ النشاط الاستعمارى يتركز فى الجنوب اليمنى عاملا على توسيع قاعدته الحربية بعدن وكذا مشاريعه الاقتصادية التى تغذى وجوده ، الأمر الذى فتح مجالات للعمل ، وطرح على الصعيد الاجتماعى تجمعات عمالية سارت تتلمس مشاكلها وأوضاعها اليومية .

وبالرغم من أنه كانت توجد بعدن جمعيات للموظفين والمهنيين الا أن عناصرها القيادية كانت من الجاليات الأجنبية وبعض الموظفين المواطنين العاملين بالشركات وبعض مكاتب الحكومة ، الامر الذى طرح مفهوم العمل النقابى الذى ظهر على اثره التجمع العمالى بالمنطقة . وتتركز التجمعات

العمالية فى عدن حيث الميناء والنشاط الصناعى وبالتالى ارتفاع الوعى العمالى ، كما تتواجد التجمعات العمالية فى مراكز المشاريع الزراعية بلحج وابين ، وظهرت حركة عمالية نشيطة فى المكلا بحضرموت حيث تكونت عدة نقابات عمالية وليدة . وحتى عام ١٩٥٥ لم يكن الوعى العمالى النقابى قد تبلور فى عدن بشكله الفعال حتى أول مارس ١٩٥٦ ليعلن عن قيام مؤتمر عدن للنقابات (المؤتمر العمالى) الذى ضم النقابات القائمة وغيرها . الا أن القوى الرأسمالية المتعاونة مع الاستعمار سرعان ما قفزت لتسيطر على قيادة الحركة العمالية وان توجد علاقات مع اتحادات العمال البريطانية والاتحاد الدولى للنقابات الحرة ببروكسل (بلجيكا) ومن ثم استطاعت تمييع الحركة العمالية وحصرها ضمن اطارها النقابى دون الالتحام مع مجالات العمل النضالى التحررى .

ولكن تبلور الوعى الثورى لدى القوى العمالية النامية وتفهمها لطبيعة المشاكل التى تواجهها على صعيد الوطن العربى واحساسها بقوتها من خلال التحامها بالعمال العرب على صعيد الوطن العربى عام ١٩٥٦ ، أبرز فى صفوف الحركة العمالية عناصر ثورية أخذت تتقدم لاحتلال أماكنها القيادية الطبيعية .

ففى سبتمبر من عام ١٩٦٠ وبعد زيارة مندوب اتحاد العمال العرب ومباحثاته الطويلة مع قادة المؤتمر العمالى ، أصدر المؤتمر تنظيما يحقق السيطرة على جماهير العمال بهدف مواجهة اعبائه النقابية ، الى جانب المشاركة الفعالة فى مقاومة المشاريع الاستعمارية .

وفى يونيو ١٩٦٣ تشكل المؤتمر العمالى من ثمانى نقابات مهنية عامة تضم جميع نقابات العمال التى تعمل فى جهة أو قطاع واحد . وأنشأ المؤتمر العمالي بعدن علاقات مع مختلف الاتحادات العمالية بالخارج ، كما انضم لعضوية الاتحاد الدولى للعمال العرب عام ١٩٦٠ .

وفى يوليو ١٩٦٢ أعلن قادة المؤتمر العمالى بالاشتراك مع بعض العناصر غير العمالية قيام حزب الشعب الاشتراكى الذى اعتبر فى ذلك الوقت الواجهة السياسية للمؤتمر العمالى .

ويمكن القول بأن القاعدة العمالية شكلت ركنا هاما وفعالا ليتحمل دورا اساسيا فى النضال الشعبى التحررى رغم محاولات الحزبية والانتهازية التسلل الى صفوفه وتوجيهه لصالحها الشخصى .

٢ – الفلاحون :

ينتمى الجزء الأكبر من الفلاحين الى أفراد القبائل التى تسكن المناطق الزراعية بالمحميات الشرقية والغربية . ويصعب وضع حد فاصل بين الفلاح وابن القبيلة .

٣ – القبائل :

تمثل القبائل الأغلبية العظمى من الشعب العربى فى الجنوب . ونظرا لما يهدف اليه المخطط

الاستعمارى من تفريق شعب المنطقة وتنمية الروح الانفصالية بين القبائل معتمدا على رؤوس القبائل الذين يعيش أغلبهم فى ظل الاستعمار قانعين بالعطايا الهزيلة التى يغدقها عليهم الانجليز فى مقابل ضمان سيطرتهم التقليدية على قبائلهم خاصة وأن أفراد القبائل ظلوا بعيدين عن مظاهر الحضارة .

ولكن لا يمكن إغفال عوامل ومؤثرات احتكاكهم وتفاعلهم مع الحركة التحررية ضد الاستعمار واتاحة الفرصة لشبابهم لتلقى العلم والانفتاح على الفكر العربى الثورى من حولهم ، الأمر الذى ألقى عليهم عبئا أساسيا فرض عليهم بذر ارادة التغيير الثورية بين القاعدة العريضة والتغلب على الصعوبات التى تحد من ترابطهم والتى اهمها :

أ – عزلة القبائل عن بعضها لصعوبة المواصلات وحرص رؤساء القبائل على هذه العزلة تحقيقا لصالح سيطرتهم على الأوضاع .

ب – الحروب القبلية القديمة وما خلفته من عادات ونعرة قبلية .

جـ – انخفاض الوعى العربى التحررى ضد الاستعمار واعتماد وعيهم وتفاخرهم على تمجيد انتصارات حروبهم .

وشكل هذا الوضع أحد التناقضات الرئيسية التى يعيشها الشعب العربى فى الجنوب وهو القبلية .

ولاشك أن التغلب على هذه النعرة القبلية كان يتطلب ربط البلاد بطرق مواصلات جيدة لتسهل تفاعل أبناء القبائل مع أبناء المدن من المثقفين ، والانفتاح على سبل الحضارة والتقدم . كما أنه لابد من الاهتمام برفع المستوى الصحى والاجتماعى والثقافى ، الأمر الذى يتطلب بداية محاربة الاستعمار لإزالة وجوده ، ومن ثم تصبح الفرصة متاحة للتغلب على كافة المعوقات .

٤ – المثقفون :

رغم محاولات الاستعمار للحد من انتشار التعليم والثقافة بين أبناء الشعب ، الا أن جيل الشباب الواعى وجد طريقه فى مختلف ساحات الوطن العربى ليحتك بالتطورات الثورية التى تعيشها أمتنا العربية ، الأمر الذى أعطاه قوة دفع هائلة لنضاله ضد الاستعمار وفى سبيل تحقيق حرية ارادته على أرضه .

الفصل الثانى

النشاط السياسى والحزبى

تفاعلت الجماهير العربية على اتساع ساحة الوطن العربى تفاعلا ايجابيا واعيا مع اذاعة صوت العرب فيما تدعو اليه من أهداف نبيلة ومعبرة تعبيرا صادقا عن حقيقة آمالهم .

وكان تجاوب جماهير الشعب العربى بالجنوب اليمنى مع صوت العرب منذ مباشرته لدوره النضالى عبر الأثير واضحا وكبيرا ، الأمر الذى انعكس على تصرفات السلطة الاستعمارية من جانب ، وعلى القيادات السياسية بالمنطقة من جانب آخر .

وبادرت السلطة الاستعمارية باتخاذ خطوات سياسية ظاهرها التجاوب مع الشعور الوطنى للجماهير ، وباطنها تمييع الموقف على طريق إحكامها لسيطرتها من خلال دفع عملائها لركوب موجة الشعور الوطنى .

ولم نكن بعيدين عن تفهم حقيقة هذا المخطط الاستعمارى ، وسايرنا وبتوجيه من الرئيس عبد الناصر اندفاع القيادات السياسية بجنوب اليمن المحتل فى اتصالاتها بالقاهرة متفادين إثارة شكوكهم فى حقيقة نوايانا الرامية لاتاحة الفرصة أمام العناصر الوطنية المؤمنة للتحرك بحرية وسط القاعدة الشعبية العريضة ، لتوعية الجماهير ودعم قدراتها النضالية فى إطار من التخطيط الواعى بأهمية تفادى الاصطدام العاجل بالاستعمار وأذنابه ، وقبل التحضير والإعداد الجيد لأسلوب ومراحل الكفاح المسلح لتحرير الأرض وارادة المواطنين من كل صور الاستغلال والقهر . وصاحب بداية تبلور الشعور الوطنى بالجنوب اليمنى ، ظهور عدة قوى سياسية على ساحة الجنوب اختلفت فيما بينها فى أسلوب العمل ، وإن كان قد سيطر على معظمها المصالح الحزبية والشخصية .

وشجعت السلطات الاستعمارية قيام المزيد من الأحزاب بهدف تفتيت القاعدة الجماهيرية ، خاصة بعد اتفاقهم مع معظم زعماء هذه الأحزاب . وفيما يلى نبذة عن نشأة اهم تلك الأحزاب

والحركات السياسية التى ظهرت على مسرح الجنوب :

١ - الجمعية العدنية أو حزب المؤتمر الشعبى :

ما أن أعلنت بريطانيا فصل عدن عن ادارة حكومة الهند عام ١٩٣٦ حتى برزت العناصر المستوطنة الأجنبية كقوة محركة للنشاط الاقتصادى والتجاري فى تكوين تكتل سياسى يحمل شعاراتها ومفاهيمها السياسية ، ومن ثم أخذت تطالب بالوظائف الرئيسية لأبناء عدن .

وفى عام ١٩٤٧ أسس محمد على لقمان وحسن على بيومى الجمعية العدنية للدعوة الى كيان ذاتى مستقل لعدن لعدم اعترافهم بأى ارتباط بين عدن والمحميات ، مع عدم اعتراض الجمعية على قيام تعاون بريطانى عدنى نظرا لأنها (وقيادتها) ترى فى الوجود البريطانى ، وخاصة القاعدة العسكرية نفعا للاقتصاد العدنى ، الأمر الذى يتفق مع اتجاهات السياسة البريطانية . وفى عام ١٩٥٧ انشق حسن على بيومى عن الجمعية ليستمر نشاطها بشكل محدود جدا .

وفى يوليو عام ١٩٦١ سجل محمد على لقمان الجمعية العدنية باسم « حزب المؤتمر الشعبى » وطالب الحزب الجديد بمنح عدن حكما ذاتيا وقيام حكومة وطنية قبل التفاوض لدخول اتحاد الجنوب العربى . الا أنه لا الجمعية أو حزب المؤتمر لاق أى تأييد جماهيرى نظرا لما عرف عن محمد لقمان من عمالة وتعاون مع الجهاز الاستعمارى ، وتركيز الجمعية فى عضويتها على طبقة التجار فى عدن المرتبطة مصالحهم بالوجود الاستعمارى فى المنطقة .

٢ - حزب الاتحاد الوطنى :

أعلن حسن بيومى بعد انشقاقه على الجمعية العدنية عام ١٩٥٧ عن تأليف حزب جديد باسم « الاتحاد الوطنى » فى عام ١٩٦٠ متجاوبا مع السياسة البريطانية التى اتجهت لإقامة اتحاد الجنوب العربى ، وأعلن الحزب الجديد هذا الاتجاه . الا أن الحزب ضم كل من عرف بالانتهازية والتعاون مع السلطات الاستعمارية ، ولم يشترك فى انتخابات عام ١٩٥٩ سوى هذا الحزب رغم مقاطعة الشعب للانتخابات .

كما لم يتمتع الحزب منذ انشائه بأى شعبية ، بل أصبح اسمه رمزا للخضوع للادارة البريطانية .

وبعد وفاة مؤسسه عام ١٩٦٣ تولى عبد الرحمن جرجرة وزير المعارف فى حكومة اتحاد الجنوب العميلة رئاسة الحزب .

٣ - حزب رابطة الجنوب العربى :

بعد إدخال مشاريع القطن ورجوع عدد من المهاجرين العرب من أندونيسيا والحبشة والسودان

والسعودية وبحوزتهم ثروات ضخمة أخذت هذه القوى تتجمع وأحست بأن المنافس لنشاطها التجارى هو القوى الأجنبية المسيطرة على كل مقومات الوجود السياسى والاقتصادى فى الجنوب (الجمعية العدنية) . كما شعرت تلك القوى أنها فى حاجة الى تكتل سياسى يطرح شعاراتها ومفاهيمها ويعمل على تشكيل ضغط شعبى لمهاجمة الاستعمار وطرح انفسهم كقوى اقتصادية بديلا عن القوى الأجنبية السابق الاشارة اليها . فتأسست « الرابطة » عام ١٩٤٨ ، وكان أبرز قياداتها محمد على الجفرى رئيسها وأمينها العام شيخان الحبشى والأمير على عبد الكريم راعيا لها . كما ضمت الجبهة كلا من على السلامى وطه مقبل وعلى محمد الشعبى ونور الدين قاسم وعبد البارى قاسم وسيف الضالعى .

وانسحبت هذه المجموعة مع ١٤ عضوا فى أواخر عام ١٩٥٩ من حزب الرابطة . كما انفصل قحطان الشعبى الذى ثار خلاف فيما بعد بينه وبين كل من محمد على الجفرى وشيخان الحبشى حول شئون مالية ليبدأ صراعا مع قياداتها . وتلخصت شعارات الرابطة فى :

أ - الحملة ضد الهجرة الأجنبية (المقصود هو الجمعية العدنية) .

ب - تعريب الوظائف واحلال المواطنين العرب محل الأجانب .

وعبرت الرابطة عن حقيقة الصراع بين القوى الرأسمالية الأجنبية وبين القوى الرأسمالية الوطنية ، الأمر الذى دفعها لخوض صراع مرير مع الجمعية العدنية . ورفعت الرابطة المبادىء التالية :

أ - إقامة دولة اتحادية ذات سيادة تضم عدن والمحميات .

ب - المطالبة بالغاء المعاهدات والاتفاقيات التى وقعتها بريطانيا مع السلاطين والمشايخ لعدم شرعيتها .

جـ - نقل حقوق السيادة الى الشعب وتشكيل مجلس من رؤساء الولايات يمارس سلطات السيادة وتكون رئاسته دورية .

د - ملكية الشعب للثروة المعدنية وبطلان أى اتفاق سابق لغير ذلك .

هـ - وضع عدن والمحميات تحت ادارة جهاز دولى محايد لمدة لا تزيد على عامين .

و - إجراء انتخابات عامة لتكوين جمعية وطنية تضع الدستور ، ويكون لها كل سلطات السيادة خلال فترة الانتقال .

عارضت الرابطة اعتبار الجنوب جزءا من اليمن معللة ذلك الموقف برجعية الحكم فى اليمن ، وبعد قيام ثورة سبتمبر ١٩٦٢ إدعت الرابطة أنها تؤمن بالوحدة العربية الشاملة ، ولكنها تعارض سياسة

الضم وترى امكان بحث فكرة الاتحاد أو الوحدة مع الدول العربية ومنها الجمهورية اليمنية بعد قيام دولة الجنوب .

فالأمير على عبد الكريم سبق له الموافقة عام ١٩٥٦ على قيام اتحاد الجنوب العربى ، ثم عاد واختلف مع بريطانيا فأبعدته عن المنطقة حتى أصدرت عفوها العام عنه وعن زعماء الرابطة عام ١٩٦٦ . وكان سبب الخلاف مطالبة على عبد الكريم بأحقيته فى الانفراد برئاسة اتحاد الجنوب العربى ، الأمر الذى رفضته بريطانيا تحت ضغط الأمراء والسلاطين الآخرين .

وغادر على عبد الكريم المنطقة ليعيش بالقاهرة ، حيث كانت تصله مخصصاته عن أملاكه فى لحج ، أما آل الجفرى فهم من أصحاب الأملاك الشاسعة فى لحج .

وإن كانت الرابطة قد حصلت على بعض التأييد الشعبى خلال الفترة من ١٩٤٨ الى ١٩٥٤ لمعارضتها للمشاريع الاستعمارية وابعاد بريطانيا لزعمائها من عدن . الا أن بريطانيا عمدت لتغيير سياستها واتجاهها لاقامة اتحاد يضم عدن والمحميات .

٤ – حزب الشعب الاشتراكى :

تأسس عام ١٩٦٢ ليكون الواجهة السياسية للمؤتمر العمالى ، وللاستفادة بالعناصر التى لا يضمها تنظيم نقابى أو اتحاد عمالى للمشاركة الفعلية فى نشاط المؤتمر العمالى . وتزعم هذا الحزب عبد الله الأصنج الذى أعلن عن مبادىء الحزب وأهدافه فى :

أ – إطلاق الحريات النقابية وإطلاق سراح المعتقلين السياسيين وإلغاء أوامر الإبعاد التعسفية .

ب – وقف الهجرة الأجنبية وإبعاد الأجانب الذين دخلوا البلاد بطريقة غير مشروعة .

جـ – الاعتراف بالحقوق السياسية لأبناء شمال اليمن المقيمين بعدن باعتبار أن عدن يمنية .

د – وضع حد لإنشاء دولة مصطنعة باسم دولة اتحاد الجنوب العربى .

هـ – المطالبة بقيام لجنة من الأمم المتحدة والجامعة العربية للاشراف على انتخاب ممثلين حقيقيين للشعب فى عدن والامارات ليتولوا تحقيق وحدة الجنوب مع جمهورية اليمن .

و – جلاء الجيوش البريطانية وتصفية القاعدة العسكرية .

ز – الايمان بأن الجنوب جزء من اليمن ، وأن اليمن جزء من الوطن العربى ، وينادى الحزب باجراء استفتاء استنادا الى حق تقرير المصير كنوع من التحدى للجهاز الاستعمارى الذى يردد أن المطالبين بالانضمام لليمن قلة غير ذات شأن .

وكانت علاقات الحزب مع حزب البعث العربى الاشتراكى وطيدة من خلال مايلى :

أ – إستخدام الحزب لشعارات بعثية (وحدة – حرية – اشتراكية) .

ب – إصدار الحزب لصحيفة تحمل اسم « البعث » عام ١٩٥٦ .

جـ – الاتصالات الشخصية لقادة الحزب بقيادة حزب البعث .

د – الدعم المادى والأدبى من حزب البعث لحزب الشعب الاشتراكى .

ولم يظهر لحزب الشعب الاشتراكى أى دور فى العمل المسلح بالجنوب لإيمان أفراده بالمفاوضات السلمية فى البداية واستمرار هذا الموقف حتى اندمجت عناصر الحزب فى جبهة تحرير جنوب اليمن المحتل فى مرحلة متأخرة .

٥ – الحزب الديمقراطى الشعبى :

تجمع النشاط الشيوعى المحدود تحت اسم هذا الحزب الذى أسسه كل من على وعبد الله وعمر باذيب وعمر جاوى وأبو بكر السقاف . وكان عبد الله يمثل مفكر الحزب وأكثر قادته نشاطا وعلى اتصال وثيق بخبراء الصين الشعبية العاملين باليمن خلال حكم الامام ، حيث أصدر صحيفة (الطليعة) بتمويل الصين وصدرت بتعز بترخيص من الامام أحمد لعبد الله باذيب ، رغم أنها كانت تمثل الفكر الماركسى بمفاهيمه المعروفة ، الا أنها كانت تنشر مقالات فى مدح الامام وحكمه . الا أن هذه الصحيفة أوقفت عام ١٩٥٩ ليصدر عبد الله باذيب صحيفة (الأمل) التى أحرقت دارها بعدن بواسطة جبهة التحرير فى يناير ١٩٦٧ .

وقد أقام الحزب عددا من المنظمات التابعة له هى :

– أنصار السلام ورأسها محمد ناصر محمد .

– نادى الشبيبة اليمنية المتحدة ورأسه أحمد سعيد باخبيره .

– لجنة مقاطعة اسرائيل ورأسها نبيه محمد .

ونظرا لأهداف الحزب فقد تبنى الحزب شعار وحدة الجنوب مع الشمال الجمهورى ، وفى نفس الوقت تبنى الخط العام للأحزاب الشيوعية فى المنطقة . ولم تكن لهذه الحزب أية شعبية بالمنطقة ، وليس له أى تحرك وسط الجماهير ، وفشلت جهود قيادته فى التعاون مع المؤتمر العمالى ، وكذلك مع حزب الشعب الاشتراكى ، والذى كان هدفه استقطاب قواعدها العمالية .

حركة القوميين العرب :

جاء فى تقرير اللجنة المركزية للحركة عام ١٩٦٢ ص ٢٣ « ... استطاعت الحركة ان تبنى بعض الأعضاء من الاقليم الجنوبى (الجمهورية العربية المتحدة) . ولكن هذا لم يؤد الى وجود عمل فى الاقليم . فالأعضاء الذين كونتهم الحركة خلال وجودها فى (ج . ع . م) وبدون مخططات أساسية للعمل ، ظلوا متفرقين فى المجالات المختلفة ، ولم يكونوا نواة أساسية للحركة فى الاقليم .. ولكن لا يمنع ذلك من القول بأن الحركة قد أخطأت فى عدم اهتمامها الكامل بالمجال ثم بعدم وجود المخططات الأساسية لتكوين الحركة ... »

وتأكيدا لهذا الواقع المذكور فى التقرير المشار اليه ، يمكن إبراز النقاط التالية :

أ — فى عام ١٩٥٦ ، استطاعت قيادة الحركة أن تستقطب فيصل الشعبى الطالب بجامعة القاهرة حيذاك بهدف اتخاذه وسيلة لمحاولة التسرب الى الجنوب اليمنى ، مستغلين صلته بقحطان الشعبى كمحاولة من قادة الحركة لاستقطاب بعض قيادات حزب الرابطة .

ب — حتى عام ١٩٥٩ لم يكن هناك أى نشاط للحركة الى أن استطاع محمد كشلى (من قادة الحركة) أن يستقطب قحطان الشعبى من حزب الرابطة ، وفى نفس العام وبالاتفاق مع كل من فيصل وقحطان الشعبى (الأمين المالى للرابطة) تمت استقالة ١٤ عضوا من حزب الرابطة منهم على السلامى وسيف الضالعى ونور الدين قاسم كما سبق ذكره ، وشكلوا نواة للحركة . بداية بالقاهرة .

جـ — استمر وجود الحركة بصورته السابقة مركزا بالقاهرة حتى عام ١٩٦٢ عندما انتقل نشاطها لأول مرة الى الجنوب وبالنادى الثقافى بحى الشيخ عثمان بعدن ، واقتصر نشاطها على بعض قطاعات المثقفين بشكل محدود ، أى لم يكن لها حتى ذلك الوقت أى نشاط جماهيرى أو تنظيمى ملموس لضعف إمكاناتها وقدراتها على الحركة النضالية .

د — بعد قيام ثورة اليمن فى سبتمبر ١٩٦٢ تحرك كل من فيصل الشعبى وقحطان الشعبى من القاهرة الى الجنوب واليمن على التوالى ، واستغلال قيام الثورة باليمن الى جانب الوجود العسكرى المصرى هناك للتحرك الحزبى لصالح الحركة ، وقد استغلا وبتركيز الفراغ الذى كان موجودا لدى شباب المنطقة لاستقطاب العناصر الوطنية المتطلعة الى النضال الثورى .

هـ — عندما بدأ الكفاح المسلح بالجنوب ضد الاستعمار فى ٢٧ يناير ١٩٦٣ رأت قيادة حركة القوميين العرب فى ذلك فرصة يمكن أن تستغلها فى ابراز كيان الحركة وانتشارها تنظيميا ، مما يوسع قاعدتها المتجمدة فى الجنوب من ناحية ، ولدعم كيانها على المسرح العربى من ناحية أخرى ، فانضمت بعض عناصرها القيادية الى صف قادة الكفاح المسلح الذين بدأوا النضال ؛ ونسبوا

لأنفسهم فضل بدء الكفاح رغم أن التاريخ والوقائع تثبت عكس ذلك .

يتضح من السرد التاريخى المتسلسل السابق ، أنه رغم الجمود الفكرى والتنظيمى لكيان حركة القوميين العرب بالجنوب ، الا أن الكفاح المسلح الذى انبثق عام ١٩٦٣ كان الفرصة المواتية لقادة تلك الحركة لمحاولة السيطرة على العمل النضالى فيما بعد .

الفصل الثالث

الكفاح المسلح ودعم ثورة ٢٣ يوليو لقدراته

أولا : عـــام

رغم إحكام الاستعمار البريطانى لسيطرته وحصاره الشديد على ساحة الجنوب اليمنى المحتل ، وإصراره على عزله عن باقى أجزاء الوطن العربى ليعيش أبناؤه حالة التخلف الحضارى البعيد عن كل صور المجتمعات المتمدينة ؛ الا ان ذلك الوضع لم يمنع القبائل اليمنية الأصل والمنتشرة على طول ساحة الجنوب اليمنى من التصدى لمخططات الاستعمار البريطانى ، ومحاولاتهم المتوالية والمتعددة للتخلص من السيطرة الاستعمارية البغيضة فى شكل انتفاضات متتالية لم تنقطع ، معتمدين على امكاناتهم المتاحة البسيطة ، الأمر الذى حمَّلهم شتى أنواع التضحيات وعرضهم وأهاليهم لكافة صور الارهاب والتنكيل على يد قوات الامبراطورية البريطانية التى لم تفت فى عضد مناضلى تلك القبائل . وفيما يلى بعض نماذج تلك الانتفاضات النضالية المتتابعة :

قبائل منطقة العوالق أعوام ١٩٣٦ ، ١٩٣٧ ، ١٩٤٦

قبائل ردفان أعوام ١٩٣٨ ، ١٩٥٧

قبائل الصبيحة عام ١٩٤٢

قبائل منطقة حضرموت والمهرة أعوام ١٩٢٤ ، ١٩٥١ ، ١٩٥٥ ، ١٩٦١

قبائل بيحان أعوام ١٩٤٢ ، ١٩٤٨ ، ١٩٥٧

قبائل يافع أعوام ١٩٥٨ ، ١٩٥٩

قبائل الواحدى عام ١٩٤١

قبائل الفضلى أعوام ١٩٤٥ ، ١٩٥٦ ، ١٩٥٧

قبائل العواذل أعوام ١٩٤٦ ، ١٩٤٧

قبائل دثينة عام ١٩٥٨

قبائل الحواشب عام ١٩٥٠

ثانيا : ثورة يوليو وانتفاضة القبائل ١٩٥٥ :

تبلورت اتصالاتنا بالقيادات الوطنية المنتشرة على اتساع ساحة الجنوب اليمنى والتى كان الشباب الدارس بالقاهرة من أبناء الجنوب . ممن اتممنا اعدادهم وتدريبهم نضاليا وعسكريا وفكريا لمباشرة دورهم النضالى والذين قاموا بدور ايجابى هام فى دعم ارتباط تلك القيادات بالمفهوم الثورى المحقق لأهداف نضال جماهير الشعب . ومن ثم تفتحت أمامنا سبل الاتصال المباشر بكثير من تلك القيادات المؤمنة والمناضلة والتى بذل كل منهم جهودا مكثفة فى تعبئة الجماهير واعدادهم لمباشرة النضال المسلح ضد العدو المغتصب لأرضهم والمتحكم فى رقابهم وحرياتهم .

إلا أن نقص إمكانات الكفاح المسلح ، وبالذات بالنسبة للسلاح والذخيرة مطلبهم الرئيسى والوحيد ، دفع تلك القيادات الى مطالبتنا أمام سيطرة العدو الاستعمارى على منافذ البلاد بالخارج ، الى ضرورة تدخل الرئيس جمال عبد الناصر ، وممارسته لكافة الضغوط على الامام احمد لقبول مرور سلاح مصر الثورة عبر اليمن الى ايديهم .

وخلال تواجد الصاغ صلاح سالم عضو مجلس قيادة الثورة المصرية فى زيارة اليمن فى يوليو ١٩٥٤ ، وحينما شكا الامام من اعتداء القوات البريطانية على أرض اليمن بمنطقة البيضاء ؛ انتهزنا الفرصة وبتعليمات من الرئيس عبد الناصر ليثير الصاغ صلاح سالم امكانية إمداد القاهرة قبائل اليمن الجنوبى بالسلاح والذخيرة ، الأمر الذى سيتيح لهذه القبائل الجنوبية إثارة القلاقل للقوات البريطانية ، ويحد من عمليات اعتداءاتهم على الأرض اليمنية « حيث كنت عضوا مرافقا للصاغ صلاح فى زيارته لليمن » . وكان هدفنا الرئيسى من هذا العرض هو تزويد الأخوة المناضلين من أبناء قبائل الجنوب اليمنى باحتياجاتهم لمباشرة عمليات الكفاح المسلح ضد القوات البريطانية .

وإن كان الامام احمد أبدى استعداده لتلقى تلك الأسلحة والذخيرة المرسلة من القاهرة ، إلا أنه اشترط أن يقوم بتسليمها بمعرفة رجاله – ورغم ذلك لم تقصر القاهرة فى إرسال أول شحنة من الأسلحة الصغيرة والبنادق والذخيرة وبكمية كافية . إلا أن الامام المتشكك الدائم فى مصر اكتفى بتسليم كمية صغيرة مما ارسلنا واحتفظ بغالبية الشحنة بكمياتها الكبيرة فى مخازنه الخاصة دون توزيع . ورغم قلة الكمية التى تسلمها مناضلو قبائل الجنوب عن طريق الامام احمد الا أن ذلك لم يمنعهم من القيام بانتفاضاتهم عام ١٩٥٥ ، والتى كانت بمثابة الشرارة الحقيقية للكفاح المسلح المثمر فى الجنوب اليمنى . الا أن تقاعس الامام احمد فى تسليم باقى شحنة الأسلحة والذخيرة للمناضلين أدى الى تمكن قوات الاستعمار البريطانى من إخماد تلك الانتفاضة بسرعة ، والتى كان من الممكن أن تتحول الى ثورة مسلحة مستمرة بدعم القاهرة وثورتها لولا وقوف حكم الامام المتخلف عقبة فى طريق إمدادنا للثوار .

ولكن تلك المساومات والاتفاقات من جانب الامام لم تمنع المناضلين من أبناء قبائل الجنوب اليمني من تحين الفرصة المواتية لمعاودة انقضاضهم على قوات الاستعمار وتكبيدها الكثير من الخسائر فى العديد من الانتفاضات النضالية ، معتمدين على ما أمكنهم توفيره من سلاح وذخيرة حصلوا عليها عن طريق عمليات التهريب المحدودة التى أتاحتها لهم الظروف المحلية .

ولم يقصر الشباب المناضل ممن أتيحت لهم فرصة تلقى العلم والخبرة خارج أرض بلادهم ، وعلى ساحة الوطن العربى ، وبالذات على أرض الجمهورية العربية المتحدة ؛ من التزود بكل قدرات النضال من خلال معايشتهم للحركة النضالية العربية التى عمت كافة ساحات الوطن العربى ، ومن ثم أعدوا أنفسهم للقيام بدورهم الطليعى النضالى المرتقب حين تتوفر مقومات الانطلاق لمباشرة كفاحهم المسلح المشروع لتحرير ارادة شعبهم .

ثالثا : القيادات السياسية تلجأ الى القاهرة :

فى أعقاب تطور الأوضاع النضالية الشعبية لتتخذ صورا عديدة للشعور الوطنى المعادى للاستعمار وتواجده بالجنوب اليمنى سواء فى عدن أو بمناطق القبائل ، وجدنا معظم القيادات السياسية فى الجنوب اليمنى تتخذ هى الأخرى بعض المواقف الوطنية لتساير مشاعر الجماهير .

وكان من الطبيعى فى مواجهة هذا الوضع أن تضيق السلطة الاستعمارية الخناق على هذه القيادات التى سارعت بمغادرة الجنوب لتصل الى القاهرة معلنة تضامنها مع قوى النضال ، ومن ثم رتبت أوضاعها المعيشية لتقيم بالقاهرة . ورغم تأكدنا من عدم صدق نوايا واتجاهات بعض هؤلاء القادة السياسيين المحترفين ، إلا أن الرئيس جمال فتح لهم ابواب الجمهورية العربية لتستقبلهم أملا فى إمكانية إعادة تقديرهم لمواقفهم لتتمشى مع مصالح القاعدة الشعبية العريضة لأبناء الجنوب ، بعيدا عن المكاسب والتطلعات الشخصية التى سيطرت على تصرفات بعضهم وقراراته وموقفه ودفعت البعض منهم للتعاون مع السلطة الاستعمارية حفاظا على مصالحهم الذاتية ، ولكن سرعان ما خيب البعض منهم آمالنا بمحاولتهم الاستفادة من تواجدهم بالقاهرة على حساب القيم النضالية والثورية والأخلاقية .

رابعا : الإعداد للكفاح المسلح :

سارع قادة الثورة اليمنية فى الشمال كما هو معروف بطلب معاونة قائد ثورة ٢٣ يوليو ، مطالبين بتأييد القاهرة لثورتهم ومساندتهم العاجلة ببعض القوات المصرية لدعم قدراتهم على الصمود وتحقيق الاستمرار والاستقرار لوضعهم الثورى فى مواجهة المؤامرات والتحديات التى باشرتها كل القوى

المناوئة للثورة اليمنية وبعد نجاح تلك القوى المناوئة فى استقطاب بعض القبائل ذات القدرة القتالية لمؤازرة الأمير البدر بعد إمدادهم وتزويدهم بكل الامكانات المادية والعسكرية التى تهدد كيان الثورة .

ولم تتردد قيادة ثورة يوليو – كما سبق وأوضحت – فى تلبية نداء الأخوة الثوار اليمنيين التزاما بواجبها القومى ومبادئها الثورية التى آمنت بها ، وعملت من خلالها لدعم كل حركات التحرر العربية . وتوالى وصول وحدات القوات المسلحة المصرية التى تم نقلها بصورة عاجلة الى أرض اليمن الشمالى لمؤازرة ثوار الشعب اليمنى .

ومن المؤكد أن التواجد المصرى العسكرى باليمن الشمالى بعد اندلاع الثورة قد وفر للنضال اليمنى فى الجنوب القدرة والمقومات الرئيسية لانطلاقه الايجابى الثورى بلا قيود على حركته ؛ الأمر الذى استوعبته جيدا العناصر المناضلة المؤمنة من شباب اليمن الجنوبى ، والذين كانوا على اتصال مستمر بنا بعيدا عن تدخل وهيمنة من اتخذوا لأنفسهم صفة الزعامة والقيادة للعمل الوطنى ، وهم فى حقيقتهم أبعد ما يكونون عن الايمان بقدرتهم على مواكبة المد الثورى التحررى الذى غطى الساحة العربية من الخليج الى المحيط .

وبادر الشباب المناضل من أبناء قبائل الجنوب اليمنى فور استقرار الأوضاع لثورة سبتمبر ١٩٦٢ بعرض خطتهم لمباشرة الكفاح المسلح بالجنوب اليمنى على قيادة القوات المصرية باليمن التى نقلتها الى الرئيس جمال عبد الناصر ، موضحين حاجتهم إلى دعم ثورة ٢٣ يوليو لهم ، بكل ما يمكنهم من مباشرة الكفاح المسلح ، مع القدرة على مواصلة المسيرة النضالية ، مركزين على الأسلحة الصغيرة والذخيرة والمعدات اللازمة لأسلوب حرب العصابات ، بالاضافة الى مطالبتهم بالمعونة الفنية أسوة بما قدمته ثورة يوليو للكفاح الجزائرى من دعم ومساندة حتى حقق الشعب الجزائرى حريته ، وفرض ارادته على أرض بلاده . ووافق الرئيس جمال على كل مطالب الأخوة المناضلين وأصدر أوامره لتقوم قيادة القوات المصرية باليمن بامدادهم بكل مطالبهم واحتياجاتهم من عتاد وسلاح .

وما أن استدعيت للعمل كوزير برئاسة الجمهورية فى مايو ١٩٦٤ حتى تحملت مسئولية الإشراف والمشاركة فيما يخص كافة القضايا التحررية العربية ولذلك ألممت بالتفاصيل وتابعتها بكل دقة . وباشر الأخوة مناضلو الجنوب اليمنى تجميع رفاق نضالهم ليشكلوا المجموعة النضالية الثورية الأولى ، والتى ستتولى قيادة وإدارة دفة الكفاح المسلح ، مراعين فى اختيارهم ومنذ البداية الابتعاد عن الحزبيين . وتشكلت تلك المجموعة القيادية من :

عبد الله المجعلى ، بن ليل بن راجح لبوذى ، محمد غالب لبوذى ، محمود ناصر الداعرى ، عبد القوى بن ناجى ، فضل محمد حجيلى ، فضل عبد الكريم الداعرى ، ثابت محمد البقلى عبد الله ،

هايل خالد حجيلي .

وقامت قوات الجمهورية العربية المتحدة المتواجدة باليمن بتسليم قائد تشكيل قبائل ردفان أولى دفعات الأسلحة فى أول يناير ١٩٦٣ ، ليتم نقلها الى داخل منطقة ردفان سرا ، رغم الحصار الذى فرضته السلطة الاستعمارية البريطانية على الحدود بين اليمن الشمالى والجنوبى . كما تم توزيع الأسلحة على المكافحين الذين تم تدريبهم عليها سابقا .

خامسا : اندلاع الشرارة الأولى للكفاح المسلح :

فى يوم ٢٧ يناير ١٩٦٣ ، وبينما كانت احدى الدوريات البريطانية من جيش الاتحاد تمر بذى ردم بمنطقة المجلاوى بردفان ، وعلى ضوء الاستطلاع السابق بمعرفة قيادة المناضلين ، تم اعداد المكافحين كمينا أوقعوا فيه تلك الدورية حيث قاموا باحاطة أفراد الدورية بوابل من نيرانهم الأمر الذى كبد الدورية خسائر جسيمة فى الأرواح والعتاد .

وكان لوقع هذا العمل النضالى الناجح أثره الكبير على السلطة الاستعمارية من جانب ، ولكنه أثار حمية كل شباب القبائل الوطنيين ودفعهم للانخراط فى صفوف الكفاح المسلح من جانب آخر .

وهكذا اندلعت الشرارة الأولى لثورة الجنوب اليمنى المحتل يوم ٢٧ يناير ١٩٦٣ دون خسائر فى الأرواح ، وليتخذ المكافحون اسم « جبهة التحرير » شعارا يعملون من خلاله أسوة بجبهة التحرير الجزائرية .

واستمرت عمليات الكفاح المسلح فى توسيع دائرة نشاطها ، ولتكيل الضربات للقوات البريطانية وعملائها بصورة أزعجت السلطة الاستعمارية .

وفى يوم ١٤ اكتوبر ١٩٦٣ وأثناء احدى العمليات النضالية التى أوقعت فيها مجموعة من المكافحين اليمنيين إحدى دوريات قوات الاستعمار بقيادة المناضل راجح غالب لبوذى أحد طلائع المناضلين بردفان استشهد ذلك المناضل البطل ليكون أول شهيد من مناضلى ثورة الجنوب اليمنى .

سادسا : حركة القوميين العرب تحاول السيطرة على الكفاح المسلح :

ما أن اتخذ الكفاح المسلح طريقه للنجاح وسط تأييد جماهير الشعب بالجنوب اليمنى ومباركته له وللقائمين به والتفاف جماهير الشعب حول مناضليه يدعمونهم بكل قدرات مواصلة الكفاحُ ، حتى فوجئنا بقادة حركة القوميين العرب يباشرون مناوراتهم الحزبية للسيطرة على ذلك الكفاح المسلح وسلب قياداته التى قام على أكتافها منذ البداية . سلبهم حقهم الطبيعى فى مواصلة مسيرتهم النضالية

بعيدا عن الحزبية والتحزب . وللأسف الشديد اتخذ قادة تلك الحركة من عطف وتعاطف الرئيس جمال عبد الناصر عليهم ومعهم فرصة لهم أتاحها القدر ليشيعوا فى أوساط الجماهير العربية وعلى اتساع الساحة العربية أنهم الحركة الوحيدة التى تحظى بتأييد قائد ثورة ٢٣ يوليو ، وباعتبارها المعبرة عن القيم والمبادىء النضالية للثورة المصرية مغلفين نواياهم بأنهم يشكلون الجهاز السياسى المؤمن بمبادىء ثورة ٢٣ يوليو والطليعة المؤهلة للتحرك النضالى والسياسى المنظم لثورة مصر عربيا بقيادة عبد الناصر ؛ مخفين حقيقة تطلعاتهم الحزبية لاستغلال علاقاتهم بالقاهرة ولقاءاتهم بالرئيس جمال لدعم وتأكيد ادعاءاتهم ولتنمية قدراتهم التنظيمية الحزبية على الساحة العربية .

وبادرت قيادة حركة القوميين العرب – فى أوائل اكتوبر ١٩٦٣ – بطرح شعار « الجبهة القومية لتحرير الجنوب اليمنى المحتل » بديلا لجبهة التحرير ، لتتخذ من تكوين الجبهة الجديدة وسيلة للسيطرة على قيادة الكفاح المسلح ، وإبراز عناصر الحركة ، وبالتالى خداع الجماهير باسم الثورة المسلحة مع العمل المستمر لاستقطاب بعض قيادات الكفاح المسلح لصالح حركتهم .

وحرصا من قيادة حركة القوميين العرب على طمس كفاح الشعب العربى فى الجنوب فى الفترة السابقة على تأسيس الجبهة القومية ؛ أصرت تلك القيادة الحزبية على اتخاذ تاريخ ١٤ أكتوبر ١٩٦٣ (يوم استشهاد المناضل راجح غالب لبوذى) ليكون التاريخ المعترف به كبداية لاندلاع الكفاح المسلح بالجنوب اليمنى .

وكان طبيعيا ومنطقيا أن يتقبل الأخوة المكافحون من أبناء الجنوب هذا الوضع إيمانا منهم بأن ما تطرحه حركة القوميين العرب إنما هو تعبير عن رأى الرئيس عبد الناصر الذى يؤيد ويشجع تواجد الحركة ضمن إطار الكفاح المسلح بالجنوب .

وتم تشكيل الجبهة القومية لتحرير الجنوب اليمنى المحتل يوم ١٠ أكتوبر ١٩٦٣ لتضم المنظمات التالية :

١ – حركة القوميين العرب .
٢ – تشكيل القبائل .
٣ – الجبهة الناصرية .
٤ – جبهة الاصلاح اليافعية .
٥ – المنظمة الثورية لأحرار جنوب اليمن المحتل .

ثم انضمت بعد ذلك الى الجبهة منظمة الطلائع الثورية ومنظمة شباب المهرة والمنظمة الثورية لشباب جنوب اليمن المحتل .

وتكونت قيادة الجبهة القومية على الشكل التالى :

١ - **القيادة** : قحطان الشعبى - فيصل الشعبى - على الشعبى - سيف أحمد الضالعى - جعفر على عوض - سالم زين - على السلامى - عبد الله الخامرى - طه مقبل .

٢ - **المكتب العسكرى** : طه مقبل - ناصر على - عبد الحميد الشعبى - بخيت مليط .

٣ - **المكتب السياسى** : فيصل الشعبى - قحطان الشعبى - سالم زين - عبد الهادى قاسم - جعفر على عوض .

٤ - **مكتب الأمن** : على محمد سالم الشعبى - صالح المجملى - أحمد حاجب .

٥ - **المكتب المالى** : على السلامى - سالم ربيع - حسين عبد الله .

ويلاحظ على تشكيل قيادة الجبهة أنها مكونة من عناصر منتمية أصلا لحركة القوميين العرب اتخذت من شعار الجبهة القومية ستارا لتحجب حركتها الحزبية . وبالرغم من أن عناصر الحركة لا تشكل حتى ذلك التاريخ سوى نسبة ضئيلة جدا من أبناء الشعب العربى بالجنوب ، أكدته القيادة القومية للحركة فى تقريرها ببيروت ، بأنها لم تنجح فى أن تتسرب الى الأوساط الشعبية ، وكل ما حققته هو تكوين بعض العناصر القيادية فقط .

كما استبعدت العناصر الحركية جميع القيادات الثورية غير الحزبية من قيادة الجبهة القومية والمراكز القيادية بها .

ولم تكتف عناصر حركة القوميين العرب بذلك ، بل استخدمت كل امكانات الجبهة القومية العسكرية والمالية والدعائية فى دعم عناصرها فقط ، مع تشتيت كافة العناصر الثورية غير المرتبطة بها .

وكان من نتيجة السياسة التى اتبعتها قيادة الجبهة القومية (التى تم تشكيلها تحت ضغوط حركة القوميين العرب) تذمر عناصر من القاعدة الشعبية والعسكرية للجبهة القومية ، ومطالبتها بتحديد موقف صريح وواضح للجبهة ، وضرورة تنحية القيادات المنحرفة .

وتقدمت القاعدة الشعبية بعدة اقتراحات لتصحيح الأخطاء القائمة تتلخص فى :

١ - عقد مؤتمر للجبهة تناقش فيه الأخطاء التى صدرت عن القيادة الحالية للجبهة والعمل على إصلاحها .

٢ - تحديد منهج ثورى للجبهة يوضح الأسس التنظيمية والفكرية يعلن فى ميثاق قومى يلتزم به الجميع ويبدأ العمل به وتطبيقه فورا .

٣ – تحديد علاقة الجبهة بتنظيم حركة القوميين العرب على أن تعلن الجبهة أنه ليس هناك أى علاقة بينها وبين حركة القوميين العرب .

٤ – تجهيز جيش للتحرير على أسس علمية حديثة تقدمية .

واضطرت القيادة للرضوخ لهذه المقترحات وأعلنت عن عقد مؤتمر وطنى يقوم بتصحيح الأخطاء فى المرحلة النضالية السابقة ودراسة متطلبات المرحلة القادمة .

وانعقد المؤتمر فى الفترة ما بين ٢٢ ، ٢٥ يونيو ١٩٦٥ . وقبيل انعقاد المؤتمر بيومين طالبت القيادة من الوفود التى حضرت المؤتمر فى تعز أن توافق على عقد اجتماعات تمهيدية جانبية للمؤتمر ، يتفق فيها على الخطوط التى يجب ان تبحث داخل المؤتمر ، والتى يجب ألا يعلن عنها ومناقشتها امام القبائل لحساسيتها .

ونوقش داخل هذه الجلسات التمهيدية وبالتالى فى المؤتمر ما يلى :

أ – تقرير عن حركة الكفاح المسلح .

ب – تجربة عدن التنظيمية .

وانتهى المؤتمر دون مناقشة جدول أعماله الذى اقترحته القواعد الشعبية الثائرة ، واستطاعت قيادة الجبهة أن تضلل القواعد الثائرة باسم المحافظة على استمرار الثورة . بأسلوبها الملتوى الحزبى وبمناوراتها التى يتقنها أعضاء حركة القوميين العرب وقادتها ، ولم تعلن قيادة الجبهة طبقا لما تم التخطيط له مسبقا عن انفصال القيادة وعدم تبعيتها لحركة القوميين العرب .

وبعد انتهاء المؤتمر أعلنت القواعد الثورية المتحررة عن تذمرها ورفضها للأسلوب الحزبى المضلل الذى اتبع داخل المؤتمر ، والذى أبعد المسائل التنظيمية المطروحة للمناقشة باعتبارها صدى استياء قواعد التنظيم الشعبى والعسكرى للجبهة القومية . وحاولت القيادة المصرية بتعز التى كانت تراقب الموقف داخل الجبهة القومية والموقف فى الجنوب ، أن تجد مخرجا لهذه الأزمة التى تهدد العمل الثورى والكفاح المسلح فى الجنوب وتعرضه لأزمة تعوق مسيرته ، ولم تنجح لعدم اتخاذها موقفا حازما وحاسما .

الفصل الرابع

عبد الناصر يطالبنى بتقويم حركة القوميين العرب

باشرت عملى بصورة منتظمة فى أوائل شهر اغسطس ١٩٦٤ بالقاهرة بعد قرار استدعائى من سويسرا وتعيينى وزيرا برئاسة الجمهورية ومواصلة عملى كمسئول للشئون العربية برئاسة الجمهورية .

وواصلت متابعتى لتطور الأحداث على الساحة العربية من موقعى الجديد بالقاهرة حيث كان الكفاح المسلح بالجنوب اليمنى أحد جوانبه .

وفى منتصف عام ١٩٦٥ استدعانى الرئيس عبد الناصر للقائه ، وليضعنى فى الصورة بالنسبة للظروف التى صاحبت اتصال ثلاثى قيادة حركة القوميين العرب (جورج حبش ، هانى الهندى ، محسن ابراهيم) بسيادته شخصيا وتعاطفه معهم ، باعتبارهم عناصر عربية مناضلة ، آمنوا بالمبادىء التى طرحتها ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ، وأنهم تحركوا على الساحة العربية بمفهوم قومى وحدوى اشتراكى .

واستطرد الرئيس فى شرحه ليقول : إنه بدأ يشعر بعدم ارتياح لموقف قيادة الحركة المتعارض مع ما سبق وطرحوه من آراء ، وذلك فى مجال تعاملهم مع مناضلى الكفاح المسلح بالجنوب اليمنى .

واختتم الرئيس حديثه معى ليبلغنى بأنه طلب من ثلاثتهم الاتصال بى بهدف التنسيق فيما يتعلق بمستقبل التحرك النضالى على ساحة الوطن العربى ، وطالبنى بالاجتماع بهم وبقواعدهم التنظيمية بين الطلاب العرب الدارسين بالجمهورية العربية ، بهدف التوصل الى معرفة حقيقة اتجاهاتهم وتقويم دقيق لأسلوب تحركهم وقدراتهم الحركية والتنظيمية ، وعما اذا كان من الممكن التنسيق معهم فى مجال تحركنا النضالى على ساحة الوطن العربى .

وبادرت بالاتصال بثلاثى قيادة الحركة لأعقد معهم ثلاث جلسات طويلة استغرقت كل منها حوالى الأربع ساعات . واستمعت خلال الجلستين : الى شرح كامل لفكر الحركة ومخططهم للتحرك النضالى والتنظيمى . واستطردوا ليؤكدوا على أن دعم قيادة ثورة يوليو لحركتهم سيتيح لهم الفرصة لسرعة السيطرة على مشاعر الجماهير العربية ، ويفتح المجال أمامهم لتنمية قدراتهم التنظيمية ، واستقطاب الكوادر الشبابية وإعدادهم لبناء الهيكل التنظيمى المتكامل والقادر على السيطرة وقيادة القواعد الشعبية على اتساع ساحة الوطن العربى ، مع أهمية إبرازنا لدور قائد النضال العربى الرئيس جمال فى تأييد حركتهم وتحركهم إعلاميا بكل وسائل الاعلام المصرية والعربية . وآثرت أن أبدأ مناقشتهم فى الجلسة الثالثة فى كل ما طرحوه من تخطيط محاولا وبأسلوب هادىء التعرف على حقيقة ما أمكنهم تحقيقه بجهودهم الذاتية من نجاحات تنظيمية على الساحة العربية .

وفوجئت وبشكل واضح بتهربهم من الاجابة ، ومحاولة كل من السيدين جورج حبش ومحسن ابراهيم إسدال ستار من الغموض والظلال حول تحركهم السابق ، وإصرارهما على عدم الافصاح عن حقيقة ما حققوه من كوادر تنظيمية متعللين ومبررين موقفهم اللا نضالى هذا بأسباب واهية ، كشفت لى ومنذ البداية نواياهم المبيتة والتى كنت قد توصلت اليها من حقائق عن طريق العديد من العناصر القومية الأخلاقية السلوك والنهج ، الصادقة الوفية من كافة ساحات الوطن العربى ، ومن المؤمنين إيمانا لا يتزعزع بقائد ومبادىء وقيم ثورة يوليو .

تلك النوايا المنحرفة والرامية للاستفادة بعلاقاتهم كقيادة لحركة القوميين العرب بالرئيس جمال عبد الناصر وتعاطفه معهم لتحقيق مكاسب حزبية على حساب المبادىء والقيم التى طرحتها ثورة ٢٣ يوليو ؛ إلا أننى آثرت الاستمرار فى حوارى معهم سعيا وراء الالمام بحقيقة دوافعهم فى اطار من التساؤلات عن بعض أنشطتهم الحركية والتنظيمية والتى جمعتها من كافة مصادرى المؤكدة قبل الالتقاء بهم ، وللأسف ولحسن حظنا فى الوقت نفسه ظلوا على موقفهم السلبى .

وحينما أحسوا بتضييقى الخناق عليهم تفتق ذهن كل من جورج ومحسن كوسيلة لتمييع الموقف والمماطلة ، بأنهم ملتزمون بضرورة الرجوع الى أعضاء قيادة الحركة قبل الاجابة على استفساراتى التى تمس قواعد وأسس أمن وسرية عملهم التنظيمى .

وهكذا وضح وبشكل قاطع عدم صدق نواياهم فى التعاون أو تنسيق العمل النضالى معنا . وتأكد لى أن اتصال قادة الحركة بالرئيس جمال ما هو إلا مرحلة يحققوا من خلالها قدرتهم على الانتشار عربيا متخفين وراء مساندة القاهرة لهم ، ومن ثم لن يقصروا فى قلب ظهر المجن ومباشرتهم لمناوراتهم الحزبية ، الأمر الذى يتطلب منا توخى الحذر وعدم تمكينهم من استغلال علاقتهم بالرئيس جمال لصالح مكاسبهم الحزبية والشخصية .

ورغبة منى فى عدم إشعارهم بما توصلت اليه من نتائج طلبت من ثلاثى القيادة الرجوع الى قواعدهم التنظيمية على أن نلتقى فى موعد لاحق لاستكمال وضع خطة التحرك للمستقبل . وتابعت اتصالاتى بقواعدهم الطلابية التى أكدت لى هذا الموقف وبالذات من خلال العناصر الشبابية التى انفصلت عن الحركة لشكوكها . وبادرت على الفور بتسجيل كل ما دار بينى وبين ثلاثى قيادة حركة القوميين العرب من جوار ونقاش فى تقرير مطول ضمنته التفاصيل بكل دقة ليطلع عليه الرئيس جمال ، مختتما التقرير بما توصلت اليه من خلال الجلسات الثلاث من قناعة مؤكدة بأن قيادة حركة القوميين العرب لا تختلف كثيرا عن قيادة حزب البعث ، سواء فى الفكر أو التعامل أو العقيدة أو العداء لثورة ٢٣ يوليو وقيادتها موضحا الأسباب التى بنيت عليها شكوكى ، وعدم اطمئنانى فيما يدَّعوه من ايمانهم بمبادىء ثورة ٢٣ يوليو وبقيادتها ، معززا شكوكى بما أكدته كافة المعلومات التى حصلت عليها من كل مصادرى العربية الموثوق بها ، وبعض من انضموا لحركة القوميين العرب من الشباب العربى المناضل ، وتخلى عنها بعد ما تكشفت حقيقة اتجاهات قياداتها وتطلعاتهم للزعامة والتسلط بلا مراعاة للقيم النضالية ، وعدم التزامهم كقيادة لحركة نضالية فى التعامل .

وقد أشرت الى أسلوبهم فى العمل النضالى بالجنوب اليمنى وما قاموا به من مناورات حزبية على حساب المناضلين الشرفاء من أبناء المنطقة ، طمعا فى السيطرة على قيادة الكفاح المسلح ، ليتخذوا من موقعهم وسيطرتهم على كفاح الجنوب أداة لإيهام القواعد الشعبية على اتساع الساحة العربية بقدراتهم وقوة تنظيماتهم ، ومن ثم ينجحون فى استقطاب الشباب العربى واحتوائهم فى إطار الحركة .

واستدعانى الرئيس ليناقشنى فى كل ما جاء بتقريرى وليطالبنى بعد اقتناعه بكل ما جاء به من أدلة وقرائن بضرورة تفادىً الاصطدام بقيادة الحركة وكوادرها مؤقتا حتى تتهيأ الظروف المواتية ليقوم سيادته شخصيا بمكاشفة ثلاثى قيادة الحركة بمواقفهم البعيدة عن الجدية والايجابية ، والنوايا الطيبة فى التعاون البناء والتنسيق المخطط مع القاهرة وفى إطار من صدق النوايا .

ثم أخطرنى الرئيس بأنه سيصدر توجيهاته وتعليماته الى القيادة العربية باليمن لبذل الجهود فى محاولة تصحيح الأوضاع داخل قيادة الكفاح المسلح بالجنوب اليمنى .

جبهة تحرير جنوب اليمن المحتل :

وضح وبشكل قاطع أمام القيادة المصرية بتعز أن التحرك الحزبى والذى تقوده حركة القوميين العرب داخل الجبهة القومية سوف يؤدى الى تجميد الكفاح المسلح .

ورغبة من مسئولى القيادة المصرية بتعز فى تكتيل جهود القوى الوطنية لمواجهة مؤامرات

الاستعمار وما يمارسه من ضغط متزايد للمحافظة على وجوده ، بالاضافة الى رغبة القيادة فى منع التنافس والتناحر بين الهيئات الوطنية بعضها البعض خلال تلك المرحلة الهامة من نضال شعب الجنوب اليمنى ، ولمجابهة مناورات ومؤامرات القوى المعادية للتحرر بالمنطقة العاملة على تفتيت العمل الوطنى ، إضطرت القيادة المصرية بتعز الى رفع تقريرها المتضمن شرحها لهذا الوضع الى الرئيس عبد الناصر ، الأمر الذى أكد لسيادته ما سبق أن توصلت اليه وطرحته على سيادته نتيجة جلساتى الثلاث مع ثلاثى قيادة حركة القوميين العرب .

وأصدر الرئيس تعليماته الى القيادة العربية بضرورة تحقيق التوازن داخل قيادة الكفاح المسلح لضمان مسيرة الكفاح فى طريقه لتحقيق أهدافه . وباشرت القيادة المصرية جهودها فورا وليتم الاتفاق فى يناير ١٩٦٦ على اندماج كل الهيئات الوطنية فى تنظيم واحد يمثل الشعب العربى فى الجنوب تحت اسم « **جبهة تحرير جنوب اليمن المحتل** » .

وتم تشكيل مجلس تنفيذى للجبهة يتولى مسئولية الاشراف على تحركها الثورى ، وقيادة الكفاح فى المجالين العسكرى والسياسى حتى يتحقق الاستقلال .

وشكلت القيادة الجديدة من :

سيف أحمد (حركى) – سالم زين (حركى) – على السلامى (حركى) طه مقبل (حركى) – عبد الفتاح اسماعيل (حركى) – احمد صالح الشاعر (حركى) – عبد الله الأصنج (حزب الشعب) – محمد سالم باسندوه (حزب الشعب) – على عبد الله عيد (حزب الشعب) – عبد القوى مكاوى (مستقل) – عبد الله الجبل (مستقل) .

وبالرغم من موافقة الحركة – ممثلة فى عناصرها بالجبهة القومية – على قبول مساهمة بعض الشخصيات المستقلة كعبد القوى مكاوى ، وكذلك مساهمة بعض العناصر الحزبية الأخرى فى النضال المسلح بالجنوب ؛ إلا أن قيادة حركة القوميين العرب أفهمت قواعدها فى تعميمات سرية بأن قبولها لهذا الاجراء ما هو إلا نتيجة لضغط القاهرة ، وأن قبول التعاون مع باقى العناصر الوطنية ما هو إلا سياسة مرحلية من قيادة الحركة .

وأعقب ذلك محاولة بعض عناصر حركة القوميين العرب شل الكفاح المسلح بالجنوب كمحاولة للضغط على الجمهورية العربية المتحدة ، الا أن إيمان الثوار وتدعيم ج . ع . م للعناصر النضالية الثورية ، أدى الى فشل مخططات الحركة ، وتمكنت جبهة التحرير من تصعيد قضية الجنوب عسكريا وسياسيا ، وأصبحت الجبهة هى التى تشكل الضغط الرئيسى والوحيد على الاستعمار فى المنطقة .

وقد ساهمت الجبهة القومية بدور كبير فى تعويق نشاط جبهة التحرير منذ ١٣ يناير ١٩٦٦ . ولولا ذلك الإجراء اللا مسئول لوصلت القضية الى مستوى أكثر ايجابية . كما لوحظ أن بعض عناصر الجبهة القومية تلتقى مع الاستعمار فى تنفيذ مخططاته فى الجنوب وتتلخص فى :

١ - حاول الاستعمار من خلال إذاعة عدن ، وإذاعة لندن التركيز على دور الكفاح المسلح الذى تقوده الجبهة القومية .

٢ - التغاضى عن تحركات بعض قيادة حركة القوميين العرب بمناطق الجنوب ، ومنهم فيصل عبد اللطيف ، وعبد الله المجعلى . فى نفس الوقت الذى شن فيه الاستعمار حملة خبيثة ضد جبهة التحرير والزج ببعضهم فى السجون .

٣ - دعم حركة الجبهة القومية واستخدام أجهزة الدولة الاتحادية فى تحقيق ذلك ، ووضح ذلك خلال الاضراب الذى دعت له الجبهة القومية فى ١٩٦٧/٩/١٩ على النحو التالى :

أ - قامت عناصر حركة القوميين العرب تحت مسمع رجال الاستعمار الانجليزى بعدن فى ذلك اليوم بتهديد التجار وأصحاب المطاعم والمقاهى لإغلاق محالهم .

ب - أطلقت بعض عناصر من حركة القوميين العرب عيارات نارية على محطات سيارات الأجرة تحت سمع ونظر رجال حكومة الاتحاد .

جـ - ألقت عناصر الحركة أربع قنابل يدوية على الأوتوبيسات فى كل من كريتر - عدن - الشيخ عثمان .

د - إلقاء قنبلة يدوية على العمال المتجمعين بمبنى بلدية المعلى .

هـ - نشر إذاعة عدن للأعمال التى قامت بها الجبهة القومية وبثها الأناشيد الوطنية والحماسية ومواصلتها البث الاذاعى من الصباح الباكر حتى المساء ، بخلاف البرنامج اليومى المعهود باذاعة عدن .

و - إصدار سلطات الاستعمار بعدن أوامرها بعدم نزول القوات البريطانية والاتحادية الى عدن فى ذلك اليوم وإصدار أوامراها لرجال البوليس بعدم التعرض لرجال الجبهة القومية .

ز - تركيز هتافات الجبهة القومية على الإشادة بحياة الجبهة القومية دون المساس بالاستعمار أو العملاء او الرجعية .

٤ - أعلن فيصل عبد اللطيف أثناء تواجده بعدن عن قيام الجبهة القومية وانفصالها عن جبهة التحرير فى قيادة الكفاح المسلح بالجنوب ، وبذلك التقى مع المخطط الاستعمارى البريطانى الهادف

الى إبراز أنه لا توجد هيئة ثورية واحدة تمثل شعب الجنوب ، وإنما توجد عدة أطراف متنازعة .

٥ - حين فشلت الجبهة القومية ومن خلالها عناصر حركة القوميين العرب فى السيطرة على الكفاح المسلح فى الجنوب ، وحين وجدت أنها أصبحت معزولة عن الجماهير التى كشفت عمالة بعض قياداتها للمستعمر ، حاولت أن تعترف بجبهة التحرير كهيئة ثورية تقود الكفاح المسلح .

وحرصا من الجمهورية العربية المتحدة على وحدة الصف الوطنى فى تلك المرحلة الحاسمة من قضية الشعب العربى فى الجنوب ، سمحت لبعض قيادات الجبهة القومية أن تلتقى بقيادات جبهة التحرير بالقاهرة لتنسيق العمل معا ضد المستعمر ، الا أنه تبين من خلال الجلسات ، والتى استمرت حوالى شهرين ، حرص قيادة الجبهة القومية على تحقيق مكاسب شخصية فقط ، حيث دار النقاش طوال الجلسات على نسبة المناصب التى سوف تستحوذ عليها قيادة الجبهة القومية ، دون التعرض من بعيد أو قريب لأسلوب العمل الثورى ، أو أسلوب مجابهة المخطط الاستعمارى لقضية الجنوب .

وانحصرت رغبة قيادة الجبهة القومية الممثلة لحركة القوميين العرب فى مطلب واحد فقط هو أن تمثل فى قيادة جبهة التحرير بنصف الأعضاء .

وهكذا تتضح حقيقة الأهداف والمناورة .

الكفاح المسلح يواصل مسيرته بمعرفة قوى النضال الشريفة :

رغم كل محاولات السلطة الاستعمارية البريطانية بعدن ، شل حركة الكفاح المسلح بالجنوب اليمنى ، متعاونة فى ذلك مع كل القوى المتخاذلة والحزبية الانتهازية التى بدأت تتطلع الى تحقيق الأطماع الشخصية والحزبية على حساب مصالح القاعدة الشعبية العريضة لأبناء الجنوب العربى ؛ إلا أن القاهرة ومن موقع المسئولية التاريخية والالتزام بقيم ومبادىء النضال ، تابعت الموقف على ساحة الجنوب اليمنى بكل وعى وإدراك وتعمق ، فى نفس الوقت الذى لم تتوقف فيه لحظة واحدة عن استمرار إمدادها لقوى النضال الشريفة بكل قدرات مواصلة الكفاح المسلح من سلاح وعتاد وذخيرة ومعونات مالية إنطلاقا من إيمان القائد عبد الناصر بأن كل مناورات الاستعمار البريطانى ومن سار فى ركابه مصيرها الفشل ، خاصة وأن حجم الخسائر الكبيرة التى تكبدتها قوات السلطة الاستعمارية بعدن أصبح يشكل خطورة كبيرة على الأوضاع ، يتعارض ومصلحة بريطانيا بالاضافة الى كشف القاعدة الشعبية لحقيقة القيادات الحزبية وارتمائها تحت أقدام الاستعمار مما أفقدها ثقة جماهير الشعب العربى فى الجنوب المحتل .

وكان طبيعيا ومنطقيا أن تتفاعل كل هذه العوامل المشجعة لتزيد من إيمان واندفاع المناضلين

الشرفاء لمواصلة توجيههم للضربات المتتالية لقوات المستعمر ، مما أرغم غلاة المستعمرين فى لندن الى محاولة اللجوء الى أسلوب جديد يحقق لهم التوصل الى حل يرضى آمال الجماهير ، ويحقق لهم نوعا من السيادة على أرضهم عبر بعض المناورات السياسية التى تتقنها وزارة المستعمرات البريطانية والمتسمة بالخبث والخداع ، أملا فى حل وسط يحفظ لبريطانيا مصالحها بالمنطقة .

وفى سبيل النجاح لمخططها لجأت بريطانيا الى اجتذاب بعض القيادات السياسية المتخاذلة والحزبية الانتهازية للتعاون معها فى مقابل وعدهم بالكثير من المكاسب الشخصية التى تتمشى وتطلعاتهم ، وترضى غرورهم الشخصى .

الفصل الخامس

بريطانيا تناور لفرض نظام دستورى مزيف

لقيت سياسة بريطانيا لخلق الاتحاد الفيدرالى للجنوب المحتل وضم عدن اليه معارضة عنيفة من الفئات الوطنية ، وأدت سياسة القمع البريطانية الى انفجار الشعور الوطنى بقوة بلغ ذروته فى أكتوبر ١٩٦٣ كما سبق وأوضحت . وعلى ضوء ضغط المقاومة الوطنية ، واستنادا الى ما تضمنه مشروع دمج عدن فى اتحاد الجنوب العربى من مقترحات لتعديل دستور الاتحاد وتطبيقه فى عدن ، واعتقادا من السلطات البريطانية بامكانية التلاعب بالوعود الدستورية لشعب المنطقة ، وكعادة السلطة الاستعمارية الانجليزية ، دعت الى عقد مؤتمر دستورى بلندن ، بحجة بحث مستقبل المنطقة . دعت اليه ممثلين عن حكومة عدن والسلاطين والشيوخ ورؤساء القبائل ، ولكنها تجاهلت دعوة ممثلى المنظمات الشعبية والسياسية ، الأمر الذى دفع لجنة تصفية الاستعمار بالأمم المتحدة الى عدم اعترافها بصلاحية المؤتمر للإعراب عن رأى شعب المنطقة .

وانتهى مؤتمر لندن الى الاتفاق على تعديل الدستور المزيف القائم ، وإعداد مشروع دستور جديد لم يختلف عن الدستور الأول إلا فى الشكل ، اذ ان الاساس فيهما واحد وهو تزييف إرادة الشعب العربى فى الجنوب . وحددت بريطانيا فى هذا المشروع موعدا لجلائها هو عام ١٩٦٨ . وباستعراض الأسلوب الذى انتهجته بريطانيا من البداية يتضح الآتى :

١ — فى ١٦ اكتوبر ١٩٦٤ وبدون إشراف من الأمم المتحدة أجرت بريطانيا الانتخابات لاختيار مجلس تشريعى لعدن .

٢ — وفى ١٧ ديسمبر من نفس العام أعلن وزير المستعمرات البريطانى الموافقة على إنشاء دولة موحدة فى الجنوب ، وأعلن فى نفس الوقت تمسك بلاده بضرورة الإبقاء على القاعدة العسكرية بعدن .

٣ – وفى ٢٠ فبراير ١٩٦٥ وجه الحاكم العام البريطانى فى عدن الدعوة للأحزاب السياسية بالمنطقة للاشتراك فى مؤتمر دستورى يعقد فى لندن وعاد وبعد خمسة أيام فقط ليعلن تأجيله لعقد المؤتمر على إثر القرارات السياسية التى صدرت بالمنطقة . وعادت السلطات لتعلن عن تشكيل لجنة لزيارة المنطقة وتقديم مقترحات بشأن الدستور الجديد . وطالبت رئيس لجنة تصفية الاستعمار بتمثيل لجنته فى تشكيل اللجنة المذكورة . ولكن لجنة تصفية الاستعمار رفضت الفكرة ، ومن ثم توقفت فكرة اللجنة المذكورة .

ومما سبق إيضاحه يتأكد أسلوب الاستعمار البريطانى ومناوراته لتمييع المواقف بهدف تهدئة الكفاح ليعاود بسط سيطرة نفوذه من جديد .

لجنة العمل للإعداد للمؤتمر الدستورى :

ترتب على تطور عمليات الكفاح المسلح وتزايد ضرباته المؤثرة ضد القوات البريطانية ، أن اضطر وزير المستعمرات لزيارة عدن فى يوليو ١٩٦٥ لإجراء محادثات لتشكيل لجنة برئاسته تجتمع فى لندن فى الشهر التالى لإعداد جدول أعمال مؤتمر دستورى يعقد فى ديسمبر من نفس العام على الأساس التالى :

١ – مبدأ تقرير المصير والاستقلال كما نصت قرارات الأمم المتحدة .

٢ – نية الحكومة البريطانية منح الاستقلال للجنوب فيما لا يتجاوز عام ١٩٦٨ وعقد الاجتماع المشار اليه لتظهر نتائجه فى وجود اتجاهين :

الأول : إتجاه بريطانيا ووفد حكومة اتحاد الجنوب لقصر موضوعات البحث فى المؤتمر الدستورى على المسائل الخاصة بالتنظيمات الدستورية .

الثانى : إتجاه حكومة عدن ومنظمة تحرير الجنوب بضرورة الالتزام بقرار الأمم المتحدة بشأن القاعدة العسكرية ، ورفع حالة الطوارىء وإطلاق الحريات كشرط أساسى لتحقيق الإطار السياسى المناسب لدراسة التنظيمات الدستورية .

وانتهت اجتماعات اللجنة دون الوصول الى نتيجة . وترتب على فشل بريطانيا فى فرض نظام مزيف على الشعب العربى فى الجنوب أن شددت من عنف حركات القمع والارهاب ضد قوات الكفاح المسلح .

وفى ٢٥ سبتمبر ١٩٦٥ أعلنت بريطانيا رسميا وقف العمل بدستور عدن المؤقت وتخويلها مندوبها السامى حق حكم عدن حكما مباشرا بسلطات مطلقة ؛ فأعلن على إثر ذلك إقالة الوزارة

وحل المجلس التشريعى وفرض حظر التجول فى عدن .

وجاء رد الشعب بجماهيره العريضة على موقف المندوب السامى باعلان الإضراب فى عدن ، وسافرت العناصر السياسية لعرض القضية على الأمم المتحدة فى دورتها العشرين ، حيث حققت القضية نجاحا دوليا ملحوظا يتمثل فى الحصول على قرار قوى فى صالحها أهم ما جاء فيه :

١ – إستنكار رفض بريطانيا تنفيذ القرارات السابقة للأمم المتحدة .

٢ – إستنكار محاولات بريطانيا إقامة نظام زائف بالاقليم بحجة منح الاستقلال ، ومطالبة الدول بعدم الاعتراف بمثل هذا الاستقلال .

٣ – تأكيد حق شعب الاقليم فى تقرير مصيره والاعتراف بشرعية نضاله للحصول على حقوقه .

٤ – المطالبة بالإزالة الفورية للقاعدة العسكرية .

٥ – تأكيد ما سبق من نداءات بشأن إلغاء حالة الطوارىء ، ووقف الاجراءات التعسفية .

٦ – مناشدة كل الدول تقديم كافة المساعدات الممكنة لشعب الاقليم فى نضاله من أجل الحرية والاستقلال .

المقترحات الدستورية عام ١٩٦٦ :

على إثر نجاح القضية فى الأمم المتحدة وحصولها على القرار السابق بدأت مرحلة جديدة للسياسة البريطانية تمثلت فى خطين :

الأول : محاولات لتفتيت وحدة العناصر والقوى الوطنية .

والثانى : محاولات العودة لفكرة إقامة النظم الدستورية المزيفة . وتقدمت بريطانيا فى ٢٨ يناير ١٩٦٦ بمقترحات دستورية لتعديل دستور الاتحاد . ولم يكن بتلك المقترحات أى جديد سوى أنها مناورة جديدة لكسب الرأى العام الدولى .

وفى ١٣ مايو ١٩٦٦ نفذت بريطانيا المرحلة الثانية من خطتها للإيهام بسعيها لتحقيق الاستقلال للجنوب حيث أعلنت حكومة اتحاد الجنوب العربى العميلة ، أنها قررت قبول قرارات الأمم المتحدة فى هذا الشأن . وكان من الواضح أن المقصود بهذه المناورة هو محاولة إيجاد ثغرة بين صفوف الوطنيين وقطع خط الرجعة على مبدأ الكفاح المسلح كأسلوب للاستقلال .

دراسة القضية فى لجنة تصفية الاستعمار :

بناء على قرار الأمم المتحدة فى دورتها العشرين واصلت لجنة تصفية الاستعمار معالجة القضية ، وأصدرت عدة قرارات خلال شهرى مارس ومايو ١٩٦٦ فى صالح القضية . ومن ثم اجتمعت بالقاهرة فى ١١ يونيو ١٩٦٦ ، وكان أهم قراراتها استنكار سياسة بريطانيا وحكومة اتحاد الجنوب فى المنطقة ثم الموافقة على تكوين لجنة من الأمم المتحدة للتوجه الى المنطقة لتقصى الحقائق ، وللإشراف على إعادة الحريات العامة ، وإعادة الحال الى أوضاعها الطبيعية ...

وسافرت اللجنة الى المنطقة بعد مرورها على لندن والقاهرة فى ابريل ١٩٦٧ ، إلا أنها قطعت رحلتها فجأة بعد أن تأكد لها إصرار حكومة اتحاد الجنوب العميلة ، وسلطات الاستعمار على عدم تمكينها من القيام بمهمتها بالاضافة الى محاولة استفزازها للجنة بمختلف الطرق .

ويكفى أن اللجنة المذكورة قد لمست بنفسها الموقف الوطنى الثورى النضالى للشعب العربى فى الجنوب وإصراره على الوقوف بشجاعة ضد الاستعمار وعملائه . كما لمست أساليب الارهاب والقهر ضد الوطنيين وبذلك كسبت الحركة النضالية العطف والتأييد الدوليين ، الى جانب الكفاح المسلح ضد الاستعمار البريطانى المتعنت .

ولجأت بريطانيا فى النهاية الى استدعاء المستر تريفليان الذى كان قد أحيل الى التقاعد باعتباره خبيرا متخصصا بالشئون العربية ، وعينته كبيرا للمفاوضين البريطانيين أملا من وزارة المستعمرات البريطانية فى الوصول الى تسوية للموقف تحفظ لبريطانيا أكبر قدر من المزايا التى تخدم استراتيجيتها .

الفصل السادس

موقف الجمهورية العربية المتحدة من الصراعات على السلطة

حرص الرئيس جمال عبد الناصر منذ بدأ الصراع يأخذ طريقه على ساحة الجنوب اليمنى بين مختلف القوى السياسية والحزبية ، على محاولة تجنب جماهير الشعب العربى بالجنوب المحتل الدخول فى حرب أهلية لا تفيد سوى الاستعمار وعملائه بالمنطقة ، خاصة وأن الامداد بالسلاح والعتاد الحربى الذى واصلت قيادة القاهرة تزويد المكافحين به لم يتوقف ، إنطلاقا من إيمان عبد الناصر بأن استمرار الكفاح المسلح وتقويته هو الطريق الوحيد السليم لدعم قدرات المفاوض العربى الجنوبى لاستخلاص حقوق الشعب العربى فى الجنوب اليمنى فى الحرية والاستقلال .

وإن كانت الجمهورية العربية المتحدة قد تولت ومنذ البداية عملية الإشراف على دعم قدرات الكفاح المسلح وامداده بالسلاح وبكافة المساعدات المادية وبالخبرة الفنية ؛ الا ان نجاح الكفاح المسلح بالجنوب العربى المحتل دفع القوى الحزبية المحلية والعربية الى محاولة التسلل الى داخل الكفاح المسلح واستغلال هذا النجاح لصالح نشاطها الحزبى . الأمر الذى هدد قدرات الكفاح المسلح بأخطار جسيمة ، خاصة حينما بدأت القيادات الحزبية بكل ألوانها وتوجهاتها السياسية ، وبالذات حركة القوميين العرب ، تهتم بالجانب السياسى على حساب الكفاح المسلح فى إطار من المناورات الحزبية ؛ سعيا وراء تحقيق وإقامة قواعد حزبية لها بالمنطقة . الأمر الذى تكشف لنا بصورة واضحة بعد العديد من الاتصالات المركزة التى قمت بها شخصيا ، وبتوجيه من الرئيس جمال عبد الناصر مع غالبية القيادات السياسية بالجنوب ، وكذا قادة الكفاح المسلح .

وبادرت على الفور بكتابة مذكرة الى الرئيس عبد الناصر بتاريخ ٢٥ يناير ١٩٦٧ ضمنتها الرأى فى النشاط الحزبى بالجنوب اليمنى المحتل ، وخطورة ترك المجال أمام تلك القيادات الحزبية المتسللة الى الجنوب اليمنى لتحقيق مكاسب حزبية وشخصية على حساب قضية جماهير الشعب العربى بالجنوب .

واختتمت مذكرتى مطالبا بضرورة الاستعداد الفورى لمواجهة معركة الاستقلال عام ١٩٦٨

بشكل سياسى عن طريق إيجاد تنسيق كامل بين المسئولين عن العمل العسكرى فى الجنوب وأمانة الشئون العربية التى أتولى مسئولياتها شخصيا ، لمواجهة أسلوب التحرك الحزبى لحزب البعث وحركة القوميين فى الجنوب .

ووافق الرئيس عبد الناصر على ما جاء بمذكرتى وعلى رأيى فور اطلاعه على المذكرة . مستند رقم (٢) .

نص المذكرة وموافقة الرئيس عليها :

وبدأنا مرحلة من التنسيق فى العمل بالتعاون مع الأخوة مسئولى معاونة الكفاح المسلح فى حدود اختصاصات واضحة تم الاتفاق عليها خلال اجتماعى بهم فى اجتماع مشترك ، ليتولوا هم الجانب العسكرى للكفاح المسلح مع قيامى بمعاونة مساعدىَّ بتولى كافة النواحى التنظيمية السياسية والفكرية والعقائدية ، استعدادا لتهيئة الأوضاع وجماهير الشعب العربى بالجنوب لمرحلة ما بعد الاستقلال .

وإزاء وضوح الاختصاص لدى كافة القيادات السياسية والنضالية من أبناء الجنوب العربى باشرت وبتركيز شديد مرحلة من الاتصالات المكثفة بالعناصر القيادية اللا حزبية بالجنوب العربى ، تلاها مرحلة نشاط حيوى وجدى كشف للمجاهدين ولأبناء جماهير الشعب العربى بالجنوب كافة المخططات الحزبية والمغرضة .

كما باشر الشباب الوطنى الواعى الالتحام فيما بينهم ليكونوا قاعدة شعبية نضالية تصدت بقدرة وكفاءة للقوى الحزبية بكل اتجاهاتها وبوعى كامل بأهداف مخططاتهم .

وفى نفس الوقت واصلت قيادة ثورة ٢٣ يوليو ، وبكل أجهزة مصر الثورة الفنية والقانونية ، تزويد المفاوض العربى بالجنوب بالرأى والمشورة والاستجابة لكل ما طلبه من القاهرة ، حتى تحقق للشعب العربى فى الجنوب استخلاصه لحريته وفرضه لإرادته على أرضه فى نوفمبر ١٩٦٧ .

وللأسف الشديد ما أن بدأت القوات البريطانية تجلو عن أرض الجنوب اليمنى وليباشر أبناء وجماهير الشعب العربى بالجنوب أولى مراحل حياتهم الحرة الكريمة ، حتى نكست الجماهير بمرحلة من الصراع الحزبى والفوضى السياسية التى دعمتها سلطات الاستعمار من خلف الستار باذكائها روح الصراع بين قيادات الحركة الوطنية ، وإثارة الأطماع فى تولى السلطة ، ليعيش الشعب فى دوامة من الخلافات تطورت لتتحول الى ميدان الصراع الدموى بين مختلف القوى السياسية ، قاد لواءها الماركسيون ، وحركة القوميين العرب . ولتبدأ سلسلة من التصفيات الجسدية التى انتهت بسيطرة مجموعة عبد الفتاح اسماعيل ، وليعقب ذلك موجات متتالية من الصراعات الدموية بلا

مبرر

خاتمـــة

قد يبدو للمتتبعين لسلسلة الكتب التى باشرت نشرها بقلمى وهى « عبد الناصر وثورة الجزائر » ، « عبد الناصر وثورة ليبيا » بما تضمنته من تسجيل للظروف الموضوعية والأحداث التى حكمت المسيرة النضالية للدور المشرف لثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ وقيادتها فى دعم كافة حركات التحرر العربى ونضال جماهيرها على اتساع ساحة الوطن العربى الكبير من المحيط الى الخليج ، بما يوحى بأن الأسبقية الأولى كانت لساحات الشمال الأفريقى ، وهو أمر يجافى الحقيقة .

ذلك أن إقرار الرئيس القائد جمال عبد الناصر لحظة التحرك النضالى لثورة ٢٣ يوليو وبعد أن تم لها إستقرار الأوضاع على أرض مصر ولتنطلق فى مسيرتها النضالية على ساحة الوطن العربى مساندة ومدعمة لنضال الجماهير العربية بكل صور الإمكانات بلا تمييز بين أى ساحة وأخرى ، بل كان العنصر الرئيس لتركيز الدعم لإحدى الساحات مرهون بمدى إستعداد مناضلى تلك الساحة وتوفيرهم لقدرات مباشرة الكفاح من موقع القوة والقدرة الكفيلة بمواصلة النضال بلا توقف فى نطاق توفير مصر لكافة إمكانات المساندة الإيجابية المستمرة بما يحقق آمال الجماهير الشعبية للسحق والإطاحة بكل عوامل الكبت والقهر والاستعباد التى تمارسها قوى الإستعمار وزبانيته من الحكام العملاء وتحقيق الهدف الرئيسى للنضال فى فرض الإرادة الحرة لأبناء الأمة العربية على أرض الوطن العربى الكبير .

وكان للشعب اليمنى الحظ الأوفر للاستحواذ على اهتمام ثورة يوليو منذ بداية عام ١٩٥٣ ومن ثم لتحظى بالأسبقية الأولى فى مجال التحرك النضالى على الساحة العربية .

وأود أن أؤكد هنا أن الرئيس الراحل جمال عبد الناصر وبعد أن أكملنا له الصورة الواقعية والمعبرة عن حقيقة الأوضاع المتردية التى يعيشها الشعب اليمنى المقهور فى الشمال والجنوب وما تعانيه الجماهير اليمنية من ظلم واستعباد وقهر فاق كل ما يمكن تصوره من إستغلال وفقد لكل صور التعامل الإنساني وشعورهم بعدم الإحساس ببشريتهم والإبقاء على إغراقهم فى ظلام الجهل والفقر والمرض بعيدا عن أدنى صور التحضر ، الأمر الذى يتنافى وكل تعاليم الأديان السماوية . وهكذا إتخذ الرئيس عبد الناصر قراره بالاستجابة لاستنجاد قادة النضال الوطنى اليمنى وللبدء فوراً فى دعم ومساندة قدراتهم النضالية بكل ما يحتاجه هذا النضال من إمكانات بلا حدود طالما كانت فى نطاق قدرة وإمكانات ثورة شعب مصر .

وإنطلاقا من رغبتى فى طرح الحقائق فى إطارها المتسلسل مع مسيرة النضال على الساحة اليمنية فى إطاره الواقعى الموضوعى ، الأمر الذى دفعنى الى التركيز وبشكل واضح على العناصر الرئيسية لأسس ومجالات التحرك النضالى اليمنى فى إطار تطور الدعم الإيجابى لثورة شعب مصر .

ويجدر الإشارة هنا أن القائد عبد الناصر قد أكد وبصفة مستمرة ومنذ بداية التحرك النضالى لدعم الكفاح اليمنى ، على أهمية التعامل مع كفاح مناضلى الجنوب والشمال فى نطاق الإيمان الكامل بضرورة التركيز والسعى المستمر المتواصل لربط جماهير الشعب وتلاحم قدراتهم فى بوتقة النضال الواحدة لمواجهة كافة التحديات والمؤامرات الخارجية والداخلية بكفاءة بما يؤهلهم ويدعم قدراتهم النضالية ليصلوا فى النهاية لتحقيق آمالهم وتحرير إرادتهم واستخلاص حريتهم من براثن الظلم والاستغلال والتخلف .

وإن جاء دعم ثورة يوليو الفعال والإيجابى للكفاح التحرر المسلح

لأبناء الجنوب اليمنى متأخرا ليشتد ويقوى فى فترة ما بعد استقرار الأوضاع لقادة ثورة الشمال (سبتمبر ١٩٦٢) وفى نطاق دعم التواجد العسكرى المصرى على أرض اليمن . إلا أن هذا الموقف لم يكن تقصيراً من جانب القاهرة ، بل جاء نتيجة طبيعية لتجربة قيادة ثورة مصر مع إمام اليمن الذى استولى على ما قدمته القاهرة من سلاح وذخيرة ومعدات استولى عليها ليشونها فى مخازنه ويحرم مناضلى الجنوب اليمنى من إستخدامها متعاونا فى ذلك مع السلطات الاستعمارية بعدن لتبقى متحكمة فى مصير أبناء الجنوب . بالاضافة الى أن الاستناد الى التواجد العسكرى المصرى باليمن كان بمثابة القدرة على توفير كافة إمكانات الإعداد الجيد لقوى الكفاح المسلح لأبناء الجنوب وإمدادهم بكل ما يحتاجونه من سلاح ليتم مباشرة الكفاح المسلح من موقع قدرة وقوة لضمان مواصلة المسيرة النضالية المسلحة بعناصر القوة البشرية والمادية والتى تعتمد على القوات المصرية المسلحة التى تعتبر القاعدة الوطيدة الكفيلة بإمداد هذا الكفاح باحتياجاته بلا معوقات .

وهكذا واصل كفاح مناضلى الجنوب اليمنى مسيرته بقوة وإقتدار ولينموا يوماً بعد يوم بالرغم مما إعترضته من مؤامرات ودسائس وعقبات نتيجة التطلعات الشخصية لبعض الانتهازيين من عملاء الاستعمار وبعض القيادة الحزبية الممقوتة .

ولله الحمد حقق الكفاح المسلح أهدافه بفضل إيمان وشجاعة المناضلين وقوة إرادتهم وإصرارهم على تحقيق أهداف وآمال جماهير الشعب فى الإطاحة بالاستعمار وعملائه ورحيلهم عن أرض الجنوب ، وليفرض أبناء اليمن الأحرار إرادتهم المتحررة على أرضهم ويؤمّنوا لأبنائهم الحياة الحرة الكريمة رغم مؤامرات الاستعمار البريطانى وما زرعه من العقبات أمام هؤلاء المناضلين والمتمثله فى إثارة العديد من الصراعات بين مختلف القوى السياسية والحزبية والتى انعكست فى إضطراب الأوضاع وسقوط العديد من الشهداء بلا أى مبرر .

ولم تتردد قيادة ثورة يوليو فى تقديم كافة المساعدات والمشورة وفى كافة مجالات الحياة على أرض اليمن شمالاً وجنوباً والمعاونة بكل ما يمكن

توفيره من دعم لتحقيق الاستقرار والإستجابة الفورية لكل مطالب القيادات الوطنية طالما كانت فى حدود قدرات وإمكانات شعب مصر بلا تمييز بين الشمال والجنوب مع التركيز المستمر على أهمية توحيد جهود الشمال والجنوب لما فى ذلك من آثار طيبة على مستقبل أبناء الشعب اليمنى ودعم قدراتهم اقتصاديا واجتماعيا .

ويجدر بى الإشارة كذلك الى أننى لجأت الى التركيز على مرحلة ما بين عام ١٩٥٣ وقيام ثورة سبتمبر ١٩٦٢ مع ايضاح وبشكل تفصيلى العناصر الرئيسية المؤكدة لأسلوب ومسيرة الدعم المصرى لحركة التحرر اليمنى فى الشمال والجنوب نظراً لأن هذه الفترة ظلت سريتها بعيدة عن أى نشر وبقيت فى إطارها السرى المحدود حتى تم تسجيلها فى هذا الكتاب .

كما آثرت عدم تناول تفاصيل تطور الأحداث التى عاصرت التواجد العسكرى المصرى على أرض اليمن لتأمين ثورة سبتمبر ١٩٦٢ والمساعدة فى تحقيق الاستقرار لقادة الثورة نظراً لأن هذه الأحداث وبتفاصيلها الدقيقة قد تناولها العديد ممن عاصروها وعايشوها من المسئولين اليمنيين والمصريين فى العديد من الكتب التى نشرت ، بالإضافة الى أن الصحافة المصرية والعربية كانت تنشر وتتابع تلك الأحداث فى حينها ، الأمر الذى لا يحتاج إلى تضمين تسجيلى هنا لتلك الأحداث بما فيه من تكرار غير مستحب .

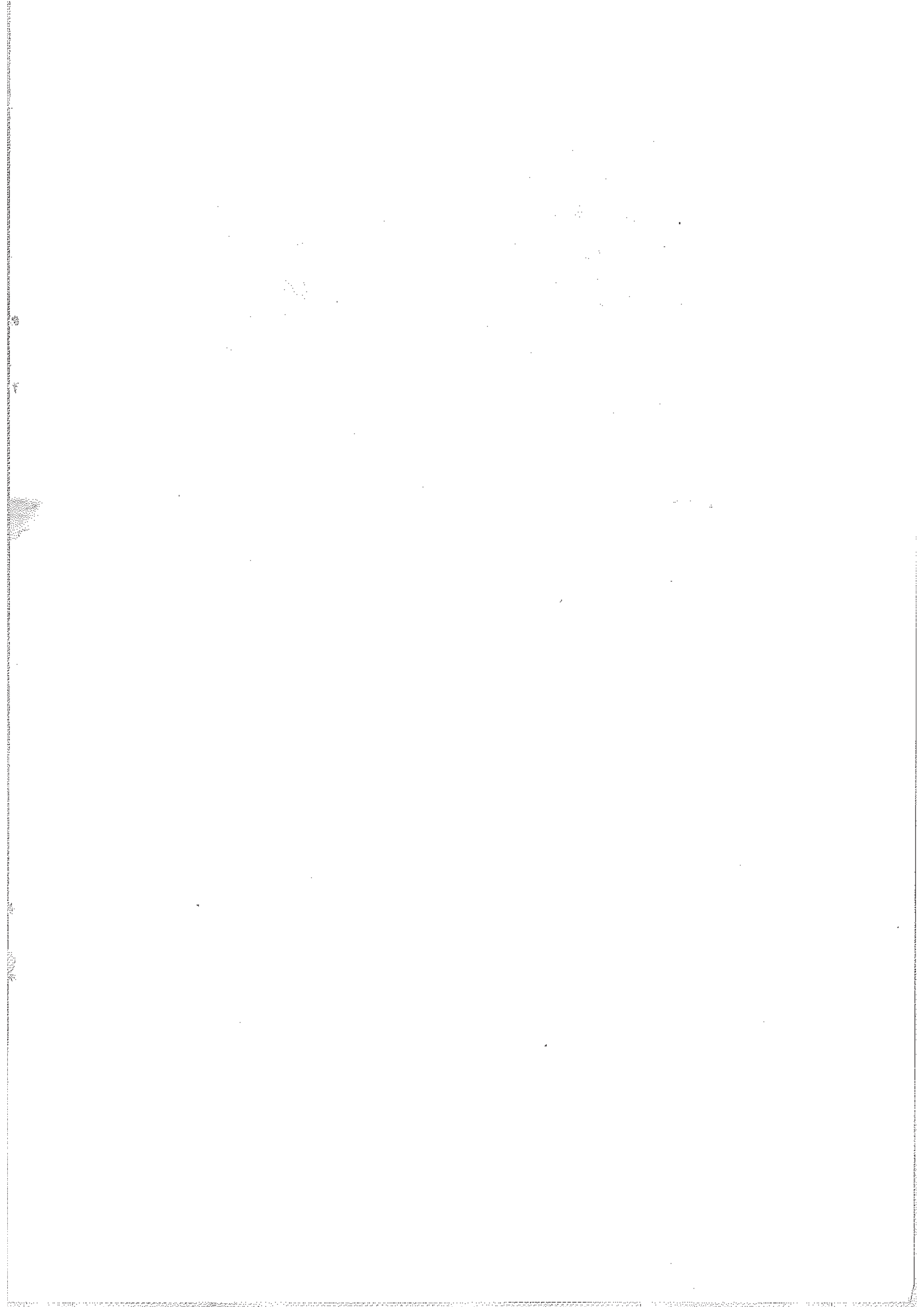
وقبل أن أختتم تسجيلى للدور المجيد لثورة شعب مصر فى دعم النضال اليمنى من أجل التحرر ، أجدنى مدفوعاً الى معاودة الإشارة الى اعلان الوحدة اليمنية مؤخراً وما يحمله من إهتمام وتطلع إيجابى من كافة مناضلى الساحة العربية وعلى إمتداد الوطن العربى وأملهم الكبير فى قادة الشعب اليمنى ليعملوا وبكل إخلاص لمواصلة سعيهم المستمر وبذلهم لكافة الجهود لتتوفر لهذه الوحدة كافة إمكانات النجاح والاستقرار والإستمرار والتوفيق فى تحقيق المستقبل الزاهر المنشود لجماهير الشعب اليمنى وتأمين سبل الحياة الكريمة المستقرة لهم ، مع التركيز وبشكل هام على تفادى كافة معوقات التقدم وتجنب كل

الصراعات والتطلعات الذاتية والمؤامرات والدسائس التى طالما لعبت دوراً خبيثاً ومرفوضاً من جانب المناضلين الشرفاء والتى وقفت وباستمرار عقبة كؤود بل أدت إلى وأد كافة ما تم من وحدات عربية ظهرت بجهود المناضلين العرب الأطهار على بعض ساحات الوطن العربى ، مما ترتب عليه حرمان الوطن العربى وجماهير الأمة العربية من تحقيق أغلى أمانيها فى الوحدة العربية الشاملة .

والكل يعلم أن القوى المعادية للأمة العربية ومن خلال كافة المواقف ومراحل تطور النضال العربى أن تلك القوى بما تكنه من عداء للشعب العربى مازالت متربصة وحريصة على العمل المتواصل للإبقاء على جماهير الشعب العربى وعلى إتساع الوطن العربى الكبير يعانى حالة التمزق والتفرق والحيلولة دون قيام أى نوع من التعاون أو التضامن العربى وبأى صورة . وفى نفس الوقت نجد العالم المعاصر وفى شتى أنحاء المعمورة يسوده حاليا التصميم على إقامة العديد من التكتلات البشرية والإقتصادية متجاهلين كافة مجالات المعوقات الإقليمية والقومية واضعين نصب أعينهم العمل وبذل كافة الجهود لتحقيق المصالح الحيوية لشعوب تلك التكتلات وتوفير أفضل صورة للحياة الكريمة التقدمية لجماهيرهم .

والله أدعو أن أكون قد وفقت فى طرح الحقائق بكل ما لها وما عليها واضعاً إياها فى خدمة إلمام أبناء الأمة العربية والتعرف على حقيقة الدور النضالى المجيد لقائد وثورة ٢٣ يوليو على ساحات الوطن العربى وما حققه من نجاحات لتحرير المواطن العربى من كل صور الاستعمار والاستغلال والقهر .

والله ولى التوفيق ،،،،،،



الفهرس ـــــ صفحة





يجيء إصدار هذا الكتاب في بداية مرحلة تاريخية جديدة بدأت مع إعلان وحدة اليمن شماله و جنوبه و تحت علم الجمهورية اليمنية محققة بذلك الأمل المنشود لكافة مناضلي الشعب اليمني .

و كما يقول المؤلف الأستاذ فتحي الديب الذي تولى مسئولية الشئون العربية منذ قيام ثورة يوليو ، و حتى وفاة الزعيم الراحل جمال عبد الناصر ، و شغل مناصب سياسية و تنفيذية متعددة ، من بينها أمين الشئون العربية بالاتحاد الاشتراكي العربي و أمين القيادة السياسية الموحدة مع العراق ، و أمين عام دول ميثاق طرابلس . و كان دائما قريبا من صنع القرار ، يقول : « التزاما مني بوضع الحقائق في وضعها الصحيح و ضرورة استكمالي للتسجيل التاريخي لدور قيادة ثورة يوليو ١٩٥٢ النضالي العربي و بالذات فيما يتعلق بالشعب اليمني و كفاحه البطولي من أجل تحرير إرادته كجزء من نضال الشعب العربي على ساحة الوطن الكبير . أقدم هذا الكتاب لمتابعة الدور النضالي الكبير لثورة مصر على اتساع الساحة العربية » .

دار المستقبل العربي